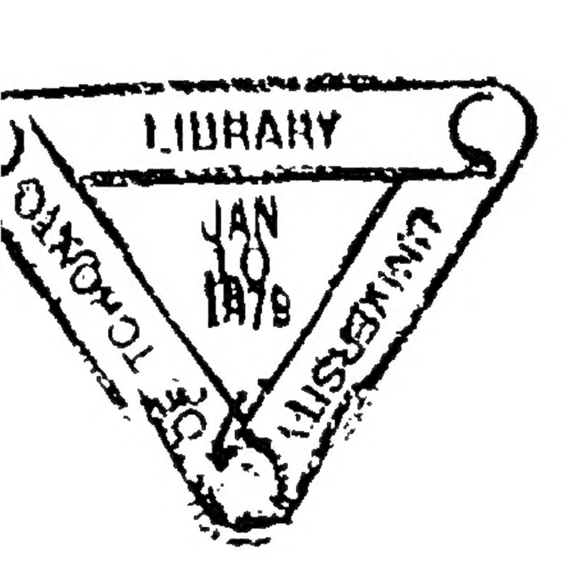


المجلد الاول من تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوي قدس سره العالي المتوفى سنة ١١٣٧

حمدا لمن ابدع السيد آدم واودعه مظاهر اسمائه وصفاته المنعوتة بالعالم واجمل فيه جميع الحقائق وجعله مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وصلاة وسلاما على مرآت درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات ومجمع اسرار الآيات البينات سيدنا محمد سر الاسرار فهو الاسم الاعظم والحبيب الافخم الناطق بلسانه (انا سيد ولد آدم) وعلى آله واصحابه المصطفين من العرب والعجم الدامغين بانوارهم آثام الظلم وبعد فلما لم يبق نسخ هذا التفسير الشريف المرغوب بين المشارق والمغارب الذي طبع سابقا في المطبعة العثمانية بمعرفة ابينا المرحوم المغفور عثمان بك نور الله مضجعه بلطفه المشكور وطلبوا كثيرا من العلماء ولم يجدوه اردت ان اطبع طبعا نفيسا والتزمت باعتناء التصحيح وفوضت تصحيحه الى يدى العالمين العاملين اعنى المدرس المجيز باسكدار الموصوف بالعفة والاستقامة [حافظ محمد خيرى] والمصحح الكتب الذى اشتهر بتصحيحه فى المطبوعات [احمد رفعت] غفر الله لهما وشكر سعيهما وطبعت فى عصر خليفة السلطان [محمد رشاد خان] خلد الله ملكه الى آخر الدوران مستعينا بتوفيق الله وطلبا لمرضاة الله تعالى فى الصبح والمسى وارجو من الله تعالى ان اخدم اخواننا المسلمين بطبع كتب التفاسير والاحاديث وغيرذلك واكون فى زمرة (سيد القوم خادمهم) وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

مدير المطبعة العثمانيه وصاحب الامتياز

محمد صائم بن عثمان بك



١٣٣٠

فهرست المجلد الاول من تفسير روح البيان

١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾

وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الخ وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد الخ وعن ابن عباس ان جبريل قال للنبى قل يا محمد (اياك نعبد) الخ قال الشيخ الاكبر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه الخ وانما خص من العبادة به تعالى لان العبادة الخ

١٨ ثم قوله (نعبد) يحتمل ان يكون من العبادة الخ واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة الخ

١٩ قال فى التأويلات النجمية فى قوله (اياك نعبد) رجع الى الخطاب من الغيبة الخ

٢٠ وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة الخ ــ حكى ــ عن سفيان الثورى انه ام قوما فى صلاة المغرب الخ وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

قال فى التيسير (اياك نعبد) اظهار التوحيد الخ وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى تمام الخ قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه الخ واصل الهداية ان يعدى باللام او الى الخ

٢١ ثم فى قوله (اهدنا الصراط المستقيم) مع انه مهتد وجوه الاول ان الابد بعد معرفة الله تعالى الخ والثانى انه وان عرف الله الخ والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى (وان هذا صراطى مستقيما) الخ والمستقيم على اقسام الخ

٢٢ وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة والثانية هداية الخاصة والثالثة هداية الاخص

تفسير قوله عز وجل ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾

قال ابو العباس بن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات الخ واضيف الصراط هنا الى العباد الخ وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك الخ والثانى انه له ارتضاء الخ والثالث انه اضافه الى نفسه الخ والرابع انه اضافه الى العبد

٢٣ وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان الخ والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل الخ واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم الخ قال الشيخ صدر الدين القنوى فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

وكلمة غير على ثلاثة اوجه الخ الاول بمعنى المغايرة الخ والثانى بمعنى لا الخ والثالث بمعنى الا الخ والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام الخ

٢٤ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون الخ فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم الخ واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال الخ وفى تفسير النجم (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هم الذين اخطأهم الخ

٢٥ تفسير قوله الشريف *(آمين)*

(علمنى جبرائل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة) الحديث قال وهب يخلق بكل حرف منه الخ وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين) الحديث واختلف فى هؤلاء الملائكة الخ قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج الخ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور الخ وفى التيسير انها خمس وعشرون الخ وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون الخ

٢٦ وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب الخ روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم الخ ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت فى التوراة) الحديث ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون الخ وعن حذيفة انه عليه السلام (ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب) الحديث قال فى تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب الخ قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله (مالك يوم الدين) اشارة الخ

تفسير سورة البقرة

٢٧

ان قلت أى سورة اطول وآيها اقصر الخ قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى الخ قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى فى بعض الاوقات الخ وانما سورت السور طوالا واوساطا الخ فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الم ﴾

قال السيوطى فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الخ

٢٨ واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها الخ يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ الخ قال الشيخ الاكبر فى اول تفسير ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ الخ قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر الخ يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه

٢٩ وقال عبد الرحمن البسطامى ثم ان بعض الانبياء علموا الخ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث الخ ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ ذلك الكتاب ﴾

قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى الخ

٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاريب فيه هدى للمتقين ﴾

وفى الحديث (دع ما يريبك الى مالا يريبك) وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف الخ فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرؤا بكتاب الله تعالى والمبتدعون الخ

وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى الخ قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره الخ قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء الخ والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب الخ

٣١ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك الخ والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل الخ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه الخ وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين الخ ومثل ابو يزيد البسطامى الخ ـ وحكى ـ ان ابا حنيفة كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه الخ وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾

قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان الخ

٣٢ قال فى المولى ابو السعود فى تفسيره هو فى الشرع لايتحقق بدون التصديق الخ والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا الخ وعن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل الخ

٣٣ وفى التأويلات النجمية ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ اى بنور غيبى واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾

والصلاة فى هذه الآية اسم جنس الخ واقامتها عبارة عن المواظبة عليها الخ قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود الخ وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى الخ

٣٤ قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها الخ وبالمحافظة عليها الخ وبادائها فى اوقاتها وبادائها فى جماعة الخ وبالخشوع فيها الخ وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات الخ قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة الخ

قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع الخ   واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية الخ

٣٥ وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة الخ   قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة الخ   قال النبي صلى الله عليه وسلم (تارك الجماعة ليس مني   لقد هممت ان آمر رجلا) الى آخر الحديثين وعن ابن عباس بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله الخ   قد مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالغداة الخ   وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج الخ واما الحكمة في فرضيتها الخ   واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع الخ   واما الحكمة في كونها خمس صلوات الخ

٣٦ وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات الخ   وذكر في حكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات الخ   وفي التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة الخ ومن شرائط الصلاة الوضوء الخ   ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة الخ

٣٧ ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية الخ   وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية الخ   وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجيه للحق الخ   وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد الخ   والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح الخ   فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية الخ

٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾

الرزق في اللغة العطاء وفي العرف ما ينتفع به الحيوان الخ   وتقديم المفعول للاهتمام الخ   ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخي الخ   قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال الخ   والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال الخ وقيل ذكر في هذه الآيه اربعة اشياء الخ

٣٩ ففي الآية بيان فضلهم (يعني الخلفاء الراشدين)   التقوى لابي بكر الخ   والايمان بالغيب لعمر الخ واقامة الصلاة لعثمان الخ   والانفاق لعلي الخ   وعند القوم اي الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود الخ   وروى عن ابي عبد الله الحارث الرازي انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (ان قضيت عمر فلان) الخ   وفي التأويلات النجمية ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ اي من اوصاف الوجود الخ

٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك ﴾

نزلت في مؤمني اهل الكتاب الخ   وفي الكواشي لان القرآن شئ واحد في الحكم الخ   ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى الخ   والانزال في هذه الآية بمعنى الوحي الخ

٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾

قال في التيسير الايمان بكل الكتب الخ   الايقان اتقان العلم بالشئ بنفي الشك والشبهة عنه الخ   قال ابو الليث في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه الخ   ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة الخ

٤٢ ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين الخ   قال ذو النون المصري اليقين داع الى قصر الامل الخ   قال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو لم يزدد يقينا ما مشى في الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه الخ   وقال ابو تراب رأيت غلاما في البادية يمشي بلا زاد الخ   وذكر في التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودي الخ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك ﴾

٤٣ واولاء جمع لا واحد له من لفظه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ على هدى من ربهم ﴾

ثم في هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات الخ

٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واولئك هم المفلحون * ان الذين كفروا ﴾

وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء الخ   قال الشيخ نجم الدين ذكر هدى بالنكرة الخ

٤٥ والكفر لغة الستر والتغطية الخ والكافر فى القرآن على اربعة اوجه الخ وقال البغوى الكفر على اربعة اوجه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾

٤٦ وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لايؤمنون الخ فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون الخ فان قلت لما اخبرالله رسوله انهم لايؤمنون الخ قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا الخ وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده الخ وفى التأويلات النجمية (ان الذين كفروا)

٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾

والختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشئ الخ وقال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم الخ

٤٨ والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد الخ وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء الخ والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى سمعهم ﴾

والسمع هو ادراك القوة السامعة الخ وفى توحيد السمع وجوه الخ قالوا السمع افضل من البصر الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى ابصارهم ﴾

٤٩ قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾

قال فى التيسير عظيم اى كبير الخ فعلى العاقل الخ قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة الخ قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ) الحديث - حكى - ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة الخ

٥٠ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الخ قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) الحديث

٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يقول ﴾

قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار الخ والناس اسم جمع للانسان الخ

٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ﴾

والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الخ دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها الخ - حكى - ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين الخ

٥٣ وفى التأويلات النجمية ﴿ ومن الناس ﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ﴾

٥٤ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يشعرون ﴾

ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم الخ وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف) الحديث

٥٥ وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾

قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد الخ

٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ﴾

والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به الخ وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش) الحديث

٥٧ واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية الخ قال القاشانى فى تأويل الآية فى قلوبهم الخ
وفى التأويلات النجمية ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾
تفسير قوله عزوجل ﴿ واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾
والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان الخ
٥٨ قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾
قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض ﴾ الاشارة الخ
٥٩ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾
فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال الخ
٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون ﴾
واعلم ان قوله تعالى ﴿ وما يشعرون ﴾ فى الآية الاولى نفى الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة الخ
ـ كما ـ حكى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل الخ قال الامام القشيرى لمثل
نجوم وهى للشيطان رجوم الخ
٦١ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾
٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم ﴾
روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم الخ وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم الخ
٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾
والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر الخ وفى الآيتين اشارات الاولى فى قوله تعالى ﴿ انا معكم ﴾ الخ
والاشارة الثانية فى قوله تعالى ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ الخ ودلت الآية على قبح الاستهزاء الخ
والاشارة الثالثة فى قوله تعالى ﴿ ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ الخ
٦٤ وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء) الحديث
تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾
٦٥ ـ حكى ـ انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق مريد تاجر الخ قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات الخ فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح الخ
فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الخ قال القاشانى فى تأويل الآية
الهدى النور الثانى فى قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ الخ
٦٦ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ﴾
وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال الخ والاستيقاد طلب القود الخ والنار جوهر لطيف الخ
٦٧ تفسير قوله عزوجل ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون * صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾
وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا الخ
٦٨ ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه الخ ـ حكى ـ ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه الخ

٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ او كصيب من السماء ﴾
وفي التأويلات النجمية الاشارة في تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذي له الخ قال الامام من الناس من قال الخ وعن ابن عباس ان تحت العرش بحرا الخ
٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم ﴾
وجعل المطر محلا للظلمات الخ والصحيح الذي عليه التعويل ماروى الخ قال مرجع الطريقة الجلوتية التوفيق بين قول الحكماء و بين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) الخ
٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم ﴾
قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التي لا يرى اديم السماء الخ وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه الخ
٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾
فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم الخ قال رجل للحسن البصري كيف اصبحت قال بخير الخ
٧٣ وفي الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله) الحديث وفي التأويلات النجمية ﴿ او كصيب من السماء ﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين الخ
٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾
والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما في العبادة الخ قال في التيسير واذا كان الانسان من النسيان الخ وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى الخ
٧٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾
وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين الخ
٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴾
وعن الشبلي انه وعظ يوم الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة الخ وفي توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى) الخ
٧٧ وعن ابي يزيد البسطامي قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسي فيها الخ
٧٨ وفي التأويلات النجمية (يا ايها الناس) الاشارة في تحقيق الآيتين الخ
٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾
والتنزيل والنزول على سبيل التدريج الخ ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف الخ
٨٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾
ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتغني شيأ الخ وفي الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد الخ فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس الخ قال البغوي عند قوله تعالى ﴿ فأتوا بسورة ﴾ الخ وعن ابن مسعود انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم الخ

٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾
قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق الخ
وقال ايضا فى تأويل الآية الخ
٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾
فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها الخ ثم الجنان ثمان الخ وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة) الحديث
٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ﴾
روى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش الخ وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فروعها الخ
٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾
قال الحسن هن عجائزكم الخ وعن ابن عباس خلق الحور العين الخ واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ الآية
٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ﴾
واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى الخ والحياء تغير وانكسار الخ فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت الخ قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة الخ وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة الخ
٨٦ وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) الخ
قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس الخ قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا الخ قال القشيرى الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق الخ
واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل كما مثل فى الانجيل الخ
٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به ﴾
وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم الخ وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء الخ والتفسير الزراع ابو البشر الخ وللعرب امثال مثل قولهم الخ وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال الخ
٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كثيرا ومايضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾
فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم الخ والفسق فى اللغة الخروج الخ والنقض الفسخ الخ قيل عهد الله ثلاثة الخ ـ حكى ـ عن مالك بن دينار انه كان له ابن عم عامل سلطان الخ وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به) الحديث
٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون * كيف تكفرون ﴾
وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة) الحديث قيل ليس من مؤمن ولا كافر الاوله منزل الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ﴾ الخ
٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون * هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء ﴾
قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات فى حال كونهم الخ فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم الخ وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما الخ وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا الخ

٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾
وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس الخ وقال ابن عباس اول ما خلق جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة الخ وفي هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات الخ واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السماوات الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اما خطاب توحيد للمؤمنين الخ

٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ربك للملائكة ﴾
وروى في شرح كثرتهم ان بني آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر الخ

٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾
وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة الخ واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم الخ

٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾
وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ﴾ اربعة امور الخ قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا في آدم ليسوا من اهل الجبروت الخ وفي الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم الخ

٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ﴾
قال في التيسير التسبيح نفي ما لا يليق به الخ وقال الشيخ داود القيصري التسبيح اعم من التقديس الخ وفي الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين الخ

٩٦ وانما سمي خليفة لمعنيين الخ

٩٧ قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم الخ

٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾

٩٩ قال في روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب الخ واختلفوا في خلقة آدم فقيل خلق في سماء الدنيا الخ

١٠٠ قال في كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم الخ وفي الخبر لما خلق الله آدم الخ وفي الخبر علمه سبعمائة الف لغة الخ قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفة من المكاسب الخ وقال العلماء الاسماء في قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ الخ

١٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴾
ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء الخ ودلت ايضا ان المدعي يطالب بالحجة الخ قال ابو بكر الواسطي من المحال ان يعرفه العبد الخ وافادت الآية ان العبد ينبغي له ان لا يغفل عن نقصانه الخ

١٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾
وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى الخ وهذه الآية تدل على شرف الانسان الخ وفي حديث ابي ذر (حضور مجالس علم افضل) الحديث وفي الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة) الحديث وفي الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار) الحديث وفي التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ الاسماء على ثلاثة اقسام الخ

١٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾
والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع الخ   وفى التأويلات النجمية فى قوله (اسجدوا) ثلاثة معان الخ

١٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر ﴾
وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان الاول انه استثناء متصل الخ   والقول الثانى انه منقطع الخ قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس الخ

١٠٥ قوله عز وجل ﴿ وكان من الكافرين ﴾
وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد بقبر آدم الخ   وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار الخ   ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار الخ   قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى الخ   واحتضر عابد فقال ماتأسفى الخ   وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الخ   قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طال عمره) الحديث   قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع الخ

١٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ﴾
وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة الخ   وعن ابى الدرداء ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان الخ   واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده الخ   واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام الخ

١٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾
ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة الخ   وفى الزوجية منافع كثيرة الخ وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الخ   قيل فضل المتأهل على العزب الخ   قال عليه السلام (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف) الحديث

١٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ﴾
قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار الخ   والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة الخ   قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشهير بالهدائى المراد بالدعوة الى الجنة الخ فان قلت ابليس كافر والكافر لايدخل الجنة الخ

١٠٩ قال الشيخ صدر الدين فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته الخ   فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء الخ   قال الشيخ الكامل المكمل على دده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز الخ

١١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾
وسئل ابو مدين عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض الخ   وسأل خليل الرحمن فقال يا رب لم اخرجت آدم الخ   وقال مرجع طريقتنا افتاده افندى سر خروج آدم من الجنة الخ وقال الشيخ نجم الدين والاشارة ان آدم اصبح محمود العاية الخ

١١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾
قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض الخ   قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام الخ   قال بعض العلماء فى قوله تعالى (الى حين) فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق الخ

١١٢ يذكر ان الحية كانت خادم آدم فى الجنة الخ   قال عليه السلام (اقتلوا الحيات . ان بالمدينة جنا) الحديثين والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة الخ   واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية الخ

١١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾
وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر الخ وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم الخ وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد) الخ

١١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ انه هو التواب الرحيم ﴾
وتمام التوبة من العبد بالندم الخ قال ابن عباس بكى آدم وحواء الخ وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض الخ عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبتته امطار الالهامات الربانية الخ

١١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾
قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى الخ ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة الخ

١١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
فى هذه الآيتين دلالة على ان الجنة الخ واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى الخ كما روى عن مالك بن دينار انه مر يوما على صبى الخ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الخ

١١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون ﴾
قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره الخ

١١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ﴾
ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة الخ قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا الخ

١١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ﴾
وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الخ - حكى - ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة واقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد الخ

١٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ﴾
وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم الخ ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين الخ وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل الخ واعلم ان الكفار لايخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم الخ

١٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾
وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين الخ قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من ادمن التخلف عن الجماعة الخ قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم الخ وفى الحديث (ما افترض الله) الحديث وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه للعارف الهدائى الخ وفى التأويلات النجمية (واقيموا الصلوة) بمراقبة القلوب الخ

١٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾
والعقل فى الاصل المنع والامساك الخ ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لترك العمل به الخ وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره الخ - روى - انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب الخ

١٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ﴾
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض) الحديث وقال الشيخ افتاده افندى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين الخ ـ روى ـ انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة الخ

١٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانها لكبيرة الا على الخاشعين * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ﴾
قال يحيى بن اليمان الصبر ان لا تتمنى حالة سوى ما رزقك الله الخ قال سهل بن عبدالله لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك الخ

١٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ﴾
وقال فى التأويلات النجمية ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ عن شهوات النفس الخ قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال القشيرى اشهدالله بنى اسرائيل فضل انفسهم الخ

١٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾
ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه الخ وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص الخ

١٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾
وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس الخ وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون وافلس الخ

١٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء ﴾
وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة الخ والمراد من الابناء هم الذكور خاصة الخ وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من البيت الخ

١٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ربكم عظيم ﴾
والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة الخ ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء الخ ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى الخ ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره فى العقليات والعاديات والشرعيات الخ

١٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ﴾
قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون الخ ـ روى ـ انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا الخ

١٣٢ واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة الخ وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا الخ

١٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ واعدنا ﴾
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما الخ ـ يحكى ـ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء الخ والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها الخ

١٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون الخ

١٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية الخ واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة الخ قال الشيخ افتاده ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين الخ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه الخ

١٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال فى تفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة الخ ـ روى ـ انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله الخ

١٣٨ ـ روى ـ ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم الخ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك الخ

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ﴾

وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم الخ

١٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾

قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم الخ فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد اماتهم الخ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾

ليس فى الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها الخ قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وجوه الخ والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالبة الذات غفلة الخ قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الخ

١٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

ومنه قوله عليه السلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفى الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام) الحديث قال فى الاشباه الطعام اذا تغير الخ والاشارة فى الآية انه تعالى لما اديهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة الخ

١٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك الخ وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات الخ

١٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

١٤٤ والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره الخ – روى – انهم قالوا مكان حطة حنطة الخ – روى – انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا الخ وفى الحديث (الطاعون رجز) الحديث وفى الحديث (اتانى جبريل بالحمى والطاعون) الحديث واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا الخ

١٤٥ واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا الخ وفى الحديث (اذا بخس المكيال حبس القطر) الحديث وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) الحديث واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص الخ

١٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾
روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق الخ قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح الخ

١٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانوا بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض) الحديث قال القرطبى فى تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم الخ ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ

١٤٨ وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء الخ وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخ وفى الحديث (لن تخلوا الارض من اربعين رجلا) الحديث وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ما عام بامطر من عام) الحديث

١٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد ﴾
وفى الحديث (ادعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها) الحديث – روى – ان فرعون قبل دعوى الالهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب الخ

١٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾
قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق الخ قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها الخ

١٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾
فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء الخ قال ابن عباس والحسن لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر الخ واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا الخ وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد الخ

١٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾
ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والمطاعم الخ وفى الحديث (عليكم بالعدس) الحديث وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث) الحديث قال عليه السلام (ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا)

١٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

١٥٣ واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية الخ
فههنا اربعة مقامات الاول علم الله وهو بطن المعنوى الخ

١٥٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه ﴾
يقول الفقير قال شيخى لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق الخ

١٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾
روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس) الحديث والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما الخ

١٥٦ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة الخ

١٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾
واعلم ان هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان الخ ثم علامة المسخ مثل الخنزير الخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء الخ

١٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾
قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة الخ روى انه قدم رجل الى عبيدالله بن الحسين وهو قاض الكوفة الخ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل الخ

١٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾

١٦٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون * قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾
وعن عمر بن عبدالعزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز الخ

١٦١ وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض الخ وفى التأويلات النجمية (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية الخ

١٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

١٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾
قال بعض اهل المعرفة فى قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) انما جعل الله احياء المقتول الخ وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس الخ قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس الخ

١٦٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٦٤ فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل الخ قلت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لوكان له عقل لفعل ذلك الخ

١٦٥ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على منبر والكفار يطلبونه الخ وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة الخ وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب واخذ منها شاة الخ قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ يبست ويبس القلوب الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات الخ

١٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾

١٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم يعلمون * واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون * أولا يعلمون ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون * ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون * فويل للذين يكتبون الكتاب ﴾

١٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾
وفى الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكانته مع الله الخ والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال الخ والثالثة ان من بدل او غير او ابتدع فى دين الله ماليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور الخ

١٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن ﴾
والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء الخ قال حارث بن اسد المحاسبى الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به الخ قال ابو منصور تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه الخ

١٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾
قال الامام ابو منصور لهذان وجهان الخ ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لو رأيت ابا يزيد الخ قال حضرة الشيخ افتاده افندى ان ابا يزيد برؤية القهر وانصف الخ

١٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾
والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعة وغيرهم الخ

١٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتمى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ﴾
واعلم ان فى الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد الخ ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين الخ

١٧٣ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الحق على الوجد وابداه الخ ومنها البر الى اليتامى ومنها البر الى المساكين الخ

١٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون * ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى ﴾
ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته الخ

١٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ﴾
اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة الخ فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا الخ وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح الخ واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى الخ

١٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾
ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف الخ

١٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون ﴾
وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة الخ واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة الخ وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ بدده عمر الروشنى الخ وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون الخ

١٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾
واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق الخ قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره الخ

١٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾
قال الخياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية انا اقف فيه الخ ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك الخ

١٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو ﴾
ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة الخ

١٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين * ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ﴾
قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها الخ وفى القصص ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد الخ

١٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ﴾

۱۸۳ قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم الخ واعلم ان التوحيد اصل الاصول الخ - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبى الخ

۱۸٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴾

- روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه الخ وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم الخ

۱۸٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت الا ثلاثة الخ - روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت الخ قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عز وجل الخ واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى الخ

۱۸٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ﴾

- روى - شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية الخ

۱۸۷ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾.

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور الخ قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت الخ

۱۸۸ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين * ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾

قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى الخ واعلم ان القرآن هو النور الالهى الخ

۱۸۹ تفسير قوله عز وجل ﴿ أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون * ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾

قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة الخ ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل الخ واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لايمكن الا بعد معرفة المراتب

۱۹۰ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾

- حكى - ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء الله تعالى الخ - وحكى - ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية الخ قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة الخ

۱۹۱ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾

قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان الخ

۱۹۲ وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ - روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الخ قال مجاهد ملئ الجب نارا الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة الخ

١٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾
قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت الخ
١٩٤ واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه الخ
١٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ﴾
واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى الخ وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفيء الزوال الخ
١٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علموا لمن اشتريه ماله فى الآخرة من خلاق و لبئس ما شروا به انفسهم لوكانوا يعلمون * ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عندالله خير لو كانوا يعلمون ﴾
قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور الخ قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل الخ
١٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ﴾
واعلم ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم الخ وعن ابى يزيد البسطامى كنت اعلم الاخلاص الخ وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة الخ والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها الخ
١٩٨ تفسير قوله عزوجل ﴿ مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾
وعن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح) الحديث وفى الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا) الحديث
١٩٩ تفسير قوله عزوجل ﴿ ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾
والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة الخ ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل الخ قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه الخ واعلم ان حسدك لاينفذ على عدوك بل على نفسك الخ
٢٠٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ما ننسخ من آية ﴾
قال بكر بن عبدالله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول الخ والنسخ فى اللغة الازالة الخ
٢٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اوننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾
قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهى الخ واعلم ان الناسخ الخ
٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير * ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴾
٢٠٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾
وسواء السبيل وسط الطريق السوى الخ قال الامام وهذا اصلح الخ وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه الخ قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الخ واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب الخ وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته الخ

۲۰٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شئ قدير * واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير ﴾

۲۰٥ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم الخ اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا يقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد الخ والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به الخ والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات الخ واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده الخ

۲۰٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية الخ

۲۰۷ تفسير قوله عز وجل ﴿ فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

۲۰۸ تفسير قوله عزوجل ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ﴾
قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس الخ - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف الخ

۲۰۹ تفسير قوله عز وجل ﴿ وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾
وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد الخ قال القشيرى ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين الخ ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام الخ وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام الخ

۲۱۰ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع ﴾
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف الخ وقال ايضا الاشتغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة الخ

۲۱۱ تفسير قوله عزوجل ﴿ عليم ﴾
وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه الخ ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء الخ - يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال الخ

۲۱۲ - روى - انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس الخ اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة الخ واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة الخ واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق الخ قال حضرة الشيخ واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الخ

٢١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له ﴾
ـ روى ـ ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية الخ وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور الخ

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قانتون * بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾
ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله الخ قالوا اوحى الله الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك الخ

٢١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم ﴾
فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لاولد له الخ فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال الخ وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله) الحديث

٢١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾
واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا الخ

٢١٧ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال فى التذكرة الخ وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه ابا طالب وجده عبدالمطلب الخ وفى الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الخ وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه الخ قال حضرة الشيخ ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبدالله الخ فان قلت الايمان لايقبل عند المعاينة الخ

٢١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم ﴾
وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف وسئل القاضى ابوبكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فاجاب بانه ملعون الخ واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيق الخ واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة الخ

٢١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير * الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس ﴾
وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لايعصون له ولايخالفون امره الخ

٢٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون ﴾
واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور الخ ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين الخ ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو الخ وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال عاتبنى الخ

٢٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴾
وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير الخ ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه الخ

٢٢٢ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض الخ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر الخ

٢٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال انى جاعلك للناس اماما ﴾
واما تقليم الاظفار فهو قصها الخ

٢٢٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ قال ومن ذريتى قل لاينال عهدى الظالمين ﴾
وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة الخ وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ

٢٢٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذجعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾
ـ روى ـ انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة الخ

٢٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾

٢٢٧ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذقال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات ﴾
واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتى) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته الخ ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب الخ

٢٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا الخ

٢٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾
واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيق هو طواف القلب الخ
ـ روى ـ ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد الخ

٢٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واسمعيل ﴾
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسسه الخ ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض الخ ـ وروى ـ ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الخ

٢٣١ ـ وروى ـ ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جراء معجلا على رفع قواعد البيت الخ واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور الخ وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن الخ

٢٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع ﴾
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو الخ
ـ وروى ـ ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة الخ قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام الخ وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الاخمس مرات الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السماوات والارض بعث الله ريحا الخ

٢٣٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾
ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها الخ وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لا سيما الانبياء الخ

٢٣٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ﴾
قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله الخ

٢٣٥ ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة الخ

٢٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴾

قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان الخ

٢٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ﴾

ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم الخ

٢٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

- روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار الخ

٢٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون * تلك امة ﴾

قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة الخ

٢٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾

وجاء فى حديث طويل (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه) الخ

٢٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٢٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله ﴾

٢٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهو السميع العليم * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾

٢٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل أتحاجوننا ﴾

وفى قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم الخ واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى الخ قال سهل بن عبدالله لايصح التعبد لاحد حتى لايجزع من اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو العباس اوقات العبد اربعة لا خامس لها الخ - روى - ان السرى قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد الخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا الخ

٢٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون * ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون * تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾

- قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة ايام فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه الخ

الجزء الثانى من الاجزاء الثلاثين

٢٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾
قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى الخ قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء الخ وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء الخ قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق الخ ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه الخ وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه الخ

٢٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ماولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم ﴾
قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء الخ

٢٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾
ـ روى ـ ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير الخ قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد الخ قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفاً لحبيبه وامته الخ

٢٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾

٢٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم * قد نرى ﴾
ـ روى ـ انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام الخ ذكر ان اباالقاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض الخ

٢٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون * ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾

٢٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق * من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾
قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا الخ قال حضرة الشيخ عندنا ثلاث مرات احديها مرتبة التقليد الخ

٢٥٣ ـ حكى ـ ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة الخ

٢٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون * ومن حيث خرجت فول

٢٥٤ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ﴾

٢٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون * كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكرونى اذكركم ﴾

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واشكروا لى ولا تكفرون ﴾
قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل الخ
قال الامام الغزالى الاكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح الخ

٢٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ﴾
قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم الخ واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير الخ وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل) الحديث

٢٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ﴾
واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى باوامر الله ونواهيه الخ

٢٥٩ قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر الخ قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم الخ وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه الخ

٢٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ﴾
وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان الخ قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس الخ وقول المصاب انا لله وانا اليه راجعون الخ

٢٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ﴾
قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة الخ قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها الخ ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى الخ

٢٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾
قال حضرة الشيخ افتاده افندى العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادى الحيرة الخ - روى - انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف الخ والحكمة فى شريعة السعى بين الصفا والمروة الخ

٢٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن حج البيت اواعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ﴾
قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى الخ وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا الخ

٢٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ﴾
وفى التأويلات القاشانية ﴿ ان الصفا ﴾ وجود القلب الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء الخ

٢٦٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ﴾

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ والهكم اله واحد لا اله الاهو ﴾

وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا الخ واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا الخ وذكر فى الخالصة ان يهلك قوم بظلمهم الخ واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر الخ

٢٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ﴾

وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم) الخ

٢٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾

قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح الخ قال وكيع لولا الريح والذباب الخ قال شريح ماهبت الريح الالشفاء سقيم الخ وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب الخ وقال عبدالله الرياح ثمان الخ وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول الخ

٢٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾

ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ

٢٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴾

٢٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار * يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا ﴾

قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها الخ - روى - انه يساق اهل النار الى النار الخ قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام الخ

٢٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾

قال فى آكام المرجان وينحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب الخ

٢٧٣ وانما خلق ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء الخ قال الحسن البصرى الحلال الطيب مالاسؤال فيه يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله الخ واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله الخ

٢٧٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لايعقلون شيأ ولايهتدون * ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون ﴾

٢٧٤ قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد الخ
٢٧٥ وفي التأويلات النجمية ان ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ كان في عالم الارواح الخ
٢٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾
وفي الآية اشارة الى انه لابأس بالتفكه بانواع الفواكه الخ
٢٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
٢٧٨ وذكر في الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوي الخ والاشارة في قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات الخ والغفور والغفار هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح الخ
٢٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب ﴾
٢٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾
اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق الخ قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الخ - كما حكي - ان رجلا قال للشيخ ابي مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه الخ - وحكي - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم الخ
٢٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾
واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الخ
٢٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾
٢٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾
قال شيخنا قيل لي في قلبي احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى الخ
٢٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء ﴾
٢٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ﴾
٢٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾
واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه الخ
٢٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اسمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم * فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم ﴾

٢٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها الخ قال الامام نقلاً عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان الخ والاشارة فى الآية انه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال الخ

٢٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر الخ

٢٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا ﴾

٢٩١ تفسير قوله عزوجل ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الخ واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة الخ والصوم سبب للولوج فى ملكوت السماوات الخ والاشارة فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن الخ

٢٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

٢٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ﴾
قال محمد بن على الترميذى اليسر اسم الجنة الخ قال شيخنا ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين الخ وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر الخ

٢٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون ﴾
وعن النبى عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا الخ اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم الخ

٢٩٥ والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون الخ ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة الخ قال ابو سليمان الدارانى لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى الخ والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور الخ ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار الخ والثانى عيد الموت الخ والثالث عيد التجلى الخ وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم الخ

٢٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾
قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس الخ قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد الخ

٢٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلهم يرشدون ﴾
اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة الخ واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان الخ ـ روى ـ ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء الخ ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه الخ ـ حكى ـ انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال الخ

٢٩٨ قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة الخ ـ حكى ـ انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء الخ وللدعاء اماكن يظن فيها الخ

٢٩٩ تفسير قوله عزوجل ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾

٣٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن ﴾

٣٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾
والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص الخ وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة الخ قال حضرة الشيخ التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل مافيه شائبة الحرمة الخ

٣٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ﴾
نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه الخ ـ حكى ـ انه لما مات انو شروان كان يطاف الخ

٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت ﴾
ـ روى ـ ان ابا حنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به الخ ـ حكى ـ ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فاتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره الخ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لصالح قوام النفس الخ

٣٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾
ـ حكى الجاحظ ـ قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة الخ

٣٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾
ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا الخ

٣٠٦ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾

٣٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴾
واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله الخ

٣٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا ﴾
قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة الخ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها الخ

٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾
ـ روى ـ ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة الخ وحكى الهدائى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان الخ قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ وفى الاحاديث القدسية (ياعيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة) الحديث قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ﴾ الخ

٣١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتموا الحج والعمرة لله ﴾
قال فى التأويلات النجمية (وانفقوا فى سبيل الله) باموالكم وانفسكم الخ وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف الخ وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة الخ

٣١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة ﴾

٣١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾
اعلم ان تمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن. وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه الخ

٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحج ﴾
قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته الخ ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب الخ قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا الخ

٣١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾

٣١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب ﴾
قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث الخ قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل الخ قال ابو جعفر محمد الباقر مايعبأ بمن يؤم هذا البيت الخ

٣١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات ﴾
ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات الخ وقال القاشانى وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الخ وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير الخ

٣١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم افيضوا من حيث افاض الناس. واستغفروا الله ﴾
قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان الخ

٣١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾
ـ روى ـ ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادى) الحديث وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين الخ ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد الخ ففى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات الخ

٣١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾
قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة الخ

٣٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله سريع الحساب * واذكروا الله فى ايام معدودات ﴾
قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه الخ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم الخ

٣٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾
قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه الخ

٣٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام ﴾
والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ الخ وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء الخ - حكى - ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا الخ وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان وكان يستقرض لجميع حوائجه الخ

٣٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾

٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد ﴾
واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة الخ ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الخ

٣٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ﴾
وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم الخ وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السماوات والارض الخ

٣٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور ﴾
فمن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما الخ واعلم ان فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم) معنى عاما ومعنى خاصا الخ

٣٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد ﴾

٣٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ العقاب * زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾
- يحكى - ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص الخ

٣٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ﴾
والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يليه آيته فى الملك الخ

٣٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ﴾
وعن خباب الارث رضى الله عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون) الحديث

٣٤٢ قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون الخ ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار الخ

٣٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولوشاء الله لاعنتكم ان الله عزيز ﴾
ـ يروى ـ ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره الخ

٣٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ حكيم ﴾
واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة الخ وفى الحديث (انا وكافل اليتيم) الخ ـ يحكى ـ ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته الخ ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة الخ

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾
ومن الطائف انه قيل لجبين صاحب النوادر اتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه الخ

٣٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ﴾
وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا الخ قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الخ واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير الخ

٣٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾
ويدل على هذا ما روى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول الخ قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾
وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن الخ

٣٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴾
والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان الخ

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴾
والفرق بين الحليم والصبور الخ

٣٥١ ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة الخ ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة الخ والاشارة فى الآية انما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية الخ

٣٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم * وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه الخ

٣٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ﴾
قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه الخ

٣٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾
وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين ومايتفرع عليهما مما لا شك الخ

٣٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله عزيز حكيم ﴾
واعلم ان مقاصد الزوجية لا تتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين الخ ـ حكى ـ انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا الخ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة الخ

٣٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ولا يحل لكم ﴾
ـ روى ـ ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس الخ

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ﴾
اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج الخ ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج

٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك ﴾
والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لا يفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق الخ

٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ حدود الله يبينها لقوم يعلمون * واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾
ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد الخ وفى شرح الزيلعى لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا الخ وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة الخ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان الخ قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح الخ

٣٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾
والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام الخ

٣٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ﴾
ـ روى ـ انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى الخ

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾

٣٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾
ـ روى ـ ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى الخ واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن الخ واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية الخ

٣٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الاوسعها لاتضار والدة بولدها ﴾
ـ روى ـ ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن على الخ

٣٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا مولودله بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ﴾

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾
والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق الخ

٣٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾
واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح الخ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج الخ

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لاتواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾

٣٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ﴾
وقد وعظ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآية الخ قال ابو سليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا الخ واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق بين الحق والباطل الخ

٣٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾
قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات الخ

٣٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير ﴾
والحظ الدينى للعبد من البصر امران : احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الخ

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾
ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية الخ وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق الخ

٣٧٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقوموا لله قانتين * فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾
واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قدهيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات الخ وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته] الخ ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد الخ وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة الجماعة فى الصلاة فمسجد محله افضل الخ

٣٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ﴾

ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة الخ - يحكى - ان الشيخ اباالعباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق الخ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة الخ فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور الخ

٣٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم * وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث الخ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبرا لله تعالى

٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ *

فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها الخ - يحكى - عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام الخ - يحكى - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لاتموت الخ

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ﴾

وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط الخ

٣٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون * وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ﴾

قيل ان عبدالملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته الخ

٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾

واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ الخ قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات الخ قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين الخ

٣٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ﴾

وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح الخ قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد الخ واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى الخ

٣٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لاتقاتلوا ﴾

٣٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ومالنا ان لانقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ﴾

وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل الخ

٣٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا ﴾

والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا الخ قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم الخ وقد روى عن ابن مسعود السواد الاعظم هو الواحد على الحق الخ قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له فى طلبها الخ

٣٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾

وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم الخ ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لايعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن الخ

٣٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ﴾

والحاصل ان طالوت ولو كان احس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله الخ وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار الخ

٣٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ﴾

قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى الخ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه الخ

٣٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ﴾

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة الخ وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ الخ

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾

قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء الخ

٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ باذن الله والله مع الصابرين ﴾

قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها الخ اوحى الله الى داود [يا داود تريد واريد فان رضيت] الخ والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها الخ ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة (عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا) الخ

٣٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ﴾

كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس الخ

٣٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾

٣٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ﴾

وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار الخ ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر الخ وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين الخ

الجزء الثالث من الاجزاء الثلاثين

٤٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾
ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعيئون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة الخ
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة الخ

٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ يعلم ﴾ محمد عليه السلام ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من الامور الاوليات الخ
قال شيخنا ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم لاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر الخ وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه الخ

٤٠٤ والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسماوات السبع الخ قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السماوات السبع الخ وفى التأويلات النجمية اما القول فى معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة الخ

٤٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾
والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره الخ قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضع الخ

٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾
عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر الخ ـ وروى ـ ان رجلا اتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة الخ وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون الخ

٤٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾
قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الخ
واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان الخ

٤٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ﴾

٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخرجهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف الخ قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف الخ

٤١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾
قال مجاهد لم يملك الدنيا بأسرها الا اربعة الخ

٤١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾
ـ روى ـ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار الخ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله الخ

٤١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾
وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة الخ ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد الخ

٤١٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ﴾
ـ روى ـ انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره الخ
ـ روى ـ انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر الخ

٤١٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾
ـ روى ـ انه سمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية الخ ـ روى ـ انه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس الخ

٤١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن ﴾
وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد الخ

٤١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم ﴾
قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه الخ قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة الخ

٤١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾

٤١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾
فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر الخ

٤١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) الخ
ـ روى ـ ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم الخ

٤٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قول معروف ومغفرة ﴾
واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده الخ
قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الخ

٤٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم ﴾
قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المال الخ قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الخ وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء الخ واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها ـ حكى ـ عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك الخ وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد) الحديث

٤٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ﴾
فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق الخ وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود الخ

٤٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾
ـ روى ـ عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) الحديث

٤٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم ﴾
والاشارة فى الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض الخ

٤٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾

٤٢٦ وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل) الحديث وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه الخ ـ روى ـ ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث يعنى (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) بكى بكاء شديدا الخ

٤٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾
قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق الخ

٤٢٨ فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل الخ وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عروقه الخ وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ ـ روى ـ عن ابى ذر (يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد) الحديث وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام الخ

٤٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد ﴾
واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة الخ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام الخ

٤٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم * يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ﴾
قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى نومهم نوم الغرقى الخ
والاشارة ان الشيطان قتير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة الخ

٤٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انفقتم من نفقة اونذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار * ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ﴾

٤٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم والله بما تعملون خبير ﴾
ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها الخ واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به الخ

٤٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلا نفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون * للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لايستطيعون ضربا فى الارض ﴾

٤٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم * الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

ـ روى ـ ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء الخ

٤٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم * ان الذين آمنوا ﴾

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب ﴾

واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب الخ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا الخ قال ابو بكر لقيت اباحنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب الخ ويقرب منه ما روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ الخ

٤٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولاتظلمون * وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفى القرض والادانة فضائل كثيرة الخ واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله الخ فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته الخ

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾

ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين الخ واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى الخ فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين الخ

٤٤٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ﴾

٤٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا مادعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لاتكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار ﴾

تمت فهرست الجلد الاول بعناية الله وتوفيقه

العبد المحتاج الى مزيد الترقى الشيخ اسماعيل الحقى
غفر ذنب وجوده بفضل الله وجوده

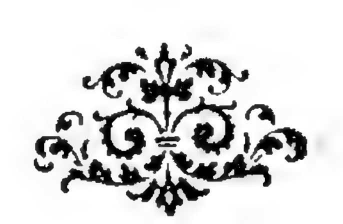
معلوم اوله كه بو فقيرك والدى مصطفى افندى استانبولده اقسراى محله سنده دنيايه كلوب صكره حريق كبير واقع اولدقده اثاث واشيالرى محترق ونظام حاللرى مختل ومنغرق اولمغله اورادن هجرت ايدوب شيخم مرحوم سيد الاقطاب (فضلى الاهى) نك ابتدا استخلاف اولنديغى قصبهٔ آيدوسده توطن ايتمرليه بو فقير حضرت شيخك اوراده ايام اقامتنده مصطبهٔ وجوده وضع قدم ايدوب سنم اوچه بالغ اولدقده والدم بنى حضرت شيخ حضورينه كتوروب تقبيل يد ايتدررمش بو جهتدن كاهيجه ـ سن بزم اوچ ياشندن برى مريديمزسك ـ ديه بيورلدى. صكره اون ياشنه ايردكده ادرنه ده خليفهٔ اولى وذى القرباتندن اولان (سيد عبد الباقى) افندى خدمتلرينه تفويض اولنوب ارسال محاسن ايدنجه اوراده قرائت وكتابتدنصكره شيخم او وقتده مدينهٔ فلبه دن استانبوله هجرت ايتمش بولنمغله او جانبه قيام كوستروب داخل مجلس عالى اولدقده او ساعتده مبايعه يه اشارت ايدوب تلقين ذكر ايتدكدنصكره اصحابى عدادندن اولوب برمدت اوراده درس وخدمته مقيد ايكن بركون بعد الاشراق قاعداً خوابدهٔ سر بجيب حرقه اولمشكن كوردمكه حضرت شيخ باب حرمدن بيرون اولوب بو فقيرى اوراده كوردكلرنده ـ كل كوره يم سكا بو طريقده استعداد كلشميدرـ ديه اشارت ايدوب بو فقير دخى واروب باشيمى مبارك ركبه لرى اوزرينه وضع ايدوب اوزانوب ياتدم انلر دخى يد مباركلرنى جبهمه وضع ايدوب ـ هاسنك استعدادك كلش ها سنك استعدادك كلش ـ ديه ايكى كره بو وادى يى تكرار ايتدكده درعقب (بسم الله الرحمن الرحيم) ديوب سورهٔ فاتحه يى من الاول الى الآخر اوقيوب من الرأس الى القدم نفخ ايدوب ـ وار ايمدى سنى بروسه يه خليفه ايلدم ـ ديو بيورديلر. واو وقتده مطول كتابى اوقوردى بو نفخدنصكره مطول اطول اولوب غيرى ايش ظهور ايتدى. وسن وسالم هنوز يكرميدن متجاوز ايديكه نفخ مذكور سببيله فتح الٓهى واقع اولوب آيات واحاديث اوزرينه تأويلات وتحريرات ايتمكه باشلدم. ووقت آخرده دخى شيخ مشايخ الدنيا محى الدين العربى حضرتلرى ظاهر اولوب دهانمى بوس ايدوب فقيردخى اياغنى اوپدم بو سبيدن دخى بشقه اسرار ظهور ايدوب شيخ عبد القادر كيلانى وابراهيم بن ادهم وپيران طريقمزدن شيخ افتاده وحضرت هدايى قدس الله اسرارهم طرفلرندن دخى افاده لر واقع اولوب. وانبيا عليهم السلامدن ابتدا حضرت آدم وصكره جناب نبوت صلى الله عليه وسلم ظهور ايدوب سر حال ومناسبت رجال منكشف اولدى چكلن آلام وشدائده دخى نهايت بو قدر زيرا مقدم لاجل التمهيد بلاد روميه دن بلدهٔ اسكوبه استخلاف اولنوب اطرافده اون سنه قدر دوردنصكره بروسه يه نقل اولنوب مدت قليله مرورنده فتن دين ودنيا ظهور ايدوب حضرت شيخ دخى قلعهٔ ماغوسه يه اقصا اولنمغله بز دخى جان كتدى بدن نه طورورز ديه اول طرفه كمربستهٔ عزيمت اولوب وصولمزدن برقاچ كون

صکره صحبت خاص اثناسنده برکون زیاده انجذاب روحانی وتجلیٔ رحمانی واقع اولمغله
بوفقیره کلمات هدائیه‌دن برالاهی وعقبنده سورهٔ یوسفدن بعض آیات اوقدوب اول جذبه
اثناسنده دعاء عظیم ایتدکدنصکره ـ سنی بورایه کتیرن میراثکدر زیرا سندن غیری یه قلبمده
علاقه بولمادم ـ دیو مسبحه پرماغنی اغزلری اورته‌سنه قیوب ـ بونفس بندنصکره سکا واصل
اولور ـ دیو نطق ایتملریله لك رکبهٔ اشرفلری تقبیل اولنوب ذوق وسرور بی‌نهایه ونشاط
وانبساط بی‌غایه حاصل اولدی . ومقدما خیالده واقع اولان معنا صورت بولدی . وبو اثناده ایکی
کره سلطنت ظهور رایدوب ﴿ورفعنالك ذكرك﴾ ایله مبشر ودخی ﴿قم فانذر﴾ ایله مخاطب اولدیغمز
خفی اولمیه . واسماء الاهیه‌دن (عبدالله) و(عبدالقادر) و(عبداللطیف) و(محمود) و(قبلهٔ اهل السما)
وامثالی ایله تسمیه اولندیغمز واردات کبراده وسائر آثاریمزده مبیندر . وجملهٔ آثاریمز یوز عدددن
متجاوزدر ازجمله اوچ مجلد کبیر (تفسیر روح البیان) و(شرح حدیث اربعین) (وشرح آداب)
واصول حدیث‌دن (شرح نخبة الفکر) که مجموعهٔ کبرادر و (کتاب الخطاب) و (کتاب النجاة)
و (کتاب کبیر) و(نقد الحال) و(کتاب الحق الصریح والکشف الصحیح) و (کتاب التیجه) و
(شرح المحمدیه) و(شرح المثنوی) و(تحفهٔ حاصکیتیه) وشرح (تفسیر الفاتحه) و(شرح الکبائر)
و(تمام الفیض) وامثالی کبی کمی لسان عربیله تحریر وکمی زبان ترکیله تقریر اولنمشدر . منظومه‌لریمز
اون بیکدن متجاوزدر وشیخم حضرتلرینك اثرجلیللری اولان (تفسیر فاتحهٔ قنوی) شرحنی
تکمیلدنصکره جمعه کونی برساعت مبارکه‌ده بوفقیری دعوت ایدوب اوشرح تفسیرکه مجلد کبیردر
یدیمه صونوب ـ آل شونی اوتوز التی یللق محصولمدر الله تعالی سکا دخی زیاده‌سنی احسان ایلیه ـ دیو
دعا ایتدیلر واوراده سر رجال نه اولدیغی برمرتبه دخی کشف اولدیغه وصفه کلمز . وانلرك بوفقیر
حقنده انفاس طیبه‌سندندرکه ـ الله تعالی بکا برخلیفه ویردی که آنی حضرت پیره یعنی شیخ هدایی یه
ویرمدی ـ بیورمشدر . وـ الله تعالی سنی حضرت پیرك سرنه مظهر ایلمشدرـ . وبوکلام اوجهتدن
آنلردن صادر اولدیکه بوفقیر آنلرك مجلسلرنده کلمات عالیه‌سن ضبط ایدوب لسان عربیله ترجمه
ایدر ایدم حضرت هدایی شیخ افتاده حضرتلرینك کلماتن ترجمه ایتدیکی کبی نتکم برمقداری
تمام الفیض نام کتابمزده مسطوردر . وبوفقیر حضرت شیخك وفاتندنصکره سلطان مصطفی
کوننده دعوت طریقیله ایکی دفعه غزا وایکی دفعه حج میسر اولوب ابتدا الفات اربعه‌ده واقع
اولان حجده تألیف اولنان (اسرار حج) سائر کتب جلیله ایله علاقربنده عربان یغماسنده
کیتدی وحرمین شریفینده واقع اولان اشارات لطیفه کمی بعض آثاریمزده مضبوط وکمی دخی
متروکدر . وحضرت شیخك انتقالندن یکرمی سکز سنه مرورندنصکره دمشق الشامه هجرته
مأمور اولمغله اهل واولاد ایله بروسه‌دن شامه عزیمت ایدوب واروب اوراده اوچ سنه قدر
مکثدنصکره الله تعالی‌نك اذنی ورسول الله صلی الله علیه وسلم حضرتلرینك اشارتیله وولد اکبری
اولدیغمز محی الدین العربی حضرتلرینك عبارتی وحضرت خضرك امداد واعانتی وحضرت
شیخك مراراً اجازتیله استانبول جانبنه متوجه اولوب کلوب اوچ سنه قدر اسکدارده مکث
واقامتدنصکره تکرار بروسه‌یه سوق الاهی واقع اولمغله اورادن سنند عزیمته سوار اولوب

کاوب ینه مقامنزده قرار واقع اولدی . (وکتاب الخطاب والنجات) و(عم تفسیری) که قاضینك
اوزرینه واقع شام شریفده تحریر اولندی . واسکدارده اوچ سنه ده تمام اوتوز عدد کتاب تألیف
قلندی . و اطرافه بحسب الاقتضا مکاتیب طویله یازلدی . ونیجه تحریرات دخی بیاضه کلدی وبو
مقامده دخی خیلی کلام واردر ولکن لاجل المصلحه والستر طی اولندی . واسکدارده اولدیغمز
حالده برکیجه حضرت محمد افندی و محمود هدایی قدس الله سرهما تمثل ایدوب کاوب یاننه
اوتوردیلر و حضرت افتاده آغاز کلام ایدوب اشته افتاده افتاده و هدایی هدایی دیه دیه آخرنده
انلره ایرشدك بیوردی . وبروسه طرفنه اشارت واقع اولوب سزی صاغ طرفمزه الام دیه رك
رمز اولندی . وحضرت هدایی ایله بعض ملاطفات واقع اولوب . لونی صفرته مائل خفیف اللحیه
معتدل الجثه در . وشیخ افتاده طویل القد وطویل اللحیه در که بونك دخی لونی بر مقدار صفرته
مائلدر . وشامده ایکن شیخ اکبر قدس سره الاطهر برقاچ کره تمثل ایدوب شویله که خلق
اکا پیراق دیر او بزم یانمزده خبیث وحرامدر بیوردی . وشیخه دن دخی مسموعمدر که شرب
دخان ایدن نفسانی وشیطانیدر دیدی . ومزامیرك جمله سنك حرمتنی تصریح ایتدی بلافرق
بین مزمار ومزمار . وشامده اقامتم حالنده مطالب عالیه دن برمطلب عالی حاصل اولدیغی درجهٔ
صحبتدر یعنی برکیجه بیدار واغماض عین اوزره ایکن جناب رسالت صلی الله علیه وسلم محاذاتنه
کاوب (من تحقق اسمی تحقق اسمه) بیوردیلر . وبو فقیری درجهٔ سماع و روایته یتوردیلر و بو کلامك
شرحی غیری مجلده در . ایشته خوابده کوروب ایشتمکله یقظه ده اولمق برابر دکلدر . وبو مقوله
معانی غریبه یی اکثر اهل رسوم انکار ایدرلر آنکچون اجمال اولندی ولکن آنلرك انکارندن
اوتوری بالکلیه دهان بسته وجان شکسته اولمق سزا دکلدر . زیرا بو مقوله معانی یی تصریحده
نیجه ارباب استعدادی ارشاد واردر . وبو فقیر برزمان برقاضینك مجلسنده بولنمش ایدم او مجلسده
حضرت هدایینك بعض الاهیاتنه مطلع اولدقده بو سوزلردن نه حاصل دیه رك انکار ایلدی . وحالا
دخی نه معتدلر واردر که صدق وصلاحی متعین اولان کیمسه لره اطالهٔ لسان ایدوب کزرلر ومؤاخذهٔ
حقدن بیخبرلردر . زیرا الله سبحانه وتعالی اولیاسی ایچون اشد غضوبدر . حضرت شبلی یه طعن
ایدنلره ایتدیکی غضب کبی غضب ایلر . ولکن امهال ایتمکله اهمال ایتدی قیاس ایدرلر . وآنلردن
برینك الی الآن فلاح بولدیغی یوقدر والی الابد دخی فلاح ونجات بولمازلر : فی المثل « حدید بارد
ضرب » ایدرلر . ایشته اولیایی سب وشتم ایتدرمك ایچون سد ذریعه ایدوب اهل انکار ارا سنده
آنلره متعلق کلامدن حذر عظیم کرکدر اسرار الاهیه نك خود کتمی امور واجبه دندر . زیرا
آنك دخی کشفیله فتنهٔ عظیمه ظهور ایلر که « فتنة المحیا » نك برنوعیدر خصوصا که بو اعصارك
حالی بتدی وبو کار غایته یتشدی وزمام امر دست سفها واهل انکاره تسلیم اولندی بو جهتدن
(یقتلون الانبیاء بغیر حق ویقتلون الذین یأمرون بالقسط) سری ظهور ایتدی . اولیاء کبار ایله
مصاهرت اولمدیغی صورتده باری محبت وارتباطله مناسبت کرکدر . زیرا وارد اولمشدر که
(المرء مع من احب) ودیمشلردر که (ویل لمن شفعاؤه خصماؤه) یعنی روز حشرده شفعاء خواص امتی
کندی نه خصما ایتمك ایو دکلدر . وبلکه موجب خسارت وهلاکدر . اکرچه شیخ اکبر ومسلك

ازفرو كبريت احمر قدس سره الاطهر رحمت واسعه سى حسبيله ديمشدر ـ بزم قيامتده شفاعتمز بزى انكار ايدنلره‌در ـ يعنى بزى اقرار ايدنلر شفاعته محتاج اولميوب يالكز عفو وغفران دكل بلكه نيجه فضل واحسانه‌دخى مظهر اولورلر. زيرا اومقوله مظاهر كليه‌يى اقرار ايتمك اقرار حق وانكاردخى انكارحقدر. وحق كنديني اقرار ايدنه عذاب ايتمز مكركه اقرارى بعض انكارايله مخلوط وتوحيدى شركله مزدوج اوله . وبوفقير حضرت شيخك توصيه‌سيله انتقالندنصكره دامادلرى اولوب مناسبت معنويه دنصكره مصاهرت صوريه دخى واقع اولمشدر. نتكم فخر عالم صلى الله عليه وسلم بيورمشلردركه ـ يارب هر كيمكله كه مصاهرت ايتدم وهركيمكه بنمله مصاهرت ايتدى مغفرت ايله ـ يعنى امتنك آل رسول ايله شرف مصاهرتنه اشارت ايلر. زيرا اسباب مغفرتدن برى دخى اودر . وبوندن حضرت صديق وفاروقك خصوص حاله . وحضرت ذى النورين ومرتضانك شرف وكماله رمز واردر. زيرا كريمهٔ صديق عائشه ودختر فاروق حفصه عقد رسولده واقع اولمشدر . وكذلك رقيه وام كلثوم ذوالنورينه وحضرت فاطمه‌يى مرتضايه تزويج ايتمشلردر رضى الله تعالى عنهم . وبوسر سابق زمان لاحقده‌دخى جارى اولوب قالمشدر. ولكن سر وصورتى جمع ايتمك نادرواقع اولور «فكن على بصيرة من الامر وارتبط بصورة النبي وسره قبل نفادالعمر» : بعدذا بوفقيرك ولادتى [بيك التمش اوچ]ذى القعده‌سى اوائلنده يوم احدده واقع اولمشدركه[حالا بيك يوز اوتوزيدى]ده در وسال عمر[يتمش بشه] بالغ اولمشدر. ووقت وفات دخى تعريف الاهى ايله متعين اولندى قياس اولنور. ولكن سترى واجب واخفاسى لازم اولان اموردندر. واكامتعلق بعض نظم بطريق الرمز غيرى مجلده يازلمشدر. اى مؤمن بوجمله تحرير اولنان حاشا تمدح طريقيله دكلدر. هله كه اوليانك نفسى اظهار وهم سلسله سنه ارتباطه تحريضدر همان حسن ظن اوزرينه اولوب ـ سلسله‌نامه‌مزده درج اولنان كلمات عاليه ايله عامل اوله‌سن . وشيخمدن مسموعمدركه بن حضرت على يه ايريشنجه اوتوز برنجى يم بيورمش ايدى بوفقير دخى كلب اصحاب كهف سكزنجى اولديغى كبى بوسلسلهٔ طريقت جلوتيه‌نك اوتوز ايكنجى سى اولمش اولور فاعلم ذلك واقبل

كلبرى بوخلقه‌يه بند ايله كندك دردمند * اوله‌كور زنجير عشق حضرت مولايه بند
عشقدر منصورى بر دار ايلين بودارده * سندخى آل بوينكه عشق الاهيدن كمند
هرندكلو دور اولورسه منزل وصل خدا * وار ايسه جنبش دل وجانكده دورمه سورسمند
شول ارنلر باغنه كيرميوه جين اول اى كوكل * مصر معنايه ايريش اولدك ايسه حوباى قند
جام عشقى جلوتى بزمنده ايچدك حقيا * آنك ايچون ذوق حالك اولدى غايت دلپند



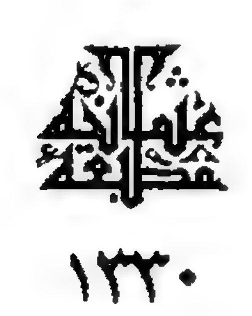
المجلد الأول
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى قدس سره العالى المتوفى سنه ١١٣٧

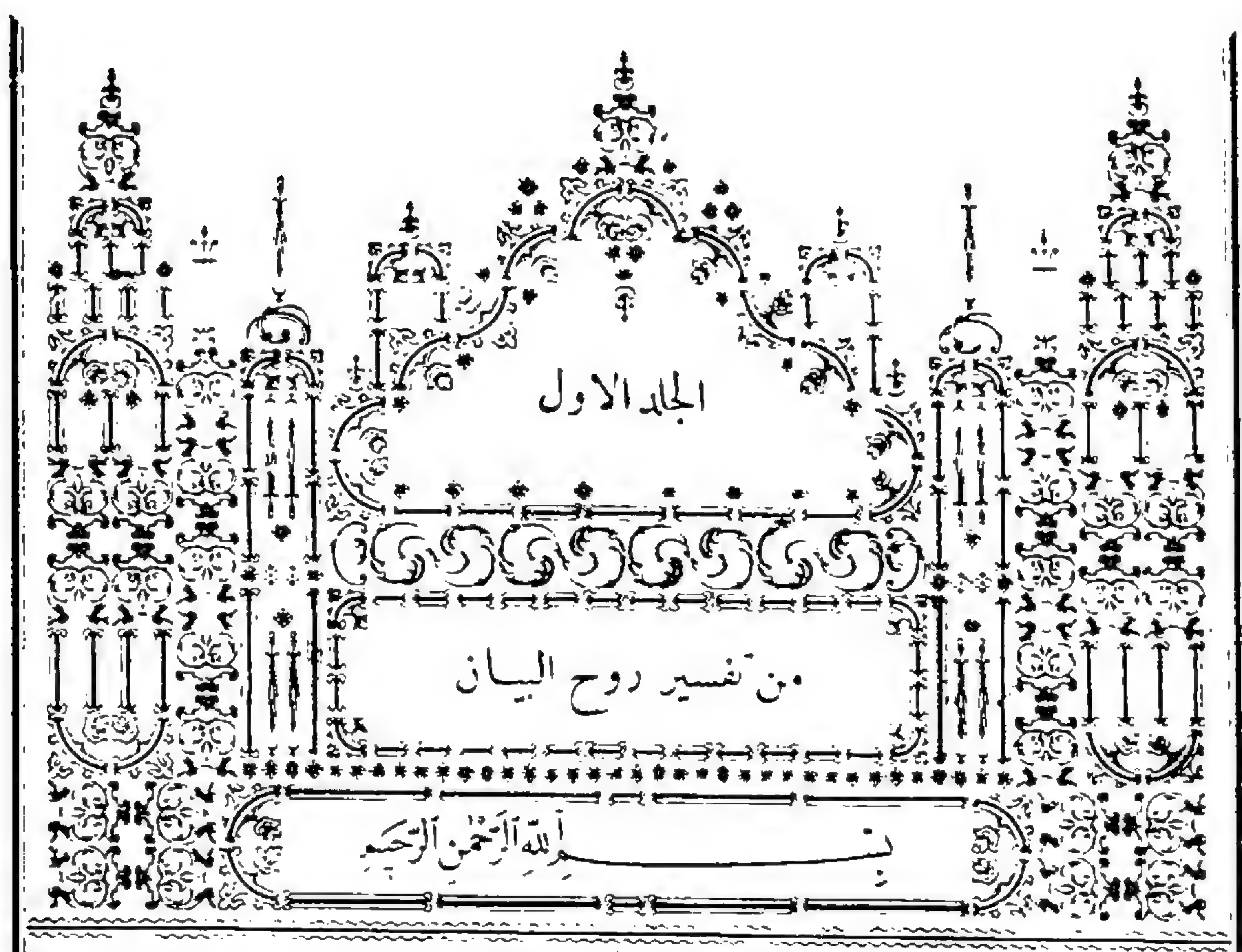
حمدا لمن ابدع السيد آدم واودعه مظاهر اسمائه وصفاته المنعوتة بالعالم واجمل فيه جميع الحقائق وجعله مظهر اسمه الجامع لما تأخر وتقدم وصلاة وسلاما على مرآت درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات ومجمع اسرار الآيات البينات سيدنا محمد سر الاسرار فهو الاسم الاعظم والحبيب الافخم الناطق بلسانه (انا سيد ولد آدم) وعلى آله واصحابه المصطفين من العرب والعجم الدامغين بانوارهم آثام الظلم وبعد فلما لم يبق نسخ هذا التفسير الشريف المرغوب بين المشارق والمغارب الذى طبع سابقا فى المطبعة العثمانية بمعرفة ابينا المرحوم المغفور عثمان بك نور الله مضجعه بلطفه المشكور وطلبوا كثيرا من العلماء ولم يجدوه اردت ان اطبع طبعا نفيسا والتزمت باعتناء التصحيح وفوضت تصحيحه الى يدى العالمين العاملين اعنى المدرس المجيز باسكدار الموصوف بالعفة والاستقامة [حافظ محمد خيرى] والمصحح الكتب الذى اشتهر بتصحيحه فى المطبوعات [احمد رفعت] غفر الله لهما وشكر سعيهما وطبعت فى عصر خليفة السلطان [محمد رشاد خان] خلد الله ملكه الى آخر الدوران مستعينا بتوفيق الله وطلبا لمرضاة الله تعالى فى الصبح والمسى وارجو من الله تعالى ان اخدم اخواننا المسلمين بطبع كتب التفاسير والاحاديث وغير ذلك واكون فى زمرة (سيد القوم خادمهم) وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب

مدير المطبعة العثمانيه وصاحب الامتياز

محمد صالح بن عثمان بك



١٣٣٠



الحمد لله الذى اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتى انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتنزيه قرآنا عربيا غير ذى عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة فى العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذى كان نبيا و آدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان

وبعد : فيقول العبد الفقير سمى الذبيح الشيخ اسماعيل حقى الناصح المهاجر * كلأه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامه * واستاذى الجهبذ الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليلى على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمى ابن عفان نزيل قسطنطينيه * امده الله وامدنا به فى السر والعلانيه * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صينت عن تطاول يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى * ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتملة على ما يزيد على آل عمران * من سور القرآن * لكنها مع الاطناب الواقع فيها كانت متفرقة كايادى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان ألخص ما فرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مساحات الالفاظ والحروف والنقاط * واضم اليها نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد باملة البراعه *

(وان)

وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلنى ائمة العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ما حررته بين الاسابيع والشهور * وافرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفيعالى حين لا يجدى نفعا غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعبد خيرا حسن عمله فى الناس * واهله لخيرات هى بمنزلة العين من الراس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان و قرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انما يريد الدخول فى المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ * قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى المجرمين ورجعى الهالكين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فالاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقولهم الجزاء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفى الحديث (هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) وان كان استعيذ بالله اوفق دراية لمطابقته المأمور به فى قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ﴿ اعوذ ﴾ بمعنى التجئ « پناه ميخواهم » او أستعصم « نگاه داشت ميخواهم » او أستجير « امان ميخواهم » اوأستعين « يارى ميخواهم » او أستغيث « فرياد ومدد ميخواهم » والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو فى التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى أعذنى يارب وفى العدول الى لفظ الخبر فائدة التفأل بالوقوع كانه وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعه * وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله ﴿ اوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ فكانه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتى وقلت اعوذ بالله او استغفر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفى بعهد الربوبية وتعيذنى ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل الحقائق فيه عدم الاشتقاق لانه لا سبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف اعلم انه كما تحيرت الاوهام فى ذاته وصفاته فكذا فى اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك : قال مولانا جلال الدين قدس سره

در تصور ذات اورا گنج کو * تا در آيد در تصور مثل او

واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختير اسم الجلالة الجامع لتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة * قال فى التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فمنها ما

در اوائل دفتر یکم در بیان بردن پادشاه طبیب الهی را الخ

يضر فى الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمتعذر ومنها ما ضرره لا فى الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لا يتناهى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها * فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فاذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخلق لا تفى بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم فى الكتب الاربعة وعلومها فى القرآن وعلومه فى الفاتحة وعلومها فى البسملة وعلومها فى الباء * ففى التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق فى بالله تلصقه اليه وسيجئ اسرار الباء فى البسملة ان شاء الله تعالى ﴿ من الشيطان ﴾ اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهمز واللمز واللمس والوسوسة والنزغة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما * قال فى روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم ـ حكى ـ ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى صنف كتابا فى التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ما ألفه ثم وضعوا النسخة فى مكانها فلما جاء الزمخشرى اليه أراه اياه فتعجب الزمخشرى وتحير وقال ان قلت هولى وانا خبأته وما اطلع عليه احد غيرى فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد فى اللفظ والمعنى والوضع والترتيب فى هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل قال الامام هولك وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشرى ينكر الجن فاعترف فى مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى ﴿ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبنى آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة فى المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى فى طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة فى الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة

(الهية)

الهية خيرة وهى المسماة بصالحى الجن وقد تكون كدرة شريرة وهى الشياطين كذا فى تفسير الفاتحة للفنارى * والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام فى كل متمرد عات مضل عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال الله تعالى ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ ﴿ الرجيم ﴾ اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله فى القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات * يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لا يمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان فى ارتكاب المعاصى والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف ـ حكى ـ ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف * قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لا يخاف اى من سوء افعاله : قال المولى جلال الدين قدس سره

آدمی را دشمن پنهان بسيست * آدمیْ باحذر عاقل كسيست

وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر ﴿ ففروا الى الله ﴾ وفيه دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات * قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو ما يكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبى (ما الذى جاء بك الى باب مسجدى) قال يا محمد جاء بى الله قال (فلم ذا) قال لتسألنى عما شئت فقال ابن عباس رضى الله عنهما فكان اول شئ سأله الصلاة فقال له (يا ملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة) قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن العلم والدعاء) قال عند دعائهم يأخذنى الصمم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن القرآن) قال عند قراءتهم اذوب كالرصاص قال (لم تمنع امتى عن الجهاد) قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمى قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسى المناشير فتنشرنى كما ينشر الخشب * والشيطان مسلط على طبيعة بنى آدم

در اوائل دفتر پنجم در بيان ذكر دانش خرگوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد فى قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا * واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقد اليدين بين يدى الملك الاعظم و بالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل * قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح ياعدوالله أى اخلاق بنى آدم اعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين * وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى مايضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة : قال الحافظ قدس سره

مجو درستى عهد از جهان سست نهاد * كه اين عجوزه عروس هزار دامادست

قال الشيخ سعدى قدس الله سره

بر مرد هوشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست
منه بر جهان دل كه بيكانه ايست * كه مطرب كه هر روز در خانه ايست
نه لايق بود عشق با دلبرى * چو هر بامدادش بود شوهرى

وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام (السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان) وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة ـ حكى ـ ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من احاديثك قال وما هى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون فى وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذا كم عدوالله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدئ بذكرها فى كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه ﴿ بسم الله ﴾

كانت الكفار يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له * قالوا و اودع جميع العلوم فى الباء اى بى كان ما كان وبى يكون مايكون فوجود العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الدهر هوالله) فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان * احدها ان فى الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله * وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع * وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) * ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلوهمة فى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ماقبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا * وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما و انما موضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر * وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء * وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع فى المعنى اقوى * وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل * وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا على رضى الله عنه بقوله [انا النقطة تحت الباء] فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد * وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية * واسم الله مايصح

ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما فى الشرح المشارق لابن الملك * ثم المختار ان كلمةالله هوالاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعىالله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نرالاجابة فى اكثر الاوقات * قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقدقيل (الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال) وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر فى الحضرة شفيع له * قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعانى حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اماحقيقته فهى احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل فى كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفةالله واما صورته فهى صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد فى اكمل صورته بل كانت فى ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾ الرحمة فى اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماءالله تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لايزيد فى رزق المتقى لقبل تقواه ولاينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبنى آدم حين يسأل يغضب * واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لولم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله * قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده) فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ماجاء فى البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ماذكره فى الفاتحة من الرحمن

(الرحيم)

الرحيم الاولى عامة الحكم لترتبهـا على ما افاض الوجود العام العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب استعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه * قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثرالله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ليلة اسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنـان فرأيت فيها اربعة انهار نهرا من ماء و نهرا من لبن و نهرا من خمر و نهرا من عسـل فقلت يا جبريل من اين تجيئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجيئ فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سـقيته من هذه الانهار) وفى الحديث (لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الحديث ايضا (من رفع قرطاسـا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين) وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى * وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان بى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم * قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتـاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفا عن جبريل عليه السلام حالفا عن ميكائيل عليه السلام حالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى (يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة

الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين)

سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب فى اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد فى الدنيا وابواب الجنان فى العقبى واما لان انفتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات * وسميت بام القرآن وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله ﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾ يدل على الالوهية وقوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يدل على المعاد وقوله ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى * وسميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات او لان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى ثواب قراءة الكل او لان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثانى فلانها تثنى فى كل صلاة اوفى كل ركعة بالنسبة الى الاخرى اوالمراد تشفع فى كل ركعة سورة حقيقة اوحكما اولان نزولها مرتين مرة فى مكة ومرة فى المدينة * وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما يروى ان الله تعالى قال (فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى) ﴿ الحمد لله ﴾ لامه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله لله أو حمد الرسل او كمل اهل الولاء او للعموم والاستغراق اى جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره * قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام

لتصير الكمالات ملكة نفوسهم و ذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومجال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * اخالك انى ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور و ذكر و ذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه * والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء فى لله والشكر فى رب العالمين والمدح فى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى ﴿ ولا يحيطون به علما * وما قدروا الله حق قدره ﴾ واما الثانى فكما ان النبى عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان أثن على قال (لا احصى ثناء عليك) وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية (فقال انت كما اثنيت على نفسك) فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ كما قال ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

عطاييست هر موى ازو برتنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لابد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما يحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله (ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح) فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضروب من النعم وقال انه يطالبنى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقنى نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرنى بان لى ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد فى طريق الخلاص من هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته فى اول الطريق ليكون فى قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لايدرى كيف يعبده فيتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث للعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة

و انا مصر متلطخ بالمعاصى فيجب ان اتوب اليه ليخلصنى من اسرها و اتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهى اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة كالشيطان اذ هى المطية والآلة ولا مطمع ايضا فى موافقتها على الاقبال على العبادة اذ هى مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان برآيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها فى المراشد ويمنعها عن المفاسد فلما فرغ من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هى اربعة رزق تطلبه النفس ولا بد واخطار من كل شئ يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدرى اصلاحه فى ذلك ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث لخير كما يحق وينبغى وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فى حسن ما وعد من الكرامات والخوف من صعوبة ما اوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرائى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأييده حصلت العبادة له كما يحق وينبغى ولكنه نظر فاذا هو غريق فى بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع فى الكفران ويحط عن تلك المرتبة الرفيعة التى هى مرتبة اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتنعم فى طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص فى الدنيا وقلب فى العقبى ينتظر البريد يوما فيوما ويستقذر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه فى طيبة النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما :. قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

قال خسرو عند وفاته

زدنیامیرود خسرو بزیرلب همی گوید * دلم بگرفت ازغربت تمنای وطن دارم

﴿رب العالمین﴾ لما نبه على استحقاقه الذاتي بجميع المحامد بتعليقه الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو أي رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتي والصفاتي والدنيوي والاخروي * والرب بمعنى التربية والاصلاح اما في حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجودهم وفي حق الانسان فيربي الظواهر بالنعمة وهي النفس ويربي البواطن بالرحمة وهي القلوب ويربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربي قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربي الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره في اعضائه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه في النبات بحبوبه وثماره وفي الحيوان بلحومه وشحومه وفي الاراضي باشجاره وانهاره وفي الافلاك بكواكبه وانواره وفي الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية في الليالي وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فياهذا يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لاتخدمه اوتخدمه كأن لك ربا غيره * والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه * قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء * وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لايعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مربهم ذوالقرنين وكلمهم * وقال كعب الاحبار لايحصى لقوله تعالى ﴿ ومايعلم جنود ربك الاهو ﴾ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزأ فجعل مائة جزء في بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوف وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوالپاي ومصيركلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم في بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم في المشرق يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حدخلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي الحديث (ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة) قالوا من هي يارسول الله قال (من هم على ما انا عليه واصحابي) يعني ما انا عليه واصحابي من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماعداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والافلا ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ في التكرار وجوه * احدها ماسبق

من ان رحمتى البسملة ذاتيتان ورحمتى الفاتحة صفاتيتان كماليتان * والثانى ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادها لخلو الاعادة عن الفائدة * والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفى الحديث (من احب شيأ اكثر ذكره) * والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذى يرزقهم فى الدنيا الرحيم الذى يغفر لهم فى العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعنى ان الربوبية اما بالرحمانية وهى رزق الدنيا واما بالرحيمية وهى المغفرة فى العقبى * والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد * والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جملتها لدلالتهما على انه مختار فى الاحسان لا موجب وفى ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولا خارج عنهما فى الدنيا وفيض الاثوبة لطفا والاجزية عدلا فى الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة * والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذى النون قدس سره وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم ــ ويحكى ــ ان ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كالحما احمر فيفر الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيل يارازق النعاب فى عشه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها مايظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى (فعسى ان تكرهوا شيأ) الآية فالاول كما قال

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده

وكل منها فى الظاهر نعمة والثانى كحبس الولد فى المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فمامن بلية ومحنة الا وتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر القليل شر كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتميز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبنى على الحقائق كالخضر عليه السلام فى قصة موسى عليه السلام معه فكل مايكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم المنعم عين واما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد الشئ اليسير سوء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عنى ولكنى رحيم فاطلب منى حتى شراك نعلك وملح قدرك : قال الشيخ السعدى قدس سره العزيز

محالست اكر سربرين درنهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا فى الجنة الاعمال مايستوجبون به النعيم الصورى وان كان فنزر يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعلم لهم فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم تتعلق هممهم زمان العمل بما وراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كبوتر مى پرد درمذهبى * وين كبوتر جانب بى جانبى

﴿مالك يوم الدين﴾ اليوم فى العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عما بين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثمة اى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الى ماوقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما لتعظيمه وتهويله او لبيان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففى ذلك اليوم لايكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشد والقوة فلله فى الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ ملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لا الميت بخلاف المعبود الحق اذ ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه ـ يحكى ـ عن ابى عبد الله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتى قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات) فانتبهت فلم اترك عادتى حتى رأيت ثانيا فى المنام انه قيل لى لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فخما مفخما) اى عظيما معظما فاتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته ما بين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيأ من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك * قال فى تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التفاسير فلتطالع ثمة * والوجه فى سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم

در دفتر پنجم در تفسير آيت يا حسرة على العباد

ثم لابد من الجزاء فانا مالك يوم الدين * وفي التأويلات النجمية الاشارة في ﴿مالك يوم الدين﴾ ان الدين في الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسداني والجسداني ظلماني ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحاني نوراني ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسداني يقتضي اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلوب والروح لاحكام الازلي وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني وهو بعد في سير ليلة الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح في كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى في سورة مريم ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى ﴿ نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم * ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ﴾ فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير ـ يحكى ـ ان انوشروان انقطع في الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبي فيه اعطني رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه فسأله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبي عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبي لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقي اسمه مخلدا بالعدل حتى روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال (ولدت في زمن الملك العادل) قال الفناري في تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النوراني حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور في الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة حديث (ولدت في زمن الملك العادل) لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى ﴿ فما اغنت عنهم آلهتهم ﴾ اي ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بالوالي يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوي في جهنم مقدار خمسين عاما) كذا في تذكرة الموتى للامام القرطبي

قال السعدى قدس سره

مهاز ورمندى مكن بر جهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ بنى الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بماهو منتهى امره وهوان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر * وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لايلاحظ نفسه ولاحالا من احوالها الامن حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ماحكى عن حبيبه حين قال ﴿ لاتحزن ان الله معنا ﴾ على ماحكاه عن كليمه حيث قال ﴿ان معى ربى سيهدين﴾ وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى نخصك بالعبادة لانعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل * وعن عكرمة جميع ماذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ﴿اياك نعبد﴾ اى اياك نؤمل ونرجو لاغيرك والضمير المستكن فى ﴿نعبد﴾ وكذا فى ﴿نستعين﴾ للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولافردانى من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها ومامن جزء فى الانسان الاوالحق تعالى قدطالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء مايليق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فشفى غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلاتليق الا بالمنعم فى الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى ﴿ وكنتم امواتا فاحياكم ﴾ الآية ﴿ وخلق لكم مافى الارض جميعا ﴾ ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله

فصالحه فى الاحوال الثلاثة لاتستتب الابالله فلامستحق للعبادة الاالله تعالى * ثم قوله ﴿نعبد﴾ يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هى العابدية والعبودة هى العبدية * فمن العبادة الصلاة بلاغفلة والصوم بلاغيبة والصدقة بلامنة والحج بلاارائة والغزو بلاسمعة والعتق بلااذية والذكر بلاملالة وسائر الطاعات بلاآفة * ومن العبودة الرضى بلاخصومة والصبر بلاشكاية واليقين بلاشبهة والشهود بلاغيبة والاقبال بلارجعة والايصال بلاقطيعة * واقسام العبادة على ماذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة * فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيبه ومعلوماته * ثم التقديس عما لايليق بكماله اويشين بجماله من النقائص والرذائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وماهو اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة بجميع الكائنات فلايجرى فى الملك والملكوت قليل اوكثير الابقضائه ومشيئته مريد فى الازل لوجود الاشياء فى اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها * ثم السمع والبصر لايحجب سمعه بعد ولارؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان ويبصر من غير حدقة واجفان * ثم الكلام الازلى القائم بذاته لابصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولاحرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولالون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلاموجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذلايضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلايتصور منه ظلم ولايجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله * ثم اليوم الآخر * والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ : قال المولى الجامى قدس سره

يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك

كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو

مانده ام زير بار عصيان پست * افتم از پاى اكر نكيرى دست

وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذافعل برا ان قصد به امرا ما غير الحق كان من الاحرار لامن العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط اولكونه مأمورا به لامطلقا بل من حيث الحضور منه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لايقصد بعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان كان بحيث لايفعل شيأ الابالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة والرجولية وان انضم الى ماسبق حضوره مع الحق فى فعله بحيث يشهده بعين الحق لابنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لاالى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله

(فان)

فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذى قبله وهو مقام فبي يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا فى تفسير الفاتحة للصدر القنوى قدس سره * قال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الاحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابويزيد فى بعض مكاشفاته الهى كيف السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات امارة ولوامة وملهمة ومطمئنة فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لايقدر على شئ فيرحمه مالكه ويذكره بلسان كرمه على قضية وعده ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ويناديه ويخاطب نفسه ﴿ياايتها النفس المطمئنة﴾ ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكية ربه بجذبة ﴿ارجعى الى ربك﴾ فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد * واعلم ان النفس دنيوية تعبدهوا ها الدنيوى لقوله تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والروح قربى يعبد القربة والعندية لقوله تعالى ﴿ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ والسر حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (الاخلاص سر بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل) فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم ومليكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ كرر اياك للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة طلب العون ويعدى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك اوعلى مالاطاقة لنا به اوعلى محاربة الشيطان المانع من عبادتك اوفى امورنا بما يصلحنا فى دنيانا وديننا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة له وافناء للنخوة * فنى الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته * وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله ـ حكى ـ عن سفيان الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين * وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام فى قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويداه لا غير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعينى فلا انظر بهما واذنى فلا اسمع بهما ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد الا عونك فاياك نستعين وكانه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

زآتش مؤمن ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية * قال فى التيسير ﴿ اياك نعبد ﴾ اظهار التوحيد ﴿ واياك نستعين ﴾ طلب العون عليه وقوله ﴿ اهدنا ﴾ لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفنى مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغى ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير فى المآل كما لابليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا : قال المولى جلال الدين قدس سره

صدهزار ابليس وبلعم درجهان * همچنين بودست پيدا ونهان
اين دورا مشهور كردانيد اله * تاكه باشند اين دو بر باقى كواه
اين دو دزد آويخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند

وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك * قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم اومقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه ﴾ والصراط المستقيم استعارة عن ملة

الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد اولمحل التوجه الروحاني بمحل التوجه الجسماني وانما سمي الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجافاة ليكرم بالوصول والموافاة * ثم في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ مع انه مهتد وجوه * الاول ان لابد بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط في الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط * والثاني انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فمعنى اهدنا عرفنا ما في كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك * والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما ﴾ طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام اوبان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلام اوبان يرمي نفسه في البحر كيونس عليه السلام اوبان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام اوبان يصبر في الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الا ان في قوله ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا امّا وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (شيبتني هود واخواتها) حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا في الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) وهكذا في الاحوال كلها نحو قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها * ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * ومازاغ البصر وماطغى ﴾ ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضي الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وهكذا الامر في باقي الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين التهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال في كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالحب لله والبغض لله * والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اي لم يعلم احدا ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك

انما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا مما رشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه في امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام ﴿ وفي التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة * الاولى هداية العامة اي عامة الحيوانات الى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى ﴿ اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ وقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ * والثانية هداية الخاصة اي للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ الآية * والثالثة هداية الاخص وهي هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ وقوله ﴿ اني ذاهب الى ربي سيهدين ﴾ وقوله ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ﴾ وقوله ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ اي كنت ضالا في تيه وجودك فطلبتك بجودي ووجدتك بفضلي ولطفي وهديتك بجذبات عنايتي ونور هدايتي الى وجعلتك نورا فاهدي بك الى من اشاء من عبادي فمن اتبعك وطلب رضاك فتخرجهم من ظلمات الوجود البشري الى نور الوجود الروحاني وتهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله ﴾ والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ الآية واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المتقربين كما قال تعالى ﴿ الى صراط مستقيم صراط الله ﴾ وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ﴾ : قال الشيخ سعدي قدس سره

اكر جز بحق مى رود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات

﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بدل من الاول بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من نعمة الدين الحق * قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة * وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ واضيف الصراط هنا الى العباد وفي قوله ﴿ وان هذا صراطي مستقيما ﴾ الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو ﴿ أفغير دين الله * وان الهدى هدى الله ﴾ وتارة الى العباد نحو ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم * وبهداهم اقتده ﴾ وسره من وجوه * الاول بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ * والثاني انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا وائتمارا * والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه * والرابع انه اضافه

الى العبد تشريفا له وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ قال الشيطان ان لم اقدر على يسلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ فقطع طمعه كذا فى التيسير * وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيق صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق ﴿لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيارته ويقاد بالدلائل قادته ﴿مع الذين انعم الله عليهم من النبيين﴾ الآية اى انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية * والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية * واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث وينتظرون الغيث ويستعينون ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض يتعقل فى مقابلته العدم المضاد له فان للعدم تعينا فى التعقل لامحالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فظهر) وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال * وكلمة غير على ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته «جز» قال الله تعالى ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ والثانى بمعنى لا وفارسيته «نا» قال تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ والثالث بمعنى الا وفارسيته «مگر» قال تعالى ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وصرفها ههنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب * والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهو نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار

والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوائل بدايات واواخر غايات اذالم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يرادبها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزاء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا اوخطأ * والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ اوالمغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى فى حقهم ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم ﴿ قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا ﴾ وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قدنسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قدنسب الى اليهود فى القرآن بل المراد انهما اذاتقابلا فالتعبير بالغضب الذى هو ارادة الانتقام لامحالة باليهود أليق لغاية تمردهم فى كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء وقولهم ﴿ان الله فقير ونحن اغنياء﴾ وغيرذلك * فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة فى ذكرهما بعدهم * قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء فى قوله ﴿الذين انعمت عليهم﴾ قال عليه السلام (لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فسر حكم الغضب هو التكميل المشار اليه فى الجمع بين حكم اليدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذاظهرت فى عضو واحد وقدر أن يكون الطبيب والده اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تميزه لابد وان يجعل فى النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ماهى مذمومة ومنها ماهى محمودة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتى ثم معرفة الطريق الموصل كملازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم مايمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرها ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود ❀ وفى تفسير النجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم

(بالطرد)

بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة اومعنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا ألطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الهاوقالوا ﴿ ثالث ثلاثة * نسوا الله فنسيهم ﴾ هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود *﴿ آمين ﴾* اسم فعل بمعنى استجب معناه ياالله استجب دعاءنا اوافعل يارب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسن ان يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام (علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب) وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده] فسره ان الخاتم كما يمنع عن المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة * وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعنى به قوله تعالى ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) وسره مامر فى كلام وهب اما الموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى * واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال (فان من وافق قوله قول اهل السماء) ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لايجده ليجد المفقود وجدانا لايفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ماسأل فاضافه الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ ۞ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لاالتسمية اوبالعكس وعدد كلماتها * فى التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون * وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب

الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة اوالمستقلة تلفظا واعتبار الحروف الملفوظة اوالمكتوبة اوغيرها * وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام* روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبى صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) اى مكان سبع قوافل لابى جهل لاينظر الى مااعطيناك مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى مااعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه قال (ولاتحزن عليهم) وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال (واخفض جناحك للمؤمنين) فان تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لوكانت فى التوراة لماتهود قوم موسى ولوكانت فى الانجيل لماتنصر قوم عيسى ولوكانت فى الزبور لما مسخ قوم داود عليهم السلام وأيما مسلم قرأها اعطاه الله من الاجر كانما قرأ القرآن كله وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون واعوان النبى صلى الله عليه وسلم بعد الوحى اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظم والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة * وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال (ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة) وقدمر ماروى من ايداع علوم جميع الكتب فى القرآن ثم فى الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل * قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها * قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى (مالك يوم الدين) اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاؤهما ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله (اياك نعبد واياك نستعين) الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه فى القسم الاول والاسلام المشار اليه فى القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة فى قوله عليه السلام (ان تعبد الله كأنك تراه) ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق فى مطالع الجلال الرافع لكاف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية المبطنات

﴿ سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون ﴾

ان قلت أي سورة اطول وآيها اقصر وأي آية اطول وآيها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة في القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحى والفجر واطول كلة فيه كلة (فاسقيناكموه) فان قلت ما الحكمة في ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن * قال ابن العربي في احكام القرآن سمعت بعض اشياخي يقول فيها الف امر والف نهي والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضي الله عنهما ثماني سنين على تعلمها كذا في اسئلة الحكم * قال الامام في التفسير الكبير اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والبغي والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من انفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني و لكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى * واما سورت السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة في التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفي ذلك ايضا ترغيب وتوسيع في الفضيلة في الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير * فان قلت ما الحكمة في تعدد مواطن نزول القرآن وتكرر مشاهده مكيا مدنيا ليليا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعني بين اميال و نهر ارضيا سماويا غاريا ما نزل في الغار يعني تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة * الجواب الحكمة في ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحي الالهي فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر معرج والاسراء به وسير المصطفى في مواطن الكون كلها كأن الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ما شم الكون رائحة الوجود ومبدا من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم ﴾ ان قلت ما الحكمة في ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطي رحمه الله في الاتقان اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر في فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا و يدبروا آياته

كذا فى خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلى دده *واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى ﴿ الر ﴾ انا الله ارى و﴿ كهيعص ﴾ انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ﴿ ق ﴾ اشارة الى انه القادر القاهر و ﴿ ن ﴾ اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر

قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى «ا ب ت ث» فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ماينظمون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال «كاف» قال النبى عليه السلام (علمت) فقال «ها» فقال (علمت) فقال «يا» فقال (علمت) فقال «عين» فقال (علمت) فقال «صاد» فقال (علمت) فقال جبريل عليه السلام كيف علمت مالم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ماعهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينصتون عن اللغو ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين مايجاورها من الكلم وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك شرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده تعالى بها * يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه وبسط اليه من عنده اياديه قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللائحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق فى امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين فى العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعدا بعيدا الا انها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه فى نفسه فى الواقع الا اولوا الالباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتميزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عند الله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسطامى قدس سره مؤلف الفوائح المسكية فى بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى والالقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلى النورانى والفيض العلى الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الابعض اسراره التى يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات فى العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف ❁ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والركوع لقوله تعالى «واركعوا مع الراكعين» والسجود لقوله تعالى «واسجد واقترب» فالالف فى الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التى هى مناجاة العبد مع الله فى الصلاة التى هى معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التى طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) ففى الم تسع حسنات ❁ ﴿ذلك الكتاب﴾ الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا فى حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزأ والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله

فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعدالله ذلك فى التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما فى تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت فى التفاسير فلتطلب ثمة ﴿لاريب﴾ كائن ﴿فيه﴾ فقوله ريب اسم لا وفيه خبرها وهو فى الاصل من رابنى الشئ اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه * وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقروا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا فى معانى متشابهه فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا فى وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى نفى الريب عنه * فالجواب ان هذا نفى الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس او لم يشكوا كالصدق صدق فى نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او يتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا فى معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله تعالى ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كما فى الوسيط والعيون ﴿هدى﴾ اى هو رشد وبيان ﴿للمتقين﴾ اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلا فله سلبه) * وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا اومآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى ﴿هدى للناس﴾ اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس فى كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالحية كل الخيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقى فى الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ * والمتقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا) * والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عزوجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) واقصى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى اليه هممم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤن الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان ﴿ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى (واوفوا بعهدى اوف بعهدكم) الى قوله (واياى فاتقون) اى اذا انتم اقررتم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى عاهدتمونى عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهدكم الذى عاهدتكم عليه وهو الهداية الى * وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حبا سمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب اخرجتها فقال لا ادرى فصبها كلها * ومثل ابى يزيد البسطامى اشترى بهمذان حبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين ـ وحكى ـ ان اباحنيفة رحمه الله كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر (كل قرض جر نفعا فهو ربا) * وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق الثوب فى جدار الكروم فقال لا نضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لا نستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغى مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ماهو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا ألا ترى قوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله عليه السلام (الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آمنا من التكذيب او يؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الواثق يصير ذا امن وطمانينة * قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابو السعود رحمه الله فى تفسيره هو فى الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف فى ذلك اولا بد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعرى ومن تابعه والثانى مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذى اريد بقوله سبحانه ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾ وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات ومايتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجاء وهو المراد ههنا * فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف اوبجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نفير لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم يا اصحاب محمد ماسبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبدالله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبدالله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ كذا فى تفسير ابى الليث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ﴾ وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر مايرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احدنا فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال (ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال (ان تلد

الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياعمر هل تدرى من الرجل) قلت الله ورسوله اعلم قال (ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى فى صورة الا عرفته فيها الا فى صورته هذه) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ اى بنور غيبي من الله فى قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام (المؤمن ينظر بنور الله) * واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك فى عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال ﴿ونحن اقرب اليه من حبل الوريد﴾ انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم

چه كنم باكه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ الصلاة اسم للدعاء كما فى قوله تعالى ﴿ وصل عليهم ﴾ اى ادع لهم والثناء كما فى قوله تعالى ﴿ ان الله وملائكته يصلون ﴾ والقراءة كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلوتك ﴾ اى بقراءتك والرحمة كما فى قوله تعالى ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ﴾ والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما فى قيامها من القراءة وفى قعودها من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلاة فى هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت اوعن التشمر لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد اوعن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا فى ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح اوعن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع فى شئ من فرائضها وسننها وادائها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم ياحاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وارى الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم مافى قلبي وكأن قدمى

على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلفى واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرأ قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم ياحاتم أهكذا صلاتك قال كذا صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال ماصليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى

كه داند جو دربند حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى

قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها بقوله ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله ﴿الذين هم على صلوتهم دائمون﴾ وبادائها فى اوقاتها بقوله ﴿ كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾ وبادائها فى جماعة بقوله ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ وبالخشوع فيها ﴿ بقوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون ﴾ وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابوجهل لعنه الله قال الله تعالى فى حقه ﴿ فلاصدق ولاصلى ﴾ وذكر مصيرهم فقال ﴿ ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ﴾ الى قوله ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ وهم اهل الكتاب ﴿اضاعوا الصلوة ﴾ وذكر مصيرهم فقال ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ وهى دركة فى جهنم هى اهيب موضع فيها تستغيث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله ﴿ الا من تاب ﴾ اى من اليهودية والنصرانية ﴿ وآمن ﴾ اى بمحمد ﴿ وعمل صالحا ﴾ اى حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ﴾ وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لوجعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى سالت قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب فى النار حقبا ﴾ والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ماقيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كما فى روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم يراعونها فى مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾ الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله ﴿ قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون ﴾ وذكر مصيرهم فقال ﴿ اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ﴾ وهو ارفع موضع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل اوكالقمر يضيء بعض الليل اوكالشمس تضيء بالنهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا فى زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العماء حتى اذا صلى

(وحده)

وحده جاز وان فاته فضل الجماعة * وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غيرانها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى ﴿ ياقومنا اجيبوا داعى الله ﴾ قال بعضهم المراد من الداعى المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة فى الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المغتاب وهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لايعاد اذا مرض ولاتشهد جنازته اذا مات قال النبى عليه الصلاة والسلام (تارك الجماعة ليس منى ولاانامنه ولايقبل الله منه صرفا ولاعدلا) اى نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم كذا فى روضة العلماء * وقال فى نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى يتخلف عن الجماعة لان الهم بالمعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فماظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض وماظنك فى احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لااله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين * قال مقاتل كان النبى عليه السلام يصلى بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما فى روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناجات والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفى التعبد احسن الهيآت ففرض افضل العبادات فى افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه * واما الحكمة فى فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته فجمع الله له فى الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا اقاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة فى ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اى ليلة الاسراء اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك فى صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تمثل فى الهيا كل النورانية وصورها كما وردت الاشارات فى ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التى تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما الحكمة فى كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله تعالى (يامحمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين

تضعيفا * وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته لانه عليه السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال (زادنى ربى صلاة) اى الوتر على الخمس اوصلاة الليل فافهم واول من بادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك فى كشف الكنوز وحل الرموز * وذكر فى الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسة وفى العمر زورة ولكل واحدة فى تفاصيلها وقت لاتصح فى غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيد الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كى تبقى صفة الاختيار : قال المولى جلال الدين قدس سره

كر نباشد فعل خلق اندرميان * پس مكوكس را چرا كردى چنان

يك مثال اى دل پى فرقى بيار * تا بدانى جبر را از اختيار

دست كان لرزان بود ازارتعاش * وانكه دستى را تو لرزانى زجاش

هر دو جنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس

❀ وفى التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات الطاف الربوبية التى هى مودعة فيها لقوله عليه السلام (ان الله فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقه التعرض ففى كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وأدب من آدابها وهيئة من هيآتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها * ومن شرائط الصلاة الوضوء ففى كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة ففى غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصى وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام ﴿وثيابك فطهر﴾ جاء فى التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة * ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير

در اوائل دفتر يكم دربيان اضافت كردن آدم عليه السلام زلت خود را بخويشتن كه ربنا ظلمنا انفسنا الخ

(تعظيم)

تعظيم الحق بانه اعظم من كل شئ في قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكه وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبات الالهية التي توازي كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ فللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوي النوراني بالجسد السفلي الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلى اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى ﴿والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا﴾ الآية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام في الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذي من خاصته ان يتكامل في الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي عليه السلام ﴿اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من القيام الانساني الى الركوع الحيواني بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدي والفوز العظيم السرمدي كما قال تعالى ﴿قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون﴾ فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد النيراني وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلي وعروجه الى العالم الروحاني العلوي برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات ألطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذى هو من شرط المصلين كقوله تعالى ﴿ويقيمون الصلوة﴾ ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الرزق فى اللغة العطاء * وفى العرف ماينتفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع فى رزقنا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملاك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى مالم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبربه عن نفسه فقال تعالى ﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ على صيغة الواحد وقال تعالى ﴿إنا انزلناه فى ليلة القدر﴾ على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وامثاله وقال فى المغايبة ﴿الله الذى خلقكم﴾ وامثاله كذا فى التيسير * ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافى كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هى شقيقتها واختها وهى الصلاة وقد جوز ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التى منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لا ينال به ككنز لاينفق منه) واليه ذهب من قال فى تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هى الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما فى الرسالة القشيرية * قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است

وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر فى الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهى بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففى الايمان النجاة وفى الصلاة المناجاة وفى الانفاق الدرجات وفى الايمان البشارة وفى الصلاة الكفارة وفى الانفاق الطهارة وفى الايمان العزة وفى الصلاة القربة وفى الانفاق الزيادة *وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق وهى

در اوائل دفتر يكم در معنى دعاى ابن دو فرشته كه هر روز بر سر بازار منادى ميكنند

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففي الآية بيان فضلهم التقوى لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضي الله عنه قال الله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ واقامة الصلاة لعثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ﴾ الآية والانفاق لعلي المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية * وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذي قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة في الانفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابي عبدالله الحارث الرازي انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له أيهما شاء) فدعا نبي الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتي فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل اطعني في هذا فرجع الى النبي عليه السلام فقال اختار نصف عمري الذي قضى لي فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذي قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكني وجدته شاكرا النعمائي والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقي عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش حوادثهاش خورد

قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * با غنچه باز كوييد تازر نهان ندارد

※ وفي التأويلات النجمية ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات ألطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبي عليه السلام في صورة خطاب (ادن) فجذبة الحق للمؤمن تكون في صورة خطاب ﴿ واسجد واقترب ﴾ ففي التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد في الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفي التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات او عن الشمال الى اللذات والشهوات وهو في مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق في بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

در اواخر دفتر پنجم در معنى دعاى آن دو فرشته كه هر روز بر سر بازار منادى ميكنند

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون فى ادامة الصلاة كقوله ﴿والذين هم على صلوتهم دائمون﴾ فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فهم ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾ بما لهم فى الغيب معد بقوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعلموا ان ماهو المعد لهم لاتدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم وبين ماهو المعدلهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق فى نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بدله من الحرقة بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ فمن انفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه فى سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام (انفق عليك) فبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ والذين يؤمنون ﴾ نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ نزلت فى مؤمنى العرب ﴿ بما انزل اليك ﴾ هو القرآن باسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل مافى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾ مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجمع اذ ذاك نازلا * وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبى عليه السلام من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ والانزال فى هذا الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى ﴿نزل به الروح الامين﴾ يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحقوقه الذوات الحاملة لها فنزول ماعدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

(المحفوظ)

المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقيها عليهم ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش * قال فى التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافى احكامها على وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالآخرة ﴾ تأنيث الآخر الذى يقابل الاول وهو فى المعدودات اسم للفرد اللاحق وهى صفة الدار بدليل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهى من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة بفتح الخاء الذى يلى الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم ان الجنة لايدخلها الا من كان هودا اونصارى وان النار لم تمسهم الاايام معدودات واختلافهم فى ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم فى التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها فى الدنيا وقال آخرون ان ذلك انما احتيج اليه فى هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم فى امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لايتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيأ زال الشك عنه فى ذلك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان فى الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم ينته اليها فههنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الابمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولامرتبة للعين الااليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولاتزيد هذه المرتبة الابزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لاتحصل الابالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر اوالسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولايعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولايطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم

توباخود ببرتوشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزندوزن

ومن ايقن ان الموت آت فلايستعدله ومن ايقن ان القبر منزله فلايعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلايصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلايخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلايهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلايعمل لها كما فى التيسير * قال ذوالنون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب * قال ابوعلى الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام فى عيسى ابن مريم عليهما السلام (لو لم يزدد يقينا مامشى فى الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قدبقى ومشيت * وقال ابوتراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلازاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت ياغلام أتمشى فى مثل هذا الموضع بلازاد فقال ياشيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا فى الرسالة القشيرية ۞ وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لايحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ماانزل على الانبياء من الكتب فانهم لايتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم ومارأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لايمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنا بها بعدما كان مؤمنا كما قال تعالى ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ فاما مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلايمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولايحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولايحيطون بشئ من علمه الابما شاء ﴿ اولئك ﴾ الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا

عن المتقين خبرله وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل مابالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والاقاستئناف لامحل لها فكأنه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة * واولاء جمع لاواحدله من لفظه بنى على الكسر وكافه للخطاب كالكاف فى ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة ومافيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله عزوجل ﴿ على هدى ﴾ خبره ومافيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى لايبلغ كنهه ولايقادر قدره كما تقول لوابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يعتلى الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من ربهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما * ثم فى هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفى قوله ﴿قولوا آمنا بالله وماانزل الينا﴾ الى قوله تعالى ﴿فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى البطالات وكما هدى اليوم الى الاتيان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾ وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا﴾ وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولافى حقهم استقبال الملائكة فلايهتدون السبيل ولايهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون﴾ ان اهل الجنة من حسن الثواب لايتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لايرحمونكم معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم فانا هاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا فى التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوبرا * كه معنى بود صورت خوبرا
بكردار بد شان مقيد نكرد * بضاعات مزجاتشان ردنكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان مابعده خبر لاصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لاتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولايلزم من هذا ان لايكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لاالعكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم * والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء في الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازوال له ونعيم لاانتقال له وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحجاب له كذا في تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما في تفسير البيضاوى ❀ قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ماانعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ماعنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لايعتريه القصور من الانفاق ابدا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (يمين الله ملأى لاينقصها نفقة سخاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فما نزلوا بمنزل دون لقائه وماحطوا رحالهم الابفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق ﴿وان الى ربك الرجعى﴾ انتهى كلام الشيخ في تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهمى خواهى كه بفروزى چوروز * هستئ همچون شب خودرا بسوز
هستيت درهست آن هستى نواز * همچومس در كيميا اندر كداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم الهدى ولايغنى عنهم الآيات

دراواخر دفتر يكم در بيان كبودى زدن قزوينى برشانه گاه وپشيمان شدن بجهت زخم

والنذر وتعريف الموصول امااللعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد ابن المغيرة واحبار اليهود اوللجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسنداليه * والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ماعلم بالضرورة مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرها كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكاد يجترئ على امثال ذلك اذلاداعى اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر فى نفسه * والكافر فى القرآن على اربعة اوجه * احدها نقيض المؤمن قال الله تعالى ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ والثانى الجاحد قال تعالى ﴿ومن كفر فان الله غنى عن العالمين﴾ اى جحد وجوب الحج *والثالث نقيض الشاكر قال تعالى ﴿واشكروا لى ولاتكفرون﴾ * والرابع المتبرى قال تعالى ﴿ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾ اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا فى التيسير * وقال فى البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهو ان لايعرف الله اصلا ولايعترف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولايقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولايعترف بلسانه ولايدين به ككفر ابى طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولايعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لايغفر له انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب سيجئ عند قوله تعالى ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحيم﴾ ﴿سواء عليهم﴾ اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى ﴿تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ وارتفاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ﴿ءانذرتهم﴾ يامحمد ﴿أم لم تنذرهم﴾ مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهى لذلك عن معنييهما فى قوله عزوجل ﴿استغفر لهم اولاتستغفر لهم﴾ وحرف النداء فى قولك اللهم اغفرلنا ايتها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلأن لايرفعوا للبشارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام ﴿سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون﴾ لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لايؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام ﴿سواء علينا أوعظت

امالم تكن من الواعظين) وقال تعالى فى حق هؤلاء (سواء عليهم) الخ ويقال لهم فى القيامة (اصلوها فاصبروا اولاتصبروا سواء عليكم انما تجزون ماكنتم تعملون) واخبر عنهم انهم يقولون (سواء علينا اجزعنا امصبرنا مالنا من محيص) فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم فى النار وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك عند النزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سواء كذا فى تفسير التيسير ﴿ لايؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لماقبلها مبينة لمافيه من اجمال مافيه الاستواء فلامحل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبى عليه السلام وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فى الانتهاء فانه قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء *وفى الآية الكريمة اخبار بالغيب على ماهو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المعجزات الباهرة وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لايؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لايستطيعون بل قال لايؤمنون *فان قلت لما علم الله انهم لايؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم *قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لاينجع الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لايؤمن قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) *فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لايؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبرانهم لايؤمنون * قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون) ثم ان الاخبار بوقوع الشئ اوعدمه لاينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره فلايلزم جواز تكليف مالايطاق *قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى الغفلة اميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكما ان الكافر لايرعوى عن ضلالته لماسبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لايبصر رشده ولايسلك قصده * وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلايصغى الى داعى الرشاد كما قيل

وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح

❀ وفى التأويلات النجمية (ان الذين كفروا) اى جحدوا ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ماكسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التى فطر الناس عليها باكتساب الصفات

(البهيمية)

البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن مااستحسنت النفس واستلذبه مااستلذبه النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق فى رياض الانس ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فتاه فى اودية الخسران واستهوته الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم فى مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى ﴿سواء عليهم ءانذرتهم﴾ بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ﴿ام لم تنذرهم لايؤمنون﴾ بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها﴾ فماتنسموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالختم على أقفالها كما قال تعالى ﴿ختم الله﴾ الآية انتهى مافى التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لاتنضجها النار ولايلينها الماء ولاتنسفها الريح : قال السعدى

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را دراو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد كهر باشد

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان مايقتضيه * والختم الكتم سمى به الاشتياق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وبلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه ولاختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لايؤثر فيها الانذار ولاينفذ فيها الحق اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم﴾ وبالاغفال فى قوله ﴿ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وبالاقساء فى قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقوله ذلك ﴿بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة * قال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلقى غير العرضى انتهى * وقال فى التيسير حاصل الختم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمنع العبد من الايمان جبرا ولاتحمله على الكفر كرها بل هي زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه في الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ وملومين على الامتناع عنه لقوله تعالى ﴿فمالهم لايؤمنون﴾ ولوصاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه فى الامور ولتصرفه فى الاعضاء * وفى تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر * وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء فى الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا * وفى تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان : قال المولى الجامى

نيست اين پيكر مخروطى دل * بلكه هست اين قفس طوطى دل

كرتو طوطى زقفس نشناسى * بخدا ناس نهٔ نسناسى

والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال ﴿ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ ﴿و﴾ ختم الله ﴿على سمعهم﴾ اى على آذانهم فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولاتصغى الى خير ولاتعيه ولاتقبله كأنها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم * والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة * وفى توحيد السمع وجوه * احدها انه فى الاصل مصدر والمصادر لاتجمع لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ فان قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا فجمع لذلك * والثانى ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما فى قوله تعالى ﴿واسئل القرية﴾ اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولايختم على الفعل وانما يختم على محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفى التوحيد امن اللبس كما فى قوله كلوا فى بعض بطنكم اى بطونكم اذ البطن لايشترك فيه * والرابع قول سيبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله ﴿يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل فى عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم فى تلك الحال * قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك مابعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى تتلقف من اصحابها ﴿وعلى ابصارهم﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاء ولاتغشية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لاتجتلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التنكير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل مايمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى (أفلا تعقلون أفلا تبصرون أفلا تسمعون) ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لما انه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اى يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرفت وهو قلبه وقيل انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرء بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء مااستطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا * والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير * قال فى التيسير عظيم اى كبير اوكثير اودائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهواله وبشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر مايجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لايعلم كنهه الا الله عز وجل * فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيأت والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على الكيس فلايمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلايطلقه فى باطل قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم مايجر صاحبه الى الكفر والهلاك ـ حكى ـ ان ملكا شابا قال انى لاأجد فى الملك لذة فلاادرى أكذلك يجده الناس ام انا اجده

دراوائل دفتر دوم در بيان قصه هاروت وماروت ودعوى ايشان بر امتحانات حق تعالى

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فماذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلاتعصيه فدعا من كان فى بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فمارأيتم من طاعة الله فأمرونى ومارأيتم من المعصية فازجرونى عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بنى آدم قال لو كنت من بنى آدم لمت كما تموت بنوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس انى اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو انى ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بنى آدم لمت ولكنى اله فاعبدونى فاوحى الله الى نبى زمانه وقال اخبره انى استقمت له ما استقام لى فتحول من طاعتى الى معصيتى فبعزتى وجلالى لاسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را

جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

❁ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات فى القلوب والقلوب فى الاجساد والاجساد فى الدنيا فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ماالفوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى ﴿ انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ورينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لايبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ماكانوا يبصرون ولايسمع بسمع الذرات من الحق ماكانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبمايدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ فسر القدر مستور لايطلع عليه احد الاالله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور فى علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم ﴿على سمعهم﴾ حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال ﴿ وعلى ابصارهم غشاوة ﴾ من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ لانهم منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد الممنوع منه انتهى ما فى التأويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم * قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار المصرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب فى وصف المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع فيهم التوبيخ والتعيير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتفظيع شأنهم وسيرتهم وتهجين عادتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقبيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فتلين قلوبهم وتنقاد نفوسهم وتزكى بواطنهم وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله تعالى ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ * والناس اسم جمع للانسان سمى به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله ﴿ من يقول ﴾ موصوفة اذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى وللمذهب مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله ﴿ آمنا ﴾ وقوله ﴿ وماهم ﴾ باعتبار معناها لان كلة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها عبدالله بن ابى بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبى عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم

زيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى ﴿ آمنا بالله ﴾ اى صدقنا بالله ﴿ وباليوم الآخر ﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى مالا يتناهى اى الوقت الدائم الذى هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الاياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿ وماهم بمؤمنين ﴾ ما نائبة عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وماهم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون عليه لعنات الله ﴿وانا من المسلمين﴾ فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه السلام ﴿انى كنت من الظالمين﴾ فقيل له ﴿فلولا انه من المسبحين﴾ : قال الحافظ قدس سره

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

ـ حكى ـ ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل ذلك التلميذ المدعى فرأى الشيخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له يا سيدى ماشأنك فقال له غاظنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتلته يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على وادفن معى هذا المذبوح الذى فى هذا العدل فدفنه معه فى الدار وقصد الشيخ نكاية ذلك التلميذ وان يفعل معه ما يخرجه وجاء ابو ذلك المخبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندى فمضى الرجل فلما كبر على الرجل نكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المخبوء واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يسب الشيخ ووقف الشهود حتى حضروا الى العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبوء وافتضح وندم حيث لا ينفعه الندم

كذا فى الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا على الادباء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنا نكه دارد

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ومن الناس﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم ﴿ من يقول آمنا بالله ﴾ يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فان الايمان الحقيقى ما يكون من نور الله الذى يقذفه الله فى قلوب خواصه ﴿وباليوم الآخر﴾ اى بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال ﴿وماهم بمؤمنين﴾ اى بالذين يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وماهم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقى لانهم فى غاية الغفلة والخذلان انتهى ﴿ يخادعون الله ﴾ بيان ليقول فى الآية السابقة وتوبيخ لماهو غرضهم مما يقولون اواستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل مالهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الخ اى يخدعون وانما اخرج فى زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لاتخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف اوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته فى ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف مايريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لايحتسب اويوهمه المساعدة على مايريد هو به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهوالذى اذا امر الحارش يده على باب جحره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى منابذيهم اى يشيعوها الى مخالفيهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم مايصيب سائر الكفرة من القتل والنهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم مايفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة فى حقهم فانه وسعهم كذا فى التيسير ﴿ ومايخدعون الا انفسهم ﴾ النفس ذات الشئ حقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح اومتعلقه وللدم لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هوالمعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لايتخطاهم الى غيرهم اى يفعلون مايفعلون والحال انهم مايضرون بذلك الا انفسهم فان

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال ومايعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسم لان ضررها لايحيق الابهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفضحون فى الدنيا ويستوجبون العقاب فى العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازئ خود ديدى اى شطرنج باز * بازئ خصمت ببين دور ودراز

وقيل يعاملهم على وفق ماعاملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا فى النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قدفتحت فاخرجوا فيتبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذادنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى مااعدالله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا ماريتنا من ثواب مااعددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذاخلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ماتنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى) يعنى لاجل الناس فاليوم اذيقكم أليم عذابى مع ماحرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتنبيه الغافلين ﴿ومايشعرون﴾ حال من ضمير مايخدعون اى يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم مايحسون بذلك لتماديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لايخفى الا على مؤوف الحواس وهذا تنزيل لهم منزلة الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلايشعرون ابلغ وانسب من لايعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المنافق عمل ماعمل وهولايعلم بوبال ماعمل والمؤمن يعلم به فاعذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله ﴿وتكتمون الحق وانتم تعلمون﴾ اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموابه حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا وهو كقوله عزوجل ﴿صم بكم عمى﴾ فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذوالآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لايعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لاينتفع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف مااخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وماالشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

(باعمالهم)

دارالسلطنت دين درسعادت جوار لطفنده اوله‌رق مرحوم و مغفور المصطفى افندينك

باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى

چه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پيس

* وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة فى الازل اثمر بذر سر القدر المستور فى اعماله ثمرة مخادعة الله فى الظاهر ولا يشعر ان المخادعة نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا فى نظره وحب شهواتها فى قلبه كما قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع الممكور كما قال تعالى ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ فعلى هذا ﴿وما يخدعون الا انفسهم﴾ حقيقة فى صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا فى اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم ﴿وما يشعرون﴾ اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم فى المكر والخداع من نتايجه لان فى قلوبهم مرضا ومرض القلب ما يفهم من شعور سر القدر ﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾ زاد يجيئ متعديا كما فى هذه الآية ولازما كما فى قوله تعالى ﴿فارسلناه الى مائة الف او يزيدون﴾ والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى افاعيله ويؤدى الى الموت ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة عن نيل الفضائل اومؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد فى اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرير الوحى وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك فى الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ والمؤمنون لهم فى الدنيا ما قال ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وفى العقبى ما قال ﴿ويزيدهم من فضله﴾ * قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر اوبالاخلاق وهى اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى

﴿ فزادهم الله ﴾ دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه اعدلهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى ﴿ قاتلهم الله * ولعنهم الله ﴾ ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ يصل المه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما ان الجد للجاد فى قولهم جدجده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ الباء للسببية اوللمقابلة وما مصدرية داخلة فى الحقيقة على يكذبون وكلة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه * والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهو به وهو قبيح كله * واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد به التعريض لكن لماشابه الكذب فى صورته سمى به واحدى الكذبات * قوله (انى سقيم) اى ذاهب الى السقم اوالى الموت اوسيسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قاله ليتركوه من الذهاب معهم الى عيدلهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم * والثانية قوله (بل فعله كبيرهم) هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لوكان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم بعقولهم * وثالثتها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها (هذه اختى) والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لايتعرض الا لذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لاازواج لهن فلاسبيل عليهن الااذا رضين * واما قوله (هذا ربى) فهو من باب الاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد * واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابغض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الاان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة اويكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما اويحدث امرأته ليرضيها) مثل ان يقول لااحد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث وردفيها صريح الاستثناء وفى معناها ماأداها اذا ارتبط بمقصود صحيح له اولغيره كما قيل بالفارسية « دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انگيز »
لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كما قال السعدى

تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايدكه بگفتن دهن ازهم نگشايى
گرراست سخن گويى ودربندبمانى * بهزانكه دروغت دهد ازبند رهايى

واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية كما للمنافقين ومن يحذو حذوهم ولايصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولايعتمد عليهم فانهم يجرون الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك : قال فى المثنوى

صبح كاذب كاروانهارا زدهاست * كه ببوى روز بيروى آمده است
صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانها را بباد

قال القاشانى فى تأويل الآية فى قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانية الشيطانية والصفات البشرية عن تجليات الصفات الحقانية ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿فى قلوبهم مرض﴾ وهو التفات الى غيرالله ﴿فزادهم الله مرضا﴾ اى زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا من الوصول والوصال ﴿ولهم عذاب اليم﴾ من حرمان الوصول الى الله تعالى ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بقولهم آمنا بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقى نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف اصبحت ياحارثة) قال اصبحت مؤمنا حقا قال (ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك) قال اعرضت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأ نهارها واسهر ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاعون وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصبت فالزم) : قال فى المثنوى

اهل صيقل رسته اند ازبوورنك * هر دمى بينند خوبى بى درنك
نقش وقشر علم را بكذاشتند * رايت عين اليقين افراشتند
برتنداز عرش وكرسى وخلا * ساكنان مقعد صدق خدا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نپايد همچورنك ماشطه[٣]

﴿ واذاقيل لهم ﴾ اى قال المسلمون لهؤلاء المنافقين ﴿ لاتفسدوا فى الارض ﴾ اسناد قيل الى لاتفسدوا اسناد له الى لفظه كانه قيل واذاقيل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من ثلاثة احرف *والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع والفساد فى الارض تهيج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بمانهوا عنه مايؤدى الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليه وغيرذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لاتفسدوا كمايقول الرجل لاتقتل نفسك بيدك ولاتلق نفسك فى النار اذا اقدم على ماهذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعلن فيها بالمعاصى فلما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصى فقد افسدوا فى الارض بعد اصلاحها كما فى تفسير ابى الليث ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لايصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا

[٣] در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه خود ومسئ خود پنهان بايد داشتن الخ

درا واسط دفتر پنجم در بيان مثال عالم هست نيست نما الخ ... در اواخر دفتر يكم در بيان مرى كردن روميان وچينيان در علم نقاشى وصورتگرى

متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لمافى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لاتفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لايتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بمايدل على القصر القلبى وهو قوله تعالى ﴿ألا﴾ ايها المؤمنون اعلموا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت لهم مانفوه ونفى عنهم مااثبتوا والمعنى هم مقصورون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لايتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشئ على الحكم فهم لايعدون صفة الفساد والافساد ولايلزم منه ان لايكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لايشعرون﴾ انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لاحس لهم حتى يدركوه * قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين عماقالوه للمؤمنين كما كان فى حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله ﴿ماانت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال فى ذم ذلك اللعين ﴿ولاتطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير متعد اثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ اى حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنميمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فاتخذوه وكيلا﴾ فهو تعالى يكفى مؤونته كما قال اهل الحقائق ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلايتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لايبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ماظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن * وفى التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه فى بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون للداعى الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهى واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض اى لاتسعوا فى افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم

(للخلافة)

للخلافة فى الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ لايقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدى

كسى را كه پند ار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ ألا انهم هم المفسدون ﴾ يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ﴿ ولكن لايشعرون ﴾ اى لاشعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ﴾ الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اى كه خودرا شير يزدان خواندهٔ * سالها شد با سكى درماندهٔ
چون كند آن سك براى توشكار * چون شكار سك شدستى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لاينبغى وهو المقصود بقوله تعالى ﴿لاتفسدوا فى الارض﴾ والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾ حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن الناس ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا مماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او فمن آمن من اهل بلدتهم اى من اهل ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق مماثلا لايمانهم ﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم فى الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك انفسهم فى السفاهة وتماديهم فى الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لامحالة ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال * الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام فى انفسهم دون ان ينطقوا به بألسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم واظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيقا لولايتهم قال الله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ الى ان قال ﴿انما نطعمكم لوجه الله﴾ وكان هذا فى قلوبهم فاظهره الله

* دراواخر دفتر پنجم در بيان حال شيطان استغاثه عليه بر دركاه رحمن

تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثانى ان المنافقين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوى * والثالث قول ابى السعود فى الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضى كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر أنيق وفن فى النفاق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر فى تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كايمان الناس وانكار ما اتهموا به من النفاق على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كايمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل ﴿ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا من السفه وغبوا فى العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر * واعلم ان قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ فى الآية الاولى نفى الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفى الآية الثالثة نفى العلم وفى نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين فى الاول ان فى استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفى الثانى انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفى الثالث انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل — كما حكى — ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختار العقل فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا فى عالم الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض فى فى الاشباح ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام استقرا فاستقر العقل فى الدماغ والعلم فى القلب والحياء فى العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش ازبهر هش

هش چه باشد عقل كل اى هوشمند * عقل جزوى هش بود اما نژند

لطف او عاقل كند مر نيل را * قهر او ابله كند قابيل را [٢]

فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام القشيرى رحمه الله للعقل نجوم وهى للشيطان رجوم وللعلوم اقمار هى للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على اسرار العارفين طلوع والعلم اللدنى هو الذى ينفتح فى بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذى يجرى فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

(قعره)

[٢] (قوله لطف او عاقل كند الخ) لم اجد فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى قدس الله سره * فالمراجع غير ان شاء الله

در اواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن علم باعور كه الخ

قعره حيث يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى * وقال الشيخ زين الدين الخافى رحمه الله والعجب ممن دخل فى هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبمراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم اللدنية التى لو عاش الف سنة فى تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم : قال فى المثنوى

آنكه بى همت چه با همت شده * وآنكه با همت چه با نعمت شده

* وفى التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان ﴿ آمنوا كما آمن الناس ﴾ اى بعض الناسين منكم الذين تفكروا فى آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد ألست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ﴿ قالوا ﴾ اى اهل الشقاوة منهم ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا عن الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الخلق والتمادى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون أنترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ فهم السفهاء بمعنيين احدهما انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقى بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ فانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر الاغيار محجوبون : قال فى المثنوى

مهر پاكان درميان جان نشان * دل مده الا بمهر دلخوشان [١]

كر تو سنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى جوهر شوى

انهم تحت قبابى كامنون * جز كه يزدانشان نداند ز آزمون [٢]

﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا عاينوا وصادفوا

در اواخر دفتر يكم در بيان عدد دو حرف زن سبوى ابرا الخ

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان منازعت كردن امرا با يكديكر

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان جمع وتفريق ميان نفى واثبات الخ

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿ قالوا ﴾ كذبا ﴿ آمنا ﴾ كأيمانكم وتصديقكم روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضى الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ماخلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له على رضى الله عنه ياعبدالله اتق الله ولاتنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يااباالحسن أنى تقول هذا والله انا ايماننا كأيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مافعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا مانزال بخير ماعشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية ﴿ واذا خلوا ﴾ اى مضوا أواجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع اوانفردوا والى بمعنى الباء اومع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿ الى شياطينهم ﴾ اصحابهم المماثلين للشيطان فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم واضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر اوكبار المنافقين والقائلون صغارهم وكل عات متمرد فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم وهم فى بنى قريظة كعب بن الاشرف وفى بنى اسلم ابوبردة وفى جهينة عبدالدار وفى بنى اسد عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الاوعند العرب ان معه شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هوالبعد كذا فى التيسير ﴿ قالوا انامعكم ﴾ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفارقكم فى حال من الاحوال وكأنه قيل لهم عند قوله (انا معكم) فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مشاهدهم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿ انمانحن ﴾ اى فى اظهار الايمان عندالمؤمنين ﴿ مستهزئون ﴾ بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركهم فى غنائمهم وننكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخربهم باظهارنا الاسلام فردالله عليهم بقوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ اى يجازيهم على استهزائهم اويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم اوينزل بهم الحقارة والهوان الذى هولازم الاستهزاء والغرض منه اويعاملهم معاملة المستهزئ بهم امافى الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان وامافى الآخرة فمايروى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

ووردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فذلك بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ﴿ ويمدهم ﴾ اى يزيدهم ويقويهم من مدالجيش وأمده اذا زاده وقواه لامن المد فى العمر فانه يعدى باللام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ متعلق بيمدهم والطغيان مجاوزة الحد فى كل امر والمراد افراطهم فى العتو وغلوهم فى الكفر وفى اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿ يعمهون ﴾ اى يترددون فى الضلالة متحيرين عقوبة لهم فى الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير والتردد بحيث لايدرى اين يتوجه وفى الآيتين اشارات * الاولى فى قوله تعالى (انا معكم) وهى ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وماعليه اهل العادة لايتم له ذلك والضدان لايجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غبرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء) وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولايخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون فى اسفل مراتع الدنيا فلايتم لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتمنى) وقال (بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدع الجمع بينهما فمكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الغريق فكم فى هذا البحر من امثاله غريق فالله تعالى يمهلهم فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فكان جزاء سيئة تلونهم فى الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون فى الضلال متحيرين لاسبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية فى قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) وهى ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولايحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فناب الله عنهم واستهزأبهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزاؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل والهوان مالايوصف به * ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال (لايسخر قوم من قوم) وقال فى قصة موسى عليه السلام (قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فماجزاء الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبى صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة فى قوله تعالى (ويمدهم فى

طغيانهم يعمهون﴾ وهى ان العبد ينبغى له ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعدائه فى حق العمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى ﴿ونمد له من العذاب مدا﴾ وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولوليه فى الآخرة ظلا ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) كذا فى مشكاة الانوار ﴿اولئك﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عمن عداهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ماهم عليه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل مايطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه * والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ ترشيح للمجاز اى ماربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فما ربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿وما كانوا مهتدين﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

هوالذى ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لامن اتبع كل مهواه وخالط هواه بهداه - حكى - انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق رضى الله عنه مريد تاجر متمول فرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت الوضوء بدالى من ظهرى حرارة فاشتدامرى حتى صرت محموما فقال الشيخ لاتفعل فعلا فضوليا ولاينفعك التهجد مادمت لم تهجر دنياك وتخرج محبتها من قلبك فاللائق لك اولا هوذا ثم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لايسكن ألمه بالطلاء على الرجل ومن تنجست يده لايجد الطهارة بغسل ذيله وكمه * قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا غالب فى الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقداوجب الله على العباد وجود طاعته لماعلم من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم ما يردهم اليه بلاعلة وهذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء : قال فى المثنوى

اختيـار آمد عبـادت را نمك * ورنه ميكردد بنا خواه اين فلك
كردش اورا نه اجر و نه عقاب * كاختيار آمد هنر وقت حساب [١]
ائتيا كرها مهـار عاقلان * ائتيـا طوعا مهار بيدلان [٢]
اين محب دايه ليك از بهر شير * وان دگر دل داده بهر آن ستير [٣]

فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذا الامر آيل اليها والاسباب عدمية فان تعالت النفس عن التشمير بما هى عليه من الاستغراق فى كل دنى وحقير فاعلم ان من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قال الله تعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون المصرى ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية كذا فى شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

قال القاشانى فى تأويل الآية الهدى النور الثانى فى قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ وهو النور الفطرى الازلى المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيضه الاقدس والضلالة ظلمة النشأة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمالى المكتسب بالتوجه الى الحق والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقى واحراق سبحاته كل

[١] دراواخر دفتر سوم دربيان وحى آمدن از حق تعالى بموسى الخ [٢] دراواخر دفتر سوم در بيان نصيحت عزرائيل الخ [٣] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه طالب در عين مطلوبى مقهور است الخ

ما فى بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ❁ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا فى قلوبهم الضلالة وتمكنت .فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ لان خسران من رضى بالدنيا من العقبى ظاهر ومن آثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقى فى أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقى ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وقمع سورة الجامح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر فى صورة المعروف واظهار للوحشى فى هيئة المألوف واراءة للمخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامر ما اكثر الله فى كتبه الامثال وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفى القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى فى كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى فى الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس فى غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشان ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ والقرينة ماقبله وما بعده خلا انه وحد الضمير فى قوله تعالى ﴿ استوقد نارا ﴾ نظرا الى الصورة وجمع فى الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها * والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما أضاءت ﴾ الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ اى انارت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اذهبه بالكلية واطفأ نارهم التى هى مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفى اوامر سماوى كريح او مطر واما للمبالغة كما يوذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور فى الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ﴾ فان الظلمة هى عدم النور وانطماسه بالمرة لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمى وما بعده من قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اى صيرهم ﴿ فى ظلمات لايبصرون ﴾ ماحولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿ فى ظلمات ﴾ وقوله ﴿ لايبصرون ﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سنن الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التى هى اشتراؤهم الضلالة التى هى عبارة عن ظلمتى الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴾ وظلمة العقاب السرمدى بالهدى الذى هو القطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها الله تعالى وتركه فى ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار * وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا فى ظلمة كفرهم ابدالابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿ صم ﴾ اى هم صم عن الحق لايقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم انسداد خروق المسامع بحيث لايكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتموجه ﴿ بكم ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة فى اللسان لايتمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿ عمى ﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التى تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لابصيرة له كمن لابصر له فالعمى مستعمل ههنا فى عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم فى الدنيا ولذلك عوقبوا فى الآخرة بجنسها قال تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه ﴿ فهم لايرجعون ﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلكة التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى ﴿ صم بكم عمى ﴾ ليس بنفى الآلات بل هو نفى تركهم استعمالها : قال السعدى قدس سره

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

كذركاه قرآن و پندست كوش * به بهتان باطل شنيدن مكوش

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست

ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه بقوله تعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾ فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت والبعث كما قال تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ﴾ ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله ﴿ انا لله وانا اليه راجعون ﴾ كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ﴾ ـ حكى ـ ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لايدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه فى ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلا كوة وجعل يعبدالله فيه فبينما هذا الجبار فى قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انارى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظرله فابصره فقال هذا مجنون اوغريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابى فقال أوماتعرفنى انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى واودعهم فقال له لم لم تفعل فى طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح فى كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فانى ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك ياملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله ياملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال ياملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبى فاقبض روحى فالله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب ممالا انفكاك له عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب ما لابقاء له معه وهو ما يوافق النفس من شهوته وهواه وآخرته ودنياه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للتخلق ويعرض عن الحق ﴿ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بتقاساة شدائد الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ما حوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة فلازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم رجع القهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقدمى سأمه وملاله عاد الى اسوأ حاله كما قال تعالى ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * صم ﴾ يعنى بآذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق ﴿ بكم ﴾ بتلك الالسنة التى اجابوا ربهم بها بقولهم بلى ﴿ عمى ﴾ بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ الى منازل حظائر القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فما هبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى ﴿ ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم ﴾ ﴿ أو ﴾ مثل المنافقين ﴿ كصيب ﴾ اى كمثل اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿ كمثل الذى ﴾ وأو للتخيير والتساوى اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ﴿ من السماء ﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل ما يحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعهـا ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن كذا فى تفسير التيسير ﴿ فيه ﴾ اى فى الصيب ﴿ ظلمات ﴾ انواع منها وهى ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال مايلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية مايدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعد هذه الآية ﴿يكاد البرق يخطف ابصارهم﴾ وبعده ﴿واذا اظلم عليهم قاموا﴾ فان خطف البرق البصر انما يكون غالبا فى ظلمة الليالى وكذا وقوف الماشى عن المشى انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ماهو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه فى النهار لايوجب وقوف الماشى عن المشى كذا فى حواشى ابن التمجيد * وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا لامره وايذانا بانه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف لان الجملة فى محل الجر صفة لصيب على وجه ﴿ ورعد ﴾ هو صوت قاصف يسمع من السحاب ﴿ وبرق ﴾ هو مايلمع من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه وكونهما فى الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها فى اعلاه ومنصبه وملتبسين فى الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض اومن اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقا عنيفا * والصحيح الذى عليه التعويل ماروى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ماهو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث شاء الله) فقالوا فماهذا الصوت الذى يسمع قال (زجره حتى ينتهى الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لاعينه كما فى بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يجوز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لايبقى ملك فى السماء الارفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على كل النحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر فى داخله فنحن نسمع من داخله كما ان واحدا اذا اكل شيأ نفاخا يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فمنشأها من الخارج وظهورها فى الداخل فكلام النبى صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿ يجعلون اصابعهم فى آذانهم ﴾ الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كاصحاب صيب كما سبق ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على مايؤذن

(بالشدة)

بالشدة والهول فكأن قائلا قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى آذانهم والمراد انامليهم وفيه من المبالغة ماليس فى ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها فى آذانهم لا انامليها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لايهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال فى عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن ألاترى انهم قداستبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والمهللة وغيرها ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس فى ذلك العهد ﴿من الصواعق﴾ متعلق يجعلون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لاتمر بشئ الااتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود للطافتها ــ حكى ــ انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت * قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لاترى اديم السماء الامن ورائها نارمنها تكون الصواعق تخرج النار فتفتق الكلة ويكون الصوت منها كما فى روضة العلماء * وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه اوجرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حارحاد فى غاية الحدة والحرارة لايقع على شئ الاثقب واحرق ونفذ فى الارض حتى بلغ الماء فانطفأ ووقف * قالوا اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويخلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقى على طبيعته والنزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال ﴿ سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير ﴾ فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه (اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشرعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب يجعلون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محدق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اى لايفوتونه كما لايفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ماصنعوا من سد الآذان بالاصابع لايغنى عنهم شيأ فان القدر لايدافعه الحذر والحيل لاترد بأس الله عزوجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان مادهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كلما اضاء لهم ﴾ كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا واضاء متعد اى انار البرق الطريق فى الليلة المظلمة

وهو استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته أيفعلون بابصاهم مايفعلون بآذانهم ام لافقيل كلما نور البرق لهم ممشى ومسلكا ﴿ مشوا فيه ﴾ اى فى ذلك المسلك اى فى مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على مافوقه من السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ اى خفى البرق واستترفصار الطريق مظلما ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا فى اماكنهم على ماكانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد اوالالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها ﴿ لذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ بصوت الرعد و نور البرق عقوبة لهم لانه لايعجز عن ذلك ﴿ ان الله على كل شئ ﴾ اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلايشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ماسواه تعالى فالله تعالى مستثنى فى الآية مما يتناوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كما يقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولايدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كما فى حواشى ابن التمجيد ﴿ قدير ﴾ اى فاعل له على قدر ماتقتضيه حكمته لاناقصا ولازائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابلغ من الاول شبه الله حال المنافقين فى حيرتهم وماخبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل فى النفس منه مالايحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرآن ومافيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وماعرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات ومافيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولاخلاص له منها واهتزازهم لمايلمع لهم من رشد يدركونه اورفد يحرزونه بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم فى امرهم حين عنّ لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة * فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كى يتخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لايدرى بم يختم * قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال لاتسأل عن حالى ماظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

(سفينتهم)

سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن
حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من
وصفه هذا يابنى فلابد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث (من كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها
فهجرته الى ماهاجراليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل ماامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر
الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلا وجود كما قيل

برمردهشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجراليه) وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر
ذكر الدنيا والمرأة معانها منها اذيشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال واليه يرجع
الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلابد من التعلق بمحبة الملك
المتعال ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ اوكصيب من السماء ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى
شبه حال متمنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن فى البداية وتجلدهم فى الطلب
ومايفتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحال من يكون
فى المفازة سائرا فى ظلمة الليل والمطروشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة
فى القلب كما ينبت الماء البقلة ﴿فيه ظلمات﴾ اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر فى اثناء
السلوك ومعان دقيقة لايمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الالمن كان له عقل
منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ فكما ان السير
لايمكن فى الظلمات الابنور السراج كذلك لايمكن السير فى حقائق القرآن ودقائقه ولافى ظلمات
البشرية الابنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى ﴿ كلما اضاء لهم مشوا فيه ﴾ يعنى نور الهداية
﴿ واذا اظلم عليهم قاموا ﴾ يعنى ظلمة البشرية ﴿ورعد﴾ اى خوف وخشية ورهبة تتطرق الى
القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى ﴿ لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله * وبرق﴾ وهو تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب
فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب
لقوله تعالى ﴿ واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ﴾ الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا
من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم
اى اصابع آمالهم الفاسدة واما نيهم الباطلة ﴿فى آذانهم﴾ الواعية ﴿من الصواعق﴾ ودواعى
الحق ﴿حذر﴾ من ﴿الموت﴾ موت النفس لان النفس سمكة حياتها بحر الدنيا وماء الهوى
لواخرجت لماتت فى الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) ﴿والله
محيط بالكافرين﴾ فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية حيوانية لومات بالارادة
من مألوفات الطبيعة لكان احياه الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى ﴿ أومن كان ميتا

فاحييناه ﴾ فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم ومميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى ﴿ يكاد البرق ﴾ اى نور الذكر والقرآن ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء ﴿ كلما اضاء لهم ﴾ نور الهدى ﴿ مشوا فيه ﴾ سلكوا طريق الحق بقدم الصدق ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك ﴿ ولو شاء الله ﴾ اى لو كانت ارادته ان يهديهم ﴿ لذهب بسمعهم ﴾ اى بسمع نفوسهم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره ﴿ وابصارهم ﴾ اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * ان الله على كل شئ قدير ﴾ اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته مايشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين * والنداء تنبيه الغافلين او احضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يا مؤنس لا تنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيأ مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تمرغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لا تنس من خلقك وجعلك من لا شئ شيأ مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن * قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكأنه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكأنه يقول ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيأ * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

(اصولهم)

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبيه من سنة الغفلة اى انهم كانوا فمضوا وجاؤا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجيزوا تقصيركم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى * ولعل للترجى والاطماع وهى من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى * وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿ يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته ﴾ قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى

يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته ﴿ الذى جعل لكم الارض ﴾ صفة ثانية لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فللسودان اثنا عشر الف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب الف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام ﴿ فراشا ﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها ﴿ و ﴾ جعل ﴿ السماء ﴾ وهو ما علاك واظلك ﴿ بناء ﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذه من البحر ﴿ فاخرج به ﴾ اى انبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء ﴿ من الثمرات ﴾ هى ههنا المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير ﴿ رزقا لكم ﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعلة فتولد من تفاعلهما اصناف الثمار فبين المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن للبيان ورزقا اى طعاما وعلفا لكم ولدوابكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية

والرازقية فتوحدوه ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾ جمع ند وهوالمثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبد معه *وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولافلان لاصابنى كذا ولو لا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لوكانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) : قال السعدى

اكر عزوجاهست اكر ذل وقيد * من ازحق شناسم نه از عمرو وزيد

﴿ وانتم تعلمون ﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخالق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لاتضر ولاتنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآية ﴿ جعل لكم ﴾ وقال ﴿ رزقا لكم ﴾ فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فما فعلتم لى فما تقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فمر بهم ابوالحسين النورى قال لاتفزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كلمتان «من ترا بودم تو كرا بودى» وافادت الآية انه ينبغى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * درين در كسى چون تو محروم نيست

وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (يامعاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لاادع عمل من اغتاب الناس يجاوزنى انه كان يغتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم)

چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم)

فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنی ربی ان لاادع عمله يجاوزنی انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه)

چو روبی بخدمت نهی بر زمین * خدارا ثنا كوی خودرا مبين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل الله وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يحسدهم ويعيبهم امرنی ربی ان لاادع عمله يجاوزنی)

عقبهٔ زين صعبتر در راه نيست * ای خنك آنكس حسد همراه نيست

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لايرحم انسانا من عباد الله قط واذا أصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة امرنی ربی ان لاادع عمله يجاوزنی)

اشك خواهی رحم كن براشك بار * رحم خواهی بر ضعيفان رحم آر

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفقه واجتهاد وورع لها دوی كدوی النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربی كل عمل لم يرد به ربی انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا فی المدائن امرنی ربی ان لاادع عمله يجاوزنی الى غيری وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء)

بروی ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانی فروخت

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدی وانا الرقيب على قلبه انه لم يردنی بهذا العمل واراد به غيری فعليه لعنتی فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن) قال معاذ قلت يارسول الله كيف لی بالنجاة والخلوص قال (اقتد بی وعليك باليقين وان كان فی عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة) ای الغيبة (فی اخوانك من حملة القرآن ولاتزك نفسك عليهم ولاتدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولاتمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فی النار ولاتراء بعملك الناس) قال السعدی

ای هنرها نهاده بر كف دست * عيبها بر كرفته زير بغل
تا چه خواهی خريدن ای مغرور * روز درماندكی بسيم دغل

وعن ابی يزيد البسطامی قدس سره قال كابدت العبادة ای اتعبت نفسی فيها ثلاثين سنة فرأيت

قائلا يقول ياابايزيد خزائنه مملوة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص فى العمل : قال ابويزيد قدس سره

چارچيز آورده‌ام شاها كه‌در كنج تونيست * نيستى وحاجت وجرم وكناه آورده ام

قاله لماطلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلماعرض تلك الهدية قيل ادخل جئت بهدية عظمى وحصل الاستحقاق للدخول ※ وفى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الناس ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسى عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لاتعبدوا الااياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا فى ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال ﴿اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات ﴿ لعلكم تتقون﴾ عن شرك عبادة غيرالله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات فى الآخرة كما اكرمكم فى الدنيا ﴿ الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى ﴿الذى جعل﴾ وامامنته على عباده فقوله تعالى ﴿لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ اى خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض ومافيهما لاجلهم وسخرلهم لقوله تعالى ﴿وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه﴾ فكان وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجود شئ لايكون مقصودا وجوده لذاته ولهذا السر امرالله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده سجود غيرالله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا لهم كان هوافضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ والكل تابع له ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ تحقيقه ان الماء هو القرآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجيئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا ممالاتدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال ﴿فلاتجعلوا لله اندادا﴾ فيه ثلاثة

معان * اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض ومافيها لكم ليس من شأن احد غيرى ﴿وانتم تعلمون﴾ فلا تجعلوا لى اندادا فى العبودية * وثانيها انى جعلت السموات ولارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لى فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية * وثالثها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا فى شئ آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتى ومعرفتى وكل محظوظ لوانقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتى ومعرفتى بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله﴾ فالانداد هى الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال ﴿والذين آمنوا اشد حبا لله﴾ يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ اى فى شك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى * والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لايقرأ ولايكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الآلهية انزلت جملة ﴿فأتوا﴾ جواب الشرط وهو امر تعجيز ﴿ بسورة ﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات * وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من السؤر الذى هى البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿ من مثله ﴾ اى سورة كائنة من مثل القرآن فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى ائتوا انتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لامثل له لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولامثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لوشئنا لقلنا مثل هذا كما فى التيسير ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر ﴿ من دون الله ﴾ اما متعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من كان للاستظهار فى معارضة القرآن او الحاضرين فى مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعولون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة اوزعما من الانس والجن ليعينوكم واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل مادل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله فى اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتغنى شيأ ومايغنى رجوع العاجز عن العاجز فلاترفع حوائجك الا الى من لايشق عليه قضاؤها ولاتسأل الامن لاتفنى خزائنه ولاتعتمد الاعلى من لايعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فأتوا بسورة من مثله ﴿فان لم تفعلوا﴾ اى ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد مابذلتم فى السعى غاية المجهود ﴿ولن تفعلوا﴾ فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبي عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية فى الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف ﴿فاتقوا النار﴾ اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها * وفى الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد ﴿التى وقودها﴾ اى حطبها وهو مايوقد به النار ﴿الناس﴾ اى العصاة ﴿والحجارة﴾ اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بهـا ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا اذلها ومهـانتها بعد اعتقادهم عزهـا وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعذب به اظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها فى قوله تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا * فانذرتكم نارا تلظى﴾ ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿اعدت للكافرين﴾ اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوى عند قوله تعالى ﴿فأتوا بسورة﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرهم انامنعت صبيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكمـاء حق الولد على ابويه ثلاثة ان

(يسمياه)

يسمياه باسم حسن عندالولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم وان يختناه ثم ان المقصد الاصلى هوالعمل بالقرآن والتخلق بآدابه كما قيل « مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست * نه ترتيل سورهٔ مكتوب » وللقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة ابطن قال فى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين

ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على مافسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق وان كل حقيقة لايشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله تعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾ وقال ايضا فى تأويل الآية ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ جعل الله اعراض المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وسماه عليه السلام بالعبدالمطلق ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال ﴿ واذكر عبدنا ايوب * واذكر عبدنا داود ﴾ وغيرهم وذلك لان كمال العبودية ماتهيأ لاحدمن العالمين الا لحبيبه عليه السلام وكمال العبودية فى كمال الحرية عما سوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى عليه بقوله ﴿ مازاغ البصر وماطغى * فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين خطاب ألست بربكم مجتمعين فى جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو وانتم فى الاستعداد الانسانى الفطرى سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا ﴿ ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى ﴾ هى القهر وصورة غضب الحق كما قال الله للنار (انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى) ﴿ وقودها الناس ﴾ انانية الانسان التى نسيان الله من خصوصيتها ﴿ والحجارة ﴾ اى الذهب لانه به يحصل مرادات النفس وشهواتها ومايميل اليه الهوى فعبر عمايعبده انانية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غيرالله وعبدته لنسيان الحق ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقودالنار لقوله تعالى ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * اعدت للكافرين ﴾ خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورودالنار والعبور عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى (خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار يعملون) ﴿ وبشرالذين آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثرالسرور فى البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عندالله تعالى فالخطاب للنبى عليه وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة والسلام (بشر المشائين الى المساجد فى ظلم الليالى بالنور التام يوم القيامة) فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد

دراواخر دفتر سوم در بيان تفسير اين خبر مصطفى عليه السلام كه ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

مما يتأتى منه ذلك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ماكان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لابناء عليه وطلب الجنة بلاعمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب املا فلزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ جنات ﴾ بساتين فيها اشجار مثمرة * والجنة ما فيه النخيل والفردوس مافيه الكرم كذا قال الفراء ولفرط التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها * فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل مافيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت مابين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها ومايجعل بين اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لااله الاالله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها *فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأنزه البساتين واكرمها منظرا ماكانت اشجاره مظللة والانهار فى خلالها مطردة ولولا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لاتجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح لها وصور لاحياة لها لماجاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لايموتون واذا شربوا من اللبن يحصل

فى ابدانهم تربية ثم انهم لاينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لايسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لايحزنون : قال فى المثنوى

آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود
ذوق طاعت كشت جوى انكبين * مستى وشوق توجوى خمربين
اين سببها چون بفرمان تو بود * چار جوهم مرترا فرمان نمود

وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها وامامصبها فكلها تنصب فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة اليوم وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه من تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلاواسطة كما قال تعالى ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ ﴿ كلما ﴾ متى ﴿ رزقوا منها ﴾ اى اطعموا من الجنة ﴿ من ثمرة ﴾ ليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة اوالرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قدابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قدابتدئ من ثمرة ﴿ رزقا ﴾ مفعول رزقوا وهو ماينتفع به الحيوان طعاما ﴿ قالواهذا الذى رزقنا من قبل ﴾ اى هذا مثل الذى رزقنا من قبل هذا فى الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة كثمر الدنيا لتميل النفس اليه حين تراه فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غير المعروف وليتبين لها مزية اذلوكان جنسا غيرمعهود لظن انه لايكون الا كذلك وان كان فائقا فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها فى الحجم وان الكبرى لاتفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة وهى تشبع السكن اى اهل الدار كان ذلك ابين للفضل واجلب للسرور وازيد فى التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان من غير عهد سابق بجنسه وعموم كلما يدل على ترديدهم هذه المقالة كل مرة رزقوا فيما عدا المرة الاولى يظهرون بذلك التبجح وفرط الاستغراب لما بينهما من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع اتحادهما فى الشكل واللون كانهم قالوا هذا عين مارزقناه فى الدنيا فمن اين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولايقدح فيه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة والحسن والهيئة لا لبيان ان لاتشابه بينهما اصلا كيف لا واطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعى قطعا ﴿ واتوابه ﴾ اى جيئوا بذلك الرزق اوالمرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا فالضمير الى مادل عليه فحوى الكلام مما رزقوا فى الدارين ونظيره قوله تعالى ﴿ ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما ﴾ اى بجنس الغنى والفقير ﴿ متشابها ﴾ فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذ يعنى لايكون فيها ردئ * وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها اى منضود بعضها على بعض اى متراكب ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثناعشر ذراعا ولواجتمع الخلائق

در اواسط دفتر سوم در بيان سؤال حمزه رضى الله عنه

على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا اباالقاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ازواج ﴾ اى نساء وحور ﴿ مطهرة ﴾ مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك * ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وماهو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائزكم العمص العمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ اى دائمون احياء لايموتون ولا يخرجون منها * قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا لايبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لايفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور * وفى التأويلات النجمية (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) اى يحصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم القلبية الصالحة والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل (كلما رزقوا منها) من هذه الاشجار (من ثمرة) من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات (رزقا) اى عطفا وصحة وعطية (قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوالا شتى فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنست نارا فتكون تارة تلك

(النار)

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهى صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كما قال تعالى ﴿ واتوا به متشابها ﴾ ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى ﴿ ولهم فيها ازواج ﴾ اى لارباب الشهود فى جنات القربات ازواج من ابكار الغيب ﴿ مطهرة ﴾ من ملابسة الاغيار ﴿ وهم فيها ﴾ فى افتضاضها ﴿ خالدون ﴾ كما قال عليه السلام (ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله) * واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى حقيقى فى الغيب ولهذا كان النبى عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الاشياء كما هى) فيكون فى الآخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة ولكن الحقائق والمعانى على الصور غالبة فيرى فى الآخرة صورة شئ بعينه فيعرفه فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها فى ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس شئ فى الجنة مما فى الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها المسلم فى سبيل الله تكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت انفجرت دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك) فلأن لون ذلك الدم حاصل فى الشهادة ولكن عرفه فى الغيب لا يشاهد ههنا ففى الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعانى الغيبية فافهم جدا واغتنم ﴿ ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية * والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها فمحل ان يضرب اى يذكر النصب على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال اى مثل كان فهى صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق ﴿ فما فوقها ﴾ اى فيذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها فى الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعنى لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها * فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت وبالذباب فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها * قلت فى هذه الآية كأنه قال ان الله لا يستحيى ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة على وحدانية الله تعالى فى الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها فى الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد فى مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ :
قال فى المثنوى

آدم خاكى زحق آموخت علم * تابهفتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورئ آنكس كه باحق در شكست
قطرۀ دلرا يكى كوهر فتاد * كان بكردونها و درياها نداد
چندصورت آخر اى صورت پرست * جان بى معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمى انسان بدى * احمد وبوجهل خود يكسان بدى

در اوائل دفتر پنجم در بيان اعتراض كردن غيبيان برخر كردن وجواب خر كردن ايشانرا

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على هيآت الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل ما يعطى على كثير العمل من الخلق كما اعطى صغير الجثة مع اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها فى طيرانهما فى وجوه الناس وتماديهما فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبهما بالمذبة وركب الجبن فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل فى الضعيف التجاسر وفى القوى الجبن ومن العجب عجزك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير ـ وحكى ـ انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصريين فى الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا فى روضة الاخيار ففى خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك ونغص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراءتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض فى الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب فى لظى * قال القشيرى رحمه الله الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء فى الهواء وسيان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل فى صدوركم ومثل مخاطبة

السفهاء باثارة الزنابير قال لاتثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لاتخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا فى البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عند الله تعالى * وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع فى قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاى وضمها حب مر يخالط البر فقال عبيد الزراع ياسيدنا أليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم لتلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم * وللعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين واجرأ من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذا ذب اى منع آب اى رجع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اى اخفافها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لاتموت الا قتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان أصرد من جرادة اى ابرد لانها لاتظهر فى الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية «پروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لايوجد ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف مالايطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو القمل الذى يأكل الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ وغيرها فتأكله * وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولايستحيى من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح ومايتذكر الا اولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على مايدل عليه ماقبلها كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لايسوغ انكاره ﴿ من ربهم ﴾ حال من الضمير المستكن فى الحق او من الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تعالى فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ما الذى اوأى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بالمثل الخسيس وفى كلمة هذا تحقير للمشار اليه واسترذال له ﴿ مثلا ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى ممثلا اوعلى التميز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضل به ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم ﴿ كثيرا ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهدى به ﴾ اى يوفق

در ایراد طرز ترجم در بیان حکایت آل عثمان و رسیدن او بطرف [illegible]

بهذا المثل ﴿كثيرا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى* فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم* قلت اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل *وعن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق ﴿وما يضل به﴾ اى لا يخذل بالمثل وتكذيبه ﴿الا الفاسقين﴾ اى الكافرين بالله الخارجين عن امره *والفسق فى اللغة الخروج وفى الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابى وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك فى تعاطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان ﴿الذين ينقضون عهد الله﴾ اى يخالفون ويتركون امر الله تعالى *والنقض الفسخ وفك التركيب* فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته تعالى والثانى ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه ﴿من بعد ميثاقه﴾ اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد او بعد توثيق الله ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لا نفس العهد ـ يحكى ـ عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان ظالما جائرا فمرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافانى الله تعالى مما انا فيه لا ادخل فى عمل السلطان ابدا قال فأبرأه الله من ذلك المرض فدخل فى عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض ثانيا فنذر ثانيا ان لا يرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم فى المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب على نفسك شيأ وعاهد مع الله عهدا لعلك تنجو من هذه العلة فقال المريض عاهدت الله ان لو قمت من فراشى ان لا اعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا فى روضة العلماء : قال فى المثنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ويقطعون ما امر الله به ان يوصل﴾ محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التى هى المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن

در اواخر دفتر پنجم در بيان مائدة عيسى ع وجحود قوم او بعد از نزول او

وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عندذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت) يعنى اليتيم (اوهى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة فى الآخرة مكان المثوبة فى الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم فى الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله فى الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقدغبن عن اهاه وخدمه ومنزله ❁ وفى التأويلات النجمية (ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا) بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعانى فى صورة الامثلة (فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون) حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة فى ابصارهم فماشاهدوا الحقائق فى كسوة الامثلة كما ان العجم لايشاهدون المعانى فى كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم فى ادراك حقائق الامثال قالوا (ما اذا اراد الله بهذا مثلا) فبجهلهم زادوا انكارا على انكار فتاهوا فى اودية الضلالة بقدم الجهالة (يضل به كثيرا) ممن اخطأه رشاش النور فى بدء الخلق كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فمن اخطأه ذلك النور فى عالم الارواح فقد اخطأه نور الايمان ههنا ومن اخطأه نور الايمان فقد اخطأه نور القرآن فلايهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال (ويهدى به كثيرا) وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله (ومايضل به الاالفاسقين) الخارجين من اصابة رشاش النور فى بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى (الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه) اى الذين ينقضون عهدالله الذى عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) اى انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره (ويفسدون فى الارض) اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى فى ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح (اولئك هم الخاسرون) خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة فى الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفى خسر الاالذين آمنوا وعملوا الصالحات) ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصب حالا من الضمير فى تكفرون اى معاندين

تكفرون وتجحدون ﴿ بالله ﴾ اى بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والآفاقية والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب وكانه يقول ألا تتعجبون انهم يكفرون بالله كما فى تفسير ابى الليث * وقال القاضى هو استخبار والمعنى اخبرونى على أى حال تكفرون ﴿ وكنتم امواتا ﴾ جمع ميت كاقوال جمع قيل اى والحال انكم كنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة * قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من البنى * قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة لقوله تعالى ﴿ بلدة ميتا ﴾ ﴿ فاحياكم ﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم فى تلك الحالة اطوار مترتبة بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه آنفا ثم لما كان المقام فى الدنيا قد يطول جاء بثم حرف التراخى فقال ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى ﴿ ثم يحييكم ﴾ للسؤال فى القبور فيحيي حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نبيك وما دينك ودل ثم التى للتعقيب على سبيل التراخى على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كما فى التيسير ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه * فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون * قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت ﴿ ما فى الارض ﴾ اى الذى فيها من الاشياء ﴿ جميعا ﴾ نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى * وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لا حظر ولا نهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحبيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر وأباح وحظر ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذه الآية على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد اليها اى الى خلقها بارادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها

او غيرذلك ولاتناقض بين هذا وبين قوله ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ لان الدحو البسط * وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اى الحجر ملئ الكف عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعه ثم بسط منه الارض كذا فى الكواشى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء من دخان خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلاعماد قامت وبنفخة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾ اى اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفطور لانه سواهن بعد ان لم يكن كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تميز نحو ربه رجلا * قال سلمان هى سبع اسم الاولى رقيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء والخامسة دبقاء وهى من ذهب احمر والسادسة وفناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة عروباء وهى من نور يتلألأ ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ماخلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لايتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج فى صدورهم من ان الابدان بعد ماتفتتت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بمايشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لايشذ شئ منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفى هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات والعروش الخمسة * وكان الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سيرهم فى اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سيرهم فى البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية فثلاث لاهل البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات * وفى التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ اما خطاب توحيد للمؤمنين اى أتكفرون بالله وبانبيائه لانكم ﴿ كنتم امواتا ﴾ ذرات فى صلب آدم ﴿ فاحياكم ﴾ باخراجكم من صلبه واسمعكم لذيذ خطاب ألست بربكم واذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لارهبة ﴿ ثم يميتكم ﴾ بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية ﴿ ثم يحييكم ﴾ ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم

﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشريف للانبياء والاولياء اى أتكفرون وكنتم امواتا فى كتم العدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد المحبة باربعى صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذى ترجعون اليه ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ﴾ اى ما خلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ معناه لاتكن لشئ غيرى فانى لست لشئ غيرك فبقدر ماتكون لى اكون لك كما قال عليه السلام ﴿ من كان لله كان الله له ﴾ وليس لشئ من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفى هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بمالك عمن انت له فتبقى بلاهو ﴿ ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ﴾ فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ اى عالم بخلق كل شئ خلقه ولاى شئ خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك : قال المولى الجامى قدس سره

دوجهان جلوكاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو

﴿ واذ ﴾ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت ﴿ قال ربك ﴾ وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ما وقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ﴿ للملائكة ﴾ اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملأك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لايكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اوراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصى اجناسهم ولامدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ماقال تعالى (وما يعلم جنود ربك الاهو) وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله تعالى يخلق فى كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجان والجان ابو الجن كآدم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿فى الارض﴾ دون السماء لان التباغى والتظالم كان فى الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله فى ارضه اى اريد ان اخلق فى الارض بدلا منكم وارفعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذى لايكون فى كل عصر الا واحدا فالبدء كان بآدم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة فى الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى فى غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا فى العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة اياكان ولذا لم يستنبئ الله ملكا فان البشر لايقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه ألا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذهم اقرب الى قبولهم منه وجعل

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور * الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال فى المثنوى

مشورت ادراك وهشيارى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد
كفت بيغمبر بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط واورع النساء لا تستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله ﴿ أتجعل ﴾ الخ وجوابه وهو قوله ﴿ انى اعلم ما لا تعلمون ﴾ الخ * والرابع بيان ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قالوا ﴾ استئناف كانه قيل فما ذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما افسدت الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظلما كما يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل * قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ تخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن لا يصدر الا ممن هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع فى صنعه عند حضرته فمعفو عنه لكمال حكمته واتقان صنعته : قال فى المثنوى

زانكه اين دمها اكر نالايقست * رحمت من برغضب هم سابقست
ازبى اظهار اين سبق اى ملك * درتو بنهم داعيه اشكال وشك
تا بكويى ونكيرم بر تو من * منكر حلمم نيارد دم زدن
صد بدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد درافتد درفنا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تعالى باظهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام (دع الشماتة عن اخيك فيعافيه الله تعالى

ويبتليك) وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التى ارسلها الله تعالى نصرة للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز ﴿ ونحن ﴾ اى والحال انا ﴿ نسبح ﴾ اى ننزهك عن كل مالايليق بشأنك ملتبسين ﴿ بحمدك ﴾ على ماانعمت علينا من فنون النعم التى من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿ ونقدس ﴾ تقديسا ﴿ لك ﴾ اى نصفك بما يليق بك من العلو والعزة وننزهك عما لايليق بك فاللام للبيان كما فى سقيالك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى نقدسك * قال فى التيسير التسبيح نفى مالايليق به والتقديس اثبات مايليق به * وقال الشيخ داود القيصرى قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقديس تنزيه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع فى نقائص التقييد انتهى وكانه قيل أتستخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى آدم عليهم مع ماهو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ الله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلاتعترضوا على حكمى وتقديرى ولاتستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لايكون كطاووس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لايرى وجوده اصلا فقد وعظنا الله تعالى بزجره للملائكة بقوله (انى اعلم مالاتعلمون) : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندربند

پند كير ازمصائب ديكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وماقال خالق لمعنيين * احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هى الخالقية وشئ آخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى ﴿ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطينا كها * والثانى ان للجعلية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ اى الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ماهو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرها بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فيفيد انها من الملكوتيات لا من المحسوسات واما الظلمات والنور التى من المحسوسات فانها داخلة

فى السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال ﴿ انى خالق بشرا من طين ﴾ ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وفى انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيأ من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سمى خليفة لمعنيين * احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما فى العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنيويات والاخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحى وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم ولا للحق تعالى * والثانى انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى اما صورة فوجوده فى الظاهر يخلف عن وجود الحق فى الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود البانى ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانية روحه عن لا مكانيته ولا جهتيته عن لا جهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق فى احد كما يجتمع فى الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشئ كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس فى العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته فى الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر فى زجاجة القلب والزجاجة فى مشكاة الجسد وفى زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفى مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل فى الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانسانى فيهدى لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله فى ارضه فيظهر انوار صفاته فى هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى ﴿ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وقال لحبيبه عليه السلام ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ وقال فى حقه وحق المؤمنين ﴿ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ولم يظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

(والظلم)

والظلم والفساد وقالا لوكنا بدلامنهم خلفاء الارض ماكنا نفعل مثل مايفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر * قال قتادة فمامر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نورالله فلوكان للملائكة هذه الخصوصية لماافتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية فى ملكوت الجسد بالنظر الملكوتى الملكى ولم تكن تلك الصفات غيبة عن نظرهم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فقولهم هذا يدل على معان مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة فى طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلا نأمن من مكر أنفسنا الأمارة بالسوء ولانعتمد عليها ولانبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام ﴿ وماابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى ﴾ * ومنها النعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى ﴿ فمااصابك من حسنة فمن الله ومااصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وكل فساد وظلم لايجرى علينا ولايصدر منافذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله (الامارحم ربى) * ومنها النعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قدقبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته فى حقنا للملائكة المقربين (انى اعلم مالاتعلمون) لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته * ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلانتغافل عن هذه السعادة ونسعى فى طلبها حق السعاية * ومنها ان الملائكة انما قالوا (أتجعل فيها) الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكى فى ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التى تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها فى اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لايكون غيبا فى حقهم وانما يكون غيبالنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتى فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحانى كما قال تعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال ﴿ أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض ﴾ فحينئذ لايكون غيبا فالغيب ماغاب عنك وماشاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الآلهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة وان فى الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتى غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الالهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون فى خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه﴾ اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب ﴿احدا﴾ يعنى من الملائكة ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز فى استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ يعنى فى الارض ﴿ خليفة ﴾ مع انه ﴿ يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم ﴿طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال﴾ فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة فى العلم والجسم فقال ﴿ ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء﴾ فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ اجمالا ثم فصله بقوله ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ وبقوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ وبقوله ﴿ ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفى قوله ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هى من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة فى ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى ما فى التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لا تأخذنى شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كما قيل

بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيأ فقال يارب حلفتنى الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيأ وقال مثل ماقال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فلذلك يأتى بنوه اخيافا اى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض واوصافها فمنهم الابيض والاسود والاحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص منى فقال الله على ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى * فامر الله تعالى عزرائيل فوضع مااخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف بعدما جعل نصف تلك القبضة فى النار ونصفها فى الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا وصور منه جسد آدم * واختلفوا فى خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق فى سماء الدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج كما فى كشف الكنوز وفى الحديث القدسى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرج كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا

ان مع العسر چو يسرش قفاست * شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهه فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ماخلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لايثبت ولايتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ماانتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لااطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه عاقبت كرككزاده كرك شود وجمع بزاقه فى فمه وألقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلاث خصال فانسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره فى الليالى من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمي بآدم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلارضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار فى رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده فى كل يوم وهو فى ذلك منطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب سبعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفما فيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليتيه وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه ورغبته فى رئته وضحكه فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع فى قلبه فجرى على لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجنة والمحلب * قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى * وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال * وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم فى البيت الخياطة * وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا فى روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء)

تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجب له ﴿ ثم عرضهم على الملائكة ﴾ اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله * وفى الحديث (انه عرضهم امثال الذر) ولعله عزوجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التى وسعت كل شئ ﴿ فقال ﴾ الله عزوجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذهب محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم ﴿ انبئونى ﴾ اى اخبرونى ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم * ويقال بهذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى أراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لا تعلمون اسماء ما تعاينون فكيف تتكلمون فى فساد من لا تعاينون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة * قال ابوبكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قالوا ﴾ استئناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ اى نسبحك عما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلو افعالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام ﴿ سبحانك تبت اليك ﴾ وقال يونس ﴿ سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره ﴿ لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لأفضته علينا وما مصدرية اى الا علما علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لا علم كقولك لا اله الا الله ﴿ انك انت ﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لا يخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿انى اعلم ما لا تعلمون﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لمبتدعاته والذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة * وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لا يغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لا اعلم فيما لا يعلم ولا يكتم فيما يعلم * وقالوا لا ادرى

نصف العلم وسئل ابويوسف القاضي عن مسئلة فقال لاادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لاادرى فقال انما ارتزق بقدر علمي ولواعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال الدنيا ـ وحكي ـ ان عالما سئل عن مسئلة وهو فوق المنبر فقال لاادرى فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولوعلوت بقدر جهلي لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى أعلمهم ﴿ بأسمائهم ﴾ التي عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصير هممهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم باسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ماغاب فيهما ولادليل عليه ولاطريق اليه ﴿ واعلم ماتبدون ﴾ تظهرون من قولكم (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى (انى اعلم مالاتعلمون) لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ماخفى عليهم من امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالايعلمون * وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيهما وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) فالعلم اشرف جوهرا ولكن لابد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه (حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة) فقيل يارسول الله أومن قراة القرآن قال (وهل ينفع القرآن الابالعلم) : قال فى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة) وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويجئ الى باب العالم الايكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنه ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفوراله) ﴿ وفى التأويلات النجمية (وعلم آدم الاسماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان ينبأوا بمالاعلم لهم به فان الرحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم

دراوائل دفتر يكم درييان ذكر دانش آدم ودرمبادى دفتر دوم دربيان تصحيحات ومنافع دانش

الثانى منها اسماء الجسمانيات وهى مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها * والقسم الثالث منها الالهيات وهى مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى (لو دنوت انملة لاحترقت) وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة عالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعدم تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان فى كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم أن اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقى ﴿ واذ قلنا ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ اى جميعهم لقوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ اى خروا له والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين أراد ان يسجد له (لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحناء لانه يشبه فعل اليهود كما فى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انبائهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته ❁ وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اسجدوا ﴾ ثلاثة معان * احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلاف للطبيعة بل اتبدوا وارقوا تقيدا للامر وامتثالا للحكم * والثانى اسجدوا لآدم تعظيما لشأن خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كما قال تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ﴾ * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقى درجاتهم وفائدتها راجعة الى الانسان لمعنيين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم فى الطاعة ويتأدب بآدابهم فى امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار كيلا يلحق به اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا ممدوحا مكرما كما كان الملائكة فى امتثال الامر لقوله تعالى ﴿ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ * والثانى ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة فى الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ﴾ فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿ فسجدوا ﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام (خلقت الملائكة من نور) والنور من شانه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحى على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الائتمار * والفاء فى قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم فى ذلك ﴿ الا ابليس ﴾ اى ماسجد لانه خلق من النار والنار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوى وهو الاصح * قال فى التيسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ماذكر : قال فى المثنوى

امتحان مى كرد شان زير وزبر * كى بود سرمست را زانها خبر

والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى ﴿ كان من الجن ففسق عن امر ربه ﴾ وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار ﴿ واستكبر ﴾ اى تعظم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة فى عبادة ربه اوتعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبما ليس له وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال فى المثنوى

اين تكبر چيست غفلت از لباب * منجمد چون غفلت يخ ز آفتاب

چون خبر شد ز آفتابش يخ نماند * نرم گشت وگرم گشت وتيز راند

قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى

در اوائل دفتر سوم در بيان قصه هاروت وماروت ودليرى ايشان بر امتحان حق تعالى

در اواسط دفتر ششم در بيان معنى قوله تعالى خلق الجان من مارج من نار الخ

انسجدوا وبقوا فى السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فاما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصارلهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى مافعلوه وهذا اباؤه فغير الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لايكون له نسل لكن لماسأل النظرة وانظر صارله نسل * وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم أقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ماسجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميتته * وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار ﴿ وكان من الكافرين ﴾ اى فى علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امرالله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لايحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله ﴿ انا خير منه ﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ مامنعك ان تسجد لماخلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين ﴾ لابترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الاانه غفرله ماسلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الاانه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذالعبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسئلة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لماخلق له خصوصا فى آخر السنة وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولاتقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الايتكلم ويقول ياايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لوغربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يارسول الله من خير الناس قال ﴿ من طال عمره وحسن عمله ﴾ قيل فاى الناس شر قال ﴿ من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره ﴾ قال الحسن لجلسائه يامعشر الشيوخ ماينتظر بالزرع اذابلغ قالوا الحصاد قال يامعشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

ألا مهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل فى دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك والا تكن من عمرك فاراك تطلب ماليس لك * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ماطلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وماغربت شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا : قال فى المثنوى

نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند

﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت ﴾ قال القرطبي فى تفسيره لاخلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ وزوجك ﴾ حواء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح كما فى تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ الجنة ﴾ هى دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين اوبين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى ﴿اهبطوا مصرا﴾ وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنه اوبعده ويدل على الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة ويدل على الثانى ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء ومن الناس من قال لايجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولايجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم مااسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل كل حى اولانها كانت فى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد وقيل فى شفتها وسميت مرأة لانها خلقت من المرء كما ان آدم سمى بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة * واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء وآخر من ام دون أب وهو عيسى وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب

(صنعه)

نان دهى ازبهر حق نانت دهند جان دهى ازبهر حق جانت دهند

صنعه ما يتحير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الازمان والايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفى الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تعالى فى كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة فى تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا * وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر فى الجنة الا الايمان والنكاح * قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب فى النكاح يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثانى كما قال عليه السلام (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال) وذلك لان الخلق فى المائتين اهل الحرب والقتال فتربية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد : كما قال السعدى

زنان باردار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايند

ازان بهتر بنزديك خردمند * كه فرزندان ناهموار زايند

﴿ وكلا منها ﴾ اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما فى مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذى يليق بالخلق هو السكون بالخلق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير ﴿ حيث شئتما ﴾ أى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمت الراء ﴿ هذه الشجرة ﴾ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لا تأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانسانى ظهر فى دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل وألين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها مثل كلية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده فى الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة فابتلى بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا اوالتين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه ثمره وهو البلاء الحسن وقيل غيرذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهى والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين واياما كان فالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله * قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع فى الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناها فيها لايدوم لان المخلد لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهى نهى تعزز ودلال كأنه قال يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الاهذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على مامنع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة ومافيها الا الى الشجرة المنهى عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار * والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاه ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد فى الخبر (اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب) اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء فقيل هى زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التنزيهى من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين * قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح فى وجود بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية فى الروح بالطاعات والعبادات ﴿ وكلا منها رغدا ﴾ اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات ﴿ حيث شئتما ﴾ أى عمل احببتما من الخيرات والصالحات ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم يحصر فى آدم وحواء عليهما السلام فينبغى للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لايقع فى المهالك والدركات : قال فى المثنوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تا شوى خورشيد كرم اندر حمل [١]
جهد كن تانور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود [٢]
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [٣]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وابعدهما عن الجنة يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا ﴿ فاخرجهما مما كانا

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان حكايت آن [illegible] الخ
[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان لطافتى در عذر همى الخ
[٣] در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه الطاف دادور بى اما نهانست الخ

فيه ﷺ من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى (فتاب عليه وهدى) قال الشيخ صدر الدين قدس سره فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس (مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين) صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا تنبه لهما ولا اجاب احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التى كان فيها ليست الجنة التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ماتقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت اوغيره كما قال الله تعالى (عطاء غير مجذوذ) اى غير منقطع ولا متناه فافهم فحال آدم وحواء فى هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله فى حقهم (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) الآية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم فى سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع مابينهما من طول المدة فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء ولم ابتلاء بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتداء ماعرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا فى الجنة على الجزاء لا على الابتداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا فى الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر فى الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان فى الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى آدم فى الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم فى الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على دده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد فى فنه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسى سيدى ابن نور الدين فى مجلس وعظ بجامع اياصوفيه من كلام خواجه حافظ شيرازى

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين ديرخراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجت فى صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة فى الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه * وسئل ابومدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع فى الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لم اخرجت آدم فقال اماعلمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده افندى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الابالبكاء فاحب آدم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيآت المقربين كذا فى واقعات الهدائى ❁ قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة فى وسطه نطاق القربة وفى جيده طوق الزلفة لاحد فوقه فى الرتبة ولاشخص معه فى الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلماجاء القضاء ضاق الفضاء : قال فى المثنوى

چون قضا آيد شود دانش بخواب * مه سيه كردد بكيرد آفتاب

فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولابحث ﴿ فازلهما ﴾ يد التقدير بحسن التدبير ﴿الشيطان عنها﴾ اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قدألقوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نصح كذب ﴿ فاخرجهما مما كانا فيه ﴾ من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمى انسانا فلماذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لايقبل الشركة فى التعبد كذا لايقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال ﴿ اهبطوا بعضهم لبعض عدو ﴾ وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول ﴿ هذا ربى ﴾ فلما ذاق شجرة الخلة قال ﴿ لااحب الآفلين * انى برئ مماتشركون * فانهم عدولى الارب العالمين﴾ ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو لخمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير الاان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا

در اوائل دفتر يكم در بيان جواب كفتن هدهد الخ

بعدما كان يدخلهما للوسوسة ودلت كلة اهبطوا على انهما كانا فى جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهوالنزول من علو الى سفل وقد سبق فى الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ماقد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منهما وليكون آدم خليفة الله فى الارض ولله أن يفعل مايشاء وقد قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبى * فهبوطه من الجنة هبوط التشريف والامتحان والتمييز بين قبضتى السعادة والشقوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة الالهية على مافى كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ماقالت حذام * قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام فى قوله تعالى ﴿ ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ عتاب تلطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا ﴿ منها جميعا ﴾ تكميل وتبعيد تقريب كما فى قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدولهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوها هى تلسعهم وهم يدمغونها وابليس يفتنهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس دينية فلاترتفع مابقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلاترتفع مابقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لامر بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل أنالكم عدو والعدو هو المجاوز حده فى مكروه صاحبه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على وجهها اوفى القبور * ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ اودع فى صلب الاب واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال تعالى ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ والثالث العقبى اما فى الجنة قال تعالى ﴿ اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا ﴾ واما فى النار قال تعالى ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهو حين الموت اوالى القيامة * قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم إنه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التى وعد بالرجوع اليها وهى لغير آدم دالة على المعاد فحسب ولما هبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار تلك الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حواء بجدة وبينهما سبعمائة فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلادالله حيات ولولا العربد

تأكلها وتفنى كثيرا منه لاخليت سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام فى الجنة فخانته بان مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقيل لها انت عدو بنى آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شدخ رأسك قال عليه السلام (اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويسقطان الحبل) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان فى العموم ونبه على ذلك لسبب عظم ضررهما وما لم يتحقق ضرره فما كان منها فى غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان فى البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم (ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة ايام) قال ابن الملك فى شرح المشارق والجن لكونه جسما لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات التى نهى عن قتلها وهى حية بيضاء صغيرة تمشى ولا تلتوى * والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة بل ينهى عن قتل حيات البيوت فى جميع البلاد لان الله تعالى قال ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية والابتر وذات الطفيتين تقتلان من غير ايذان سواء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى احد شيأ من الحيات فى المساكن يقول انشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيأ بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ ﴿ سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها * وفى حواشى الخبازى على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او لجلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية ابدت جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيها ولو كانت تنذره ما تركها تدخل به وقال ابليس انت فى ذمتى فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال (اقتلوها وان كنتم فى الصلاة) يعنى الحية والعقرب * والوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلعنت وفى الحديث (من قتل وزغة فكانما قتل كافرا) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه لجبلتها على الخبث والافساد * والفارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها * والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبى الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحدأة والسبع العادى والكلب العقور كله فى معنى الحية والامر بقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة

قال السعدى قدس سره

سنك بر دست و مار بر سر سنك * خيره رأيى بود قياس و درنك

وقال ايضا

ترحم بر پلنك تيز دندان * ستمكارى بود بر كوسفندان

❀ وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر فى قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾ اى التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ وعلى التحقيق ماكانت ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ﴾ اى ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما اخبرالنبى عليه السلام (أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) فثبت ان بذر المعرفة هوالمحبة : قال فى المثنوى

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان وعقل نيست

﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبى ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذلا سخط بعدالتوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رندا زره نياز بدارالسلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد ان تغفرلى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتنى ونفخت فى الروح فتحت عينى فرأيت على ساق العرش لا اله الاالله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته) اوالكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلقنى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب أرأيت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجعى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى العهود الانسانية والمواثيق الآدمية والمناجاة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

در دنيا در دوم دوم در دنيا

البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتبه على تلقى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتمام التوبة من العبد بالندم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان لا يعود اليه فى مستأنف الزمان ورد مظالم العباد وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى ﴿ فتاب عليه ﴾ قال فى المثنوى

مركب توبه عجائب مركبست * بر فلك تازد بيك لحظه زپست [١]
چون برارند از پشيمانى حنين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال فى المثنوى

چون خدا خواهد كه مان يارى كند * ميل مارا جانب زارى كند [٣]
اى خنك چشمى كه آن كريان اوست * وى همايون دل كه آن بريان اوست
آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست
باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زصحن جان بر رويد خضر

فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انغمس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو الخطيآت * وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبتته امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة فى قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ أكل حبة المحبة ووقع فى شبكة المحنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته ويقه برحمته لم يتخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجب المضطر اذا دعاه ويكشف

[١] در اوائل دفتر ششم در بيان حكايت آن صيادى كه الخ
[٢] در اواخر دفتر ششم در بيان استمداد عارف الخ
[٣] در اوائل دفتر پنجم در بيان گريانيدن دهان آن صبى الخ

السوء فبسابقه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته ﴿ فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر على دوحتها زهرة التوبة واثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ ﴿ قلنا ﴾ استئناف مبنى على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فما ذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا ﴿ اهبطوا منها ﴾ اى من الجنة ﴿ جميعا ﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد في المعنى للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية والطاووس كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لايستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه وتحققه لامحالة ودفعا لما عسى يقع فى امنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولايخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لوقرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثانى به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى المؤدى الى النجاة والنجاح ومافيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين * ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ فاما يأتينكم منى ﴾ اى ان يأتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿ هدى ﴾ اى رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب فى قوله يأتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولارسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثانى مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿ فمن تبع هداى ﴾ اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاه العقل اى فمن تبع ما أتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اى لايعتريهم مايوجب ذلك لا أنه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لاواستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ﴿ والذين كفروا ﴾ عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوثر عليه ماذكر تفظيعا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبحها وايراد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اى والذين كفروا برسلنا المرسلة اليهم ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملابسوها بحيث لا يفارقونها * وفى الصحبة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكأنهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿ هم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ خالدون ﴾ دائمون والجملة فى حيز النصب على الحالية ففى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى ﴿ اهبطوا منها ﴾ وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى ﴿ فلا خوف ﴾ الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

فالمؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين عرفتنى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عرف بينى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منه خلقنا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكى اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى اى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيت امى لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار : قال فى المثنوى

طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تا رسد دايهٔ شفيق
تو نمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان
كفت فليبكوا كثيرا كوش دار * تا بريزد شير فضل كردكار

در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب رجوع آن كافر وديدن پيغمبررا صلى الله عليه وسلم در شب

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحيى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنيوية ولا هم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذهم رجعوا بتتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

(على)

على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطرى وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لانهم خلدوا فى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فما نبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ البنون اسم للذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بلغة العبرانية وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها ﴿ اذكروا نعمتى ﴾ الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ ﴿ التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر * قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال ﴿ اذكرونى اذكركم ﴾ ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿ واوفوا ﴾ اتموا ولا تتركوا ﴿ بعهدى ﴾ الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿ اوف بعهدكم ﴾ اتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدلهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيرى ﴿ اوفوا بعهدى ﴾ فى دار المحنة ﴿ اوف بعهدكم ﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدى بقولكم ابدا ربى ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى ﴿ واياى ﴾ نصب بمحذوف تقديره واياى ارهبوا ﴿ فارهبون ﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد

لابارهبون لان ارهبون قد أخذ مفعوله والاصل ارهبونى لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآى والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله ﴿اوف﴾ والوعيد لقوله ﴿ واياى فارهبون ﴾ دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لايخاف احدا الاالله للحصر المستفاد من تقديم اياى ﴿ وآمنوا ﴾ يا بنى اسرائيل ﴿ بما انزلت ﴾ افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لما انه العمدة القصوى فى شأن الوفاء بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى حال كون القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبما نعت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بمامعهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا ﴿ ولا تكونوا اول ﴾ فريق ﴿ كافر به ﴾ اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على المقتدى : قال فى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتا * تادر افتد بعد او خلق ازعما

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

اى لاتسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلا تضعوا موضع مايتوقع منكم ويجب عليكم مالايتوهم صدوره عنكم من كونكم اول كافر به * ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خيبر ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود ﴿ ولاتشتروا بآياتى ﴾ اى لاتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ هى الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالنسبة الى مافات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان * قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ماصعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يجرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم ومآكل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكى ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ماتقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى المثنوى

بود در انجيل نام مصطفا * آن سر پيغمبران بحر صفا

بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزو وصوم وا كل او

﴿ واياى فاتقون ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعاده لان معنى

در اواسط دفتر پنجم دربيان معنى قول تعالى ﴿ خلق الانسان من صلصال من نار ﴾

در اوائل دفتر يكم در بيان نعت تعظيم حضرت مصطفى كه در انجيل بود

الاول اخشوا فى نقض العهد وهذا معناه فى كتمان نعت محمد او لان الخطاب بالآية الاولى لما عم العالم والمقلد أمرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك وبالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه ﴿ ولاتلبسوا الحق بالباطل ﴾ عطف على ماقبله واللبس بالفتح الخلط اى لاتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لايميز بينهما اولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله اوتذكرونه فى تأويله ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ باضمار لا اونصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه فقوله ولاتلبسوا الحق بالباطل هو نهى عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هو نهى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانجد فى التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاللبس غير الكتمان ﴿ وانتم تعلمون ﴾ اى حال كونكم عالمين بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبى مرسل وليس ايراد الحال لتقييد المنتهى به بل لزيادة تقبيح حالهم اذ الجاهل قد يعذر * وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لاتخلطوا العدل بالجور وايها القضاة لاتخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرائيل فهى تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله اوامتنع من تعليم ماوجب عليه اواداء ماعلمه وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل فى مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله لايتعلمه الاليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) اى ريحها فمن رهب وصاحب التقوى لايأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته ونصيحته صفدا بل يبين الحق ويصدع به ولايلحقه فى ذلك خوف ولافزع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايمنعن احدكم هيبة احد ان يقول اويقوم بالحق حيث كان) وفى التنزيل (يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم) ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد أدرك احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ما هذا الجفاء قال له ابو حازم ياامير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتنى قال ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان تقول مالم يكن ماعرفتنى قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا اباحازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا اباحازم فكيف القدوم غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعرى مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال واى مكان اجده قال (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) قال سليمان فاين رحمة الله يااباحازم قال (ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال له سليمان يااباحازم فاى عباد الله اكرم قال اولوا المروة والنهى قال له سليمان فاى الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان فاى الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اى الصدقة افضل قال على

السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه اوترجوه قال فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احمق قال رجل انحط فى هوى اخيه وهوظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما نحن فيه قال ياامير المؤمنين اعفنى قال له سليمان لاولكن نصيحة تلقيها الى قال ياامير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ماقالوا وما قيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ماقلت يا ابا حازم قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وتضعه فى اهله قال له سليمان هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيأ قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تنجينى من النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابو حازم فمالى اليك حاجة غيرها قال فادع لى قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ماتحب وترضى قال له سليمان عظنى قال ابو حازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فما ينبغى ان ارمى عن قوس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك اويفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندى مثلها قال فردها عليه وكتب اليه ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياى هزلا اوردى عليك بذلا ما ارضاها لك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لايأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهو شعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحداها اذهبى فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت اجر ماسقيت لنا فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما عيل صبره ناداها يا امة الله كونى خلفى وارينى بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس ياشاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لم أما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لانبيع شيأ من ديننا بملئ الارض ذهبا فقال له شعيب لا ياشاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدثت

ونصحت فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار احل من هذه وان كانت لحق لى فى بيت المال فلى فيها نظراء فان ساويت بينا والافليس لى فيها حاجة * قال القرطبى فى تفسيره بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانبياء انتهى * وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية ﴿ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا﴾ والفتوى فى هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره لئلا يضيع قال صلى الله عليه وسلم (ان احق مااخذتم عليه اجرا كتاب الله) والآية فى حق من تعين عليه التعليم فابى حتى يأخذ عليه اجرا فاما اذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة فى ذلك كما اذا كان الغسال فى موضع لايوجد من يغسل الميت غيره كما فى القرى والنواحى فلا اجر له لتعينه لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كما فى الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأثم بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ماينفقه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم وله ان يقبل على صنعته وحرفته * ويجب على الامام ان يعين له شيأ والافعلى المسلمين لان الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة وعين لها لم يكن عنده مايقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل له فى ذلك فقال ومن اين انفق على عيالى فردوه وفرضوا له كفايته وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس بيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل ايدى الكاتب * وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هواشد منها واضر كذا فى نصاب الاحساب وغيره : قال فى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
غير معشوق ار تماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
عشق آن شعله است كوچون بر فروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخت

﴿واقيموا الصلوة﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها بشرائطها وحدودها كصلاة المسلمين فان غيرها كلا صلاة ﴿وآتوا الزكوة﴾ كزكاة المؤمنين فان غيرها كلا زكاة * والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم اومن الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل * واعلم ان الكفار لايخاطبون باداء مايحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لمافيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولابد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مااجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون رجلا الاوفيهم رجل مغفورله) فالله تعالى اكرم من ان يغفرله

در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

ويرد الباقى خائبين خاسرين * وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من أدمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة * وفى الحديث (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور فكان السلف يشغلهم ذكر ما يتصدقون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن قال تعالى ﴿ لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ اى من حب الدنيا او كثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلابد من دفع الخواطر : قال فى المثنوى

اول اى جان دفع شر موش كن * وانكه اندر جمع كندم كوش كن
بشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه للعارف الهدائى قدس الله سرهما اذا شرعت فى الصلاة لا تتفكر فى غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما فى غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من النور حتى يتمنوا ان يكونوا فقراء : قال فى المثنوى

مكرها دركسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست
چيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش ونقره فرزند وزن
كوزهٔ سربسته اندر آب زفت * از دل پرباد فوق آب رفت
باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ اى بالغوا فى تزكية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ما سوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى اقتدوا فى الانكسار ونفى الوجود بالمنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود ﴿ أتأمرون الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اى الاعتراف بالنبى واتباع الادلة وهو التوسع فى الخير من البر الذى هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ

وتعجيب ﴿ وتنسون انفسكم ﴾ وتتركونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو و النسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان وما لم يعلمه والنسيان ما عزب بعد حضوره كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه حق وكانوا يقولون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمن دون بعض فانتظروا الاستيفاء لما ينالون منهم ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى في العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب وربما يفجأه الموت فيبقى في حسرة فيموت :
قال الحافظ

ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

﴿ وانتم تتلون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تتلون التوراة الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان به ﴿ افلا تعقلون ﴾ اى ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم * والعقل في الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذى يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمى به النور الروحانى الذى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطى ما يقبح ويعقل على ما يحسن ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وعند البعض هو نور في بدن الآدمى * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لترك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة وهي جملة تنسون انفسكم دون ما عطفت هي عليه وهي اتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام (مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه) وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما نفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر ـ يروى ـ انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت

أتهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينفع

فيا حجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمةالله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند

مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چراخود توبه كمتر ميكنند

قال رسول الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجزون نصيبهم فى نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا) * قال الاوزاعى شكت النواويس الى الله تعالى مانجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء أنتن مما انتم فيه * وفى الحديث (مامن عبد يخطب خطبة الاوالله تعالى سائله عنها يوم القيامة ماارادبها) * قال الشيخ افتاده افندى لوان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين يشكل الامر كذا اذالم يكن من يصغى الى كلامه مساويا لمن يلطم على قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام (كم من واعظ يلعب به الشيطان) اللهم الا ان يقول ينتفع منى المسلمون وان كنت معذبا فى النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه فى ضمنه * وقال ايضا من كان يعظ الناس اماان يعتقد انهم يعرفون مايعرفه اويعتقد انهم لايعرفون مايعرفه فعلى الاول لايحتاج الى وعظه وعلى الثانى قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم فهو محض كبر وبالجملة حيل النفس كثيرة لاتتيسر النجاة منها الا بمحض لطف الله تعالى وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق) فادام لم يصل السالك الى الحقيقة لايتخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى الاالعالمون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد الحقيقى الفانى عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلى وهم الذين اريدوا بقوله تعالى ﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾ ولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيها والافهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لايخلون عن النقصان ألايرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل فى مرتبة الكمال يكون كامل العقل حتى يحس بصرير الباب فى حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال ﴿ واستعينوا ﴾ يابنى اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اى بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله تعالى اوبالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لمافيه من كسر الشهوة وتصفية النفس ﴿ والصلوة ﴾ اى التوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لماامروا بماشق عليهم لمافيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذاحزبه امر فزع الى الصلاة * وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما نعى له بنت وهو فى سفر فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحلته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ لثقيلة شاقة كقوله تعالى (كبر على المشركين ماتدعوهم اليه) ﴿ الا على الخاشعين ﴾ اى المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب اوالخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء وانما لم يثقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون مايجرى عليهم من المشاق والمتاعب لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وقرة عينى فى الصلاة) لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الظن يكون يقينا ويكون شكا فهو من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما فى تفسير الكواشى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما يروى فى الاخبار لقى الله وهو عليه غضبان ومايجرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبى عليه الصلاة والسلام (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لايوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب ولايخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين * قال يحيى بن اليمان الصبر ان لاتتمنى حالة سوى مارزقك الله والرضى بما قضى الله من امر دنياك وآخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كويند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود

ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة) الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وقد وصف الله نفسه بالصبر كما فى الحديث (ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم) ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها * والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم * وقيل فى الخشوع أتريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدنئ فى الحق سواء وتخشع لله فى كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق مافى قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق * قال سهل بن عبدالله لاتكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كان السلف يجتهدون فى ستر مايظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا

كما فى تفسير القرطبى ﴿ وقال فى التأويلات النجمية ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ عن شهوات النفس ومتابعة هواها ﴿ والصلوة ﴾ اى دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ امر عظيم وشأن صعب ﴿ الا على الخاشعين ﴾ وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال عليه الصلاة والسلام ﴿ اذا تجلى الله لشئ خضع له ﴾ وقال ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ﴾ فالتجلى يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون بنور التجلى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ انهم يشاهدون جمال الحق ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ بجذبات الحق التى كل جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا ﴾ اشكروا ﴿ نعمتى التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان فى فضل آبائهم فضلهم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ من عطف الخاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمى زمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كما قال فى حق مريم ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس ﴾ كما فى التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لا حقيقى * قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به ﴾ * قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمدا صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يورث الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال ﴿ واتقوا ﴾ اى واخشوا يا بنى اسرائيل ﴿ يوما ﴾ يوم القيامة اى حساب يوم اوعذاب يوم فهو من ذكر المحل وارادة الحال ﴿ لا تجزى ﴾ اى لا تقتضى فيه ولا تؤدى ولا تغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم ﴿ نفس ﴾ مؤمنة ﴿ عن نفس ﴾ كافرة ﴿ شيأ ﴾ ما من الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى قال تعالى ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ﴾ وكيف تنفع وقد قال ﴿ يوم يفر المرء من اخيه ﴾ الآية : قال فى المثنوى

جون يفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه
زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

در اواسط دفتر ششم در بيان قصه اهل ضروان وحسد ايشان الخ

وهذا فى حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناه فقال ﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ اى خال عن الشرك ﴿ ولا يقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عندالله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له فى طلب مراده ولا شفاعة فى حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبى عليه السلام (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة فى نفى الشفاعة خاصة بالكفار ﴿ ولا يؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مال او رجل مكانها او توبة تنجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وسمى به الفدية لانها تساويه وتماثله وتجرى مجراه ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذبين فلا نافع ولا شافع ولا دافع لهم والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العبد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التى بها يخلص المرء من النكبة التى اصابته فى الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره فى تحمل ما عليه او يفتدى بمال فيخلص منها او يشفع له شافع فيوهب له او ينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى ابلك فى الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجو بها مما ترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلا اطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها فلانة انى زوجك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة تهبينها لى لعلى انجو مما ترين فتقول لا اطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى ﴾ يعنى من اثقلته الذنوب لا يحمل احد من ذنبه شيأ : قال السعدى

برفتند هر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى بردخرمن كه تخمى فشاند

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه فى السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمنوا بمحمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) ﴿ وانى فضلتكم على العالمين ﴾ اى بهذه النعمة اى فضلتكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين ﴿ واتقوا يوما ﴾ اى عذاب يوم يخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار الخ ويخوف الخاص بصفاته كقوله ﴿ الم تعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ وقوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله ﴿ واتقوا الله حق تقاته * لاتجزى نفس عن نفس شيأ * والامر يومئذ لله * ولايقبل منها شفاعة ﴾ فى حق نفسها ولا فى حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * ولا يؤخذ منها عدل ﴾ اى فداء ﴿ لانه ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ﴾ والسعى المشكور مايكون ههنا ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ لانهم مانصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ واذ نجيناكم ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اذكروا وقت تنجيتنا اياكم اى آباءكم فان تنجيتهم تنجية لاعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والنجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حريز ورفعناكم عن الاذى ﴿ من آل فرعون ﴾ واتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن * والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى فى ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفى سوقها بطيخة بدرهم فقال فى نفسه ان تيسر لى اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد ومامعه الا بطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لايتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفنونه حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع فى مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمنى احد وانما فعلت مافعلت ليحضرنى احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترنى امينا كافيا فولاه اياها فسار بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهرا طويلا وترامى امره فى العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى يبغونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائره ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبنى يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم

والجملة حال من ضمير المفعول فى نجينا كم والمعنى نجينا كم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيته حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب مابعده وهو قوله تعالى ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ كانه قيل ماحقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث فى غير هذا الموضع كالبنين فى قوله تعالى يابنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان لاغير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه سماهن باسم المآل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واخرجت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد فى بنى اسرائيل الاقتل ولاجارية الاتركت ووكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ماكان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام فى السنة التى لايذبح فيها و ولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله شيأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴿ وفى ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التذبيح والاستحياء ﴿ بلاء ﴾ اى محنة وبلية وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال فى الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق

على الآباء ولاسيما بعد ذبح البنين ﴿ من ربكم ﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿ عظيم ﴾ صفة للبلاء وتنكيرهما للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختبار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل فى الخير والشر قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ ومعنى من ربكم اى ببعث موسى وبتوفيقه لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لايمكن الابتنجية الله كما قال عليه الصلاة والسلام (لن ينجى احدكم عمله) قيل ولا انت يارسول الله قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله) وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح باله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله اخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان مايصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول ياداود انما هم واقمناك فتبكى علينا فمانام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخيار : قال فى المثنوى

درد پشتم داد حق تا من زخواب * بر جهم هرنيم شب لابد شتاب

تا نخسبم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظرة فى العقليات والعاديات والشرعيات * اما العقليات فما من بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوفا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما العاديات فما وجدت قط بلية الا وفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما اعتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿ و ﴾ اذكروا

در اوائل دفتر دوم در بيان دانستن پيغمبر عليه السلام كه سبب رنجورى آن شخص

يابنى اسرائيل ﴿ اذفرقنا ﴾ فصلنا ﴿ بكم ﴾ اى بسبب انجائكم فالباء للسببية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفى السببية دلالة على تعظيمهم وهو ايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق ﴾ اى لان الله ﴿ البحر ﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس او بحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿ فانجيناكم ﴾ اى من الغرق باخراجكم الى الساحل ﴿ واغرقنا ﴾ الغرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء ﴿ آل فرعون ﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿ وانتم تنظرون ﴾ بابصاركم انفراق البحر حين سلكتم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا ياموسى ان قلوبنا لاتطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستعيروا الحلى من القبط وامران لاينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لايعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لايعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لايخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لو دللت على قبره تعطينى كل ماسألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربى فامره الله بايتاء سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لااستطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لاتنزل فى غرفة الانزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل بالوفق وهو اول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن ول ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف الف و سبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون ياموسى اوذينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم نهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ياموسى كيف نصنع واين ماوعدتنا قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ياابا خالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لانرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لانرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمنة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس انثى فجاء جبريل على انثى وديق وهى التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقتحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لايرونه ولم يملك فرعون من امره شيأ وهو لايرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يعجلهم ويسوقهم حتى لايشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر ستمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ فلفظ فرعون وهو كانه ثور أحمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لاوائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ماهى عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتنقاد لها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخباره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فما تأثرت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل الها بعد الانجاء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم فى دينهم وسوء اخلاقهم ولاتذكرت اواخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فيالها من عصابة ماعصاها وطائفة ماطغاها * وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بنى اسرائيل من الغرق وهواليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم
(ماهذا اليوم الذى تصومونه) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق
فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(نحن احق واولى بموسى منكم) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه
رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبى عليه السلام انما صام عاشوراء وامر بصيامه اقتداء
بموسى عليه السلام على مااخبربه اليهود وليس كذلك لماروته عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم
عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه فى الجاهلية
فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه
ومن شاء تركه ــ يحكى ــ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى
الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك
ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجا الاسير فصام ذلك اليوم فلم يجد مايفطر عليه
ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام
والشراب قال النبى عليه السلام (التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام
ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء
والصالحين) هذا فى الصوم * واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد
القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث طويل فيه (ومن صلى اربع
ركعات فى يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد
غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبنى له فى الملأ الاعلى الف منبر من نور) ويستحب
احياء ليلة عاشوراء ففى الحديث (من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة ملائكته المقربين)
والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب
وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم
وهم سائرون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولابد لهم فى السير الى الله
من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لااله الاالله على البحر بيد موسى
القلب فان له يدا بيضاء فى هذا الشأن والا لغرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا
فى يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بعصا الذكر
ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر
بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتنجيهم
عناية الله الى الساحل وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا
نارا كذا لصاحب التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿ و ﴾ اذكروا يابنى اسرائيل
﴿ اذ واعدنا ﴾ وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثلاثى او على اصلها فان الوعد وان كان
من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان الله تعالى وعده الوحى وهو وعده

المجئ للميقات الى الطور ﴿ موسى ﴾ مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا فى العربية وانما سمى به لان امه جعلته فى التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿ اربعين ليلة ﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلها ومعبودا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما أتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك فى محل التعجب فهو كمن يقول انى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى ﴿ وانتم ظالمون ﴾ باشراككم ووضعكم للشئ فى غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى فى غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ اى محونا جريمتكم حين تبتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه فى القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجئ موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر : قال السعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس

﴿ واذ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث والليث تريد الجامع بين الجود والجراءة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان بنى اسرائيل لما أمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيأ الاحيى

(ليذهب)

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا ورأى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابناء بنى اسرائيل خلفته فى غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة فى يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ووقع فى نفسه ان يفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك الحلى فى ايدى بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عد بنوا اسرائيل اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالفنا فقال السامرى هاتوا الحلى التى استعرتموها اوان موسى امرهم ان يلقوها فى حفرة حتى يرجع ويفعل مايرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها السامرى عجلا فى ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة التى اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن مايكون فصار جسدا له خوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريح فى جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون مع اثنى عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم فى تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامرى عكفوا على العجل يعبدونه * قال ابو الليث فى تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك القى الالواح فرفع من جملتها ستة اجزاء وبقى جزء واحد وهو الحلال والحرام ومايحتاجون واحرق العجل وذراه فى البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس فى الصورة وتوبتهم الحقيقية انما هى الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التى تعبد عجل الهوى : قال فى المثنوى

اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زوبتر در اندرون [١]

كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست

نفس اژدرها ست او كى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است [٢]

كربيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار كيرى كه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

آنكه اوبنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كمال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد فى غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك) الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان لليل خصوصية فى التعبد والتقرب كقوله عليه السلام (اناقرب مايكون العبد من الرب فى جوف الليل) وهكذا قوله عليه السلام (ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخر انه لوذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد فى النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد فى الليل واليوم جميعا كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان النبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف فى العشر الاخير نعم فعل موسى عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر ﴾ والخلوتية أخذوا من ذلك كذا فى واقعات الشيخ الهدائى قدس الله نفسه الزاكية ❁ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر الاقوال ان تحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (التحدث بالنعم شكر) وشكر الاعمال ان يصرف نعمة الله فى طاعته ولايعصيه بها ويتدارك مافاته من الطاعات وبادره من المعاصى كقوله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ وشكر الاحوال ان تجلى المنعم بصفة الشكورية على سر العبد فلايرى الا المنعم فى النعمة والشكور فى الشكر ويرى المنعم فى النعم والنعمة من المنعم والشكور فى الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم انه لايقوم باداء شكره ولايشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا ان الله غفور شكور ❁ و ❁ اذكروا يا بنى اسرائيل هذا هو الانعام الخامس ❁ اذ قال موسى ❁ وقت قوله ❁ لقومه ❁ الذين عبدوا العجل ❁ ياقوم ❁ اى ياقومى والاضافة للشفقة ❁ انكم ظلمتم انفسكم ❁ اى ضررتم انفسكم

(بايجاب)

بايجاب العقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى ﴿ باتخاذكم العجل ﴾ اى معبودا قالوا أى شئ نصنع قال ﴿ فتوبوا ﴾ اى فاعزموا على التوبة والفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة ﴿ الى بارئكم ﴾ اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيآت مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب وقالوا كيف نتوب قال ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ اى ليقتل البرئ منكم المجرم وانما قال انفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى (ولا تلمزوا انفسكم) يعنى ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولا تلمزوا انفسكم اى ولا تغتابوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشاف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لا تتم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لا تتم الا بالقتل ﴿ ذلكم ﴾ اى التوبة والقتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية ﴿ فتاب عليكم ﴾ خطاب منه تعالى اى ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لا لاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لا يكون نعمة * قلت ان الله نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على ما به يتخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ هو التواب ﴾ اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة للمطيعين أمره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فرو ماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته اومد طرفه الى قاتله اواتقاه بيد اورجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر اى حملوا عليهم الخناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هوالذى بقى من المجرمين بعدنزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هوالبرئ كماسبق فى تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكماروى ان بنى اسرائيل اذاقاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﷺ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب * فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لايعود * والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿وجاء ربه بقلب منيب﴾ * والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقائه فالنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ﴿ارجعى الى ربك﴾ وهى صورة جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير لربها باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنينية ودوام الالتقاء * قيل لماقدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
مااسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال ياشيخ ماالعشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق

عن الورى ﴿ وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول ياقوم ﴿ انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ﴾ اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس فى الظاهر يسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق فى يوم الف مرة تحيى كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿ ذلكم خير لكم عند بارئكم ﴾ يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وذلك قوله ﴿ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾: قال فى المثنوى

عمرا گر بگذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اگر اوبى نم است

بيخ عمرت را بده آب حيات * تا درخت عمر گردد بانبات

﴿ واذ قلتم ﴾ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يابنى اسرائيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة ﴿ ياموسى لن نؤمن لك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ اى عيانا لاساتر بيننا وبينه كالجهر فى الوضوح والانكشاف لان الجهر فى المسموعات والمعاينة فى المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكأنها مصدر الفعل الناصب اوحال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين اومن المفعول والمعنى حتى نرى الله مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول مميت اومزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله فى الدنيا ولفرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا ﴿ وانتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها

دراواسط جلد دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ اى احييناكم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لما انه قد يكون من الاغماء اومن النوم * قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم لايجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت * قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الاماتة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة مافى الجنة من اللذات ومافى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لاتكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع فى هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لايكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم اوبمنزلة الاغماء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة اولعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلاتعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ❀ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ماهم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ماقال وأحرق العجل والقاه فى البحر وندم القوم على مافعلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى يأمره وينهاه وكلما كلمه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لايستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لاتفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوا فاخذتهم الصاعقة فخروا صعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكى ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى ﴿ فلما افاق ﴾ وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال وليس

فى الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لما سأله السبعون لم ينههم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤية فلم ينهه عن ذلك بل قال ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترانى ﴾ وهذا تعليق بما يتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وجوه * الاول ان الدنيا دار اعدائه لان الدنيا جنة الكافر * الثانى لو رآه المؤمن لقال الكافر لو رأيته لعبدته ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما مزية على الآخر * الثالث ان المحبة على غيب ليست كالمحبة على عين * الرابع ان الدنيا محل المعيشة ولو رآه الخلق لاشتغلوا عن معائشهم فتعطلت * الخامس انه جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء قلوب المؤمنين * السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع عزيز * السابع انما منعها رحمة بالعباد لما جبلوا عليه فى هذه الدار من الغيرة اذ لو رآه احد تصدع قلبه من رؤية غيره اياه كما تصدع الجبل غيرة من ان يرآه موسى * والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالبة الذات غفلة فيوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم افاض عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هيآت العبيد والخدم وقال ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولى بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة فمن اصلح حاله لم يطاق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب فى سؤاله وجوابه : قال فى المثنوى

پيش بينايان كنى ترك ادب * نار شهوت را ازان كشتى حطب

چون ندارى فطنت ونور هدا * بهر كوران روى را ميزن جلا

ولابد من قتل النفس الامارة حتى تحكم فى عالم الحقيقة بما شئت * قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الا ان بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم فى انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من النفس لله قال ولقد توهم الناس ان توبة بنى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم فى كل لحظة كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وفى المثنوى

قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بركنم اين كوه قاف

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ هذا هو الانعام السابع اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يا بنى اسرائيل وهذا جرى فى التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا فى صحراء لا ابنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتالهم فقبلوا فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة وكانت

در اواخر دفتر دوم در بيان كريان ابراهيم ادهم قدس سره بر لب دريا ونعب لمير صيد

در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

المفازة يعنى التيه اثنى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيء لهم مكان القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر يظللهم من حر الشمس فى النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له وهو قوله تعالى ﴿ وانزلنا عليكم المن ﴾ اى الترنجبين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن اوالمن جميع مامن الله به على عباده من غير تعب ولازرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) اى مما من الله على عباده والظاهر ان مجرد مائه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفى وعاد اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا ياموسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿ والسلوى ﴾ هو السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأتيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الايوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ﴾ حلالات ﴿ مارزقناكم ﴾ من المن والسلوى ولاترفعوا منه شيأ ادخارا ولاتعصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولو لم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب مالاتعافه طبعا ولاتكرهه شرعا ﴿ وماظلمونا ﴾ اى فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وادخروا بعدمانهوا عنه وماظلمونا اى مابخسوا بحقنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلامؤونة فى الدنيا ولاحساب فى العقبى فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا : قال فى المثنوى

سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولابنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا خيانة حواء لم تخن انثى زوجها الدهر) واستمر النتن من ذلك الوقت لان البادئ للشئ كالحامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان أغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان اكل منها فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجها * قال السعدى

كرا خانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست

قال فى الاشباه والنظائر الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لايحرم اكله انتهى * والاشارة فى الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة

(فى)

در اواخر دفتر اول در بيان حكايت آن كاروان عرب كه در بيابان علف عرب يدند

فى وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق او تتسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والصبيان ولا شعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع فى البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما تولاك به من ذلك كان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفى فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة فى حد اقامك الله فيه والا فتضل وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هى سبب للشقاوة استدراجا : قال فى المثنوى

بنده مى نالد بحق از درد ونيش * صد شكايت ميكند از رنج خويش
حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان وراست كرد
اين كله زان نعمتى كن كت زند * از درما دور ومطرودت كند

فلابد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهى فى كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك فى تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ قلنا ﴾ هذا هو الانعام الثامن لانه تعالى أباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قولنا لآبائكم اثر ما انقذتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرها ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هنيئا على ان النصب على المصدرية او هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال فى التيسير اى اجللنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها أنى شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة او باب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدا ﴾ اى ركعا منحنين ناكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا

در ابتداء دفتر چهارم در بيان حكايت آن واعظ كه هر آغاز تذكير دعاء ظالمان وسخت دلان وبى اعتقادان كردى الخ

ذنوبنا ونصب على حطّ عنا ذنوبنا حطة وقيل اريد بها كلمة الشهادة اى قولوا كلمة الشهادة
حطة للذنوب ﴿ نغفر لكم ﴾ مجزوم على انه جواب الامر من الغفر وهو الستر اى نستر
عليكم ﴿ خطاياكم ﴾ جمع خطيئة ضد الصواب اى ذنوبكم فلا نجازيكم بها بما تفعلون
من السجود والدعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ ثوابا من
فضلنا وهم الذين لم يعبدوا العجل والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره وقيل المحسن
من صحح عقد توحيده واحسن سياسة نفسه واقبل على اداء فرائضه وكف شره وقيل
هو الذى يحسن الظن ويحمد سيره واخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعد ايذانا
بان المحسن بصدد الزيادة للثواب وان لم يقل حطة فكيف اذا قاله واستغفر وانه يقول
ويستغفر لا محالة امرهم بشيئين بفعل يسير وقول صغير فالعمل الانحناء عند الدخول
والقول التكلم بالقول ثم وعدهم عليهما غفران السيئات والزيادة فى الحسنات ﴿ فبدل الذين
ظلموا ﴾ اى غير الذين ظلموا انفسهم بالمعصية ما قيل لهم من التوبة والاستغفار ﴿ قولا ﴾
آخر مما لا خير فيه وحده مفعول بدل محذوف ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ نعت لقولا وانما
صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغايرة
من كل وجه * روى انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهى لغتهم حطا
سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا
رؤسهم فابوا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا
القول ولم يحسنوا فتعمدوا ما امروا به ولم يمتثلوا فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره
انهم بدلوا القول وحده دون ما امروا به من الحطة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا
ومعنى قوله قولا غير الذى قيل لهم اى امرا غير الذى امروا به اذ الامر قد يسمى قولا وهو تعبير
جميع ما امروا به ﴿ فانزلنا ﴾ اى عقيب ذلك ﴿ على الذين ظلموا ﴾ اى غيروا ما امروا به
ووضع الظاهر موضع ضميرهم على الاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا فى الآية لانه سبق ذكر المحسنين
بعد قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب فكان فيه ايهام بحسب التكرار لان الظلم اعم من الصغائر
والكبائر والفسق لا يطلق الا على الكبائر فاريد بالظلم ههنا الكبائر بقرينة الفسق
والمراد بالظلم ههنا هو كل من الصغائر ﴿ رجزا من السماء ﴾ اى عذابا مقدرا والتنوين
للتهويل والتفخيم ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ كانوا يفسقون ﴾ بسبب خروجهم عن طاعة
والرجز فى الاصل ما يعاف ويستكره وكذلك الرجس والمراد به الطاعون * روى انه مات
فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغ سبعين الفا * وفى الحديث (الطاعون
رجز ارسل على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم ان الطاعون بارض فلا تدخلوها
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها) وفى حديث آخر (اتانى جبريل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم
ورجس على الكافر) وعنه ان من مات من الطاعون مات شهيدا ويأمن فتنة القبر وكذا الصابر
فى الطاعون اذا مات بغير الطاعون يأمن فتنة القبر لانه نظير المرابط فى سبيل الله تعالى والمطعون

شهيد وهومن مات من الطاعون والصابر المحتسب فى حكمه وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل فى المبطون لان عقله لايزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهوبكسر الراء من يموت غريقا فى الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال مايهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول فى سبيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجمعاء وهى من تموت حاملا جامعة ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت فجأة اومن يموت بالسام اوالبرسام والحميات المطبقة اوالقولنج اوالحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم وافساد امزجتها * واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قديكون بطاعون وقدلا يكون *وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) قيل يارسول الله هذا الطعن قدعرفناه فما الطاعون قال (وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة) قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلانفاذ وهذا لاينافى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر (غدة كغدة البعير تخرج فى مراق البطن) وذلك ان الجنى اذاوخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هى التى تخرج فى اللحم والمراق اسفل البطن * وفى الحديث (اذابخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هالك حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل ألايرى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هوسبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما تمت البلية انما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذالموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذالفرار نسيان الفاعل المختار كماقال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اماالفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول قمت فمت * وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف) والزحف الجيش الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا والمراد هنا الفرار من الجيش فى الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل اوالضعف فهذا الخبر يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت اوالقتل واذا لاتمتعون الاقليلا) واماالخروج بغيرطريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لايقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحمية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لايشك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا فى بعض الامراض سراية الى مايجاوره باذن الله تعالى كماقال صلى الله تعالى عليه وسلم

(انمن القرف التلف) والقرف بالتحريك مداناة المرضى واماقوله عليه السلام (لاعدوى) فانما هو نفى للتعدى طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لانفى للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان : قال فى المثنوى

در حذر شوريدن شور وشرست * رو توكل كن توكل بهترست
باقضا پنجه مزن اى تند وتيز * تانكيردهم قضا باتوستيز
مرده بايد بود پيش حكم حق * تانيايد زخم از رب الفلق

روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعد موتى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر فى حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد فى الارض ولم يجدوا منه شيأ وانجمد الماء وقام بلاوعاء قال الحكماء اراد بذلك انى وان قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ماوجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

ألا ياايها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قديأتى ولو صيرت قارونا
بسل مات ارسطاليس بقراط بافلاج * وافلاطون ببرسام وجالينوس مبطونا

قال الشافعى رحمه الله انفس مايداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ وكذا كثرة الصلاة على النبى المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انما يكون مؤثرا اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الآلهية : قال المثنوى

كرندارى تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه از اخوان صفا [١]
هركرا دل پاك شد از اعتدال * آن دعايش ميرود تا ذوالجلال [٢]
آن دعاى بيخودان خود ديكرست * آن دعا از ونيست كفت داورست [٣]
آن دعا حق ميكند چون او فناست * آن دعا وآن اجابت از خداست
هين بجواين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا

﴿ واذاستسقى موسى ﴾ نعمة اخرى كفروها اى اذكروا ايضا يابنى اسرائيل اذسأل موسى السقيا ﴿ لقومه ﴾ لاجل قومه وكان ذلك فى التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعاربه ان يسقيهم ﴿ فقلنا ﴾ له بالوحى ان ﴿ اضرب بعصاك ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ اللام اماللعهد والاشارة الى معلوم فقدروى انه كان حجرا طوريا حمله معه وكان خفيفا مربعا كرأس الرجل له اربعة اوجه فى كل وجه ثلاث اعين اوهو الحجر الذى فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى مما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان لله فيه قدرة ولك

(فيه)

در اوائل دفتر يكم در بيان باز ترجيح نهادن نخجيران توكل را بر جهد

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان خطاى عباد كه بهتر از صواب بيكانكان است

[٢] در اواسط دفتر سوم در بيان انكار كردن آن جماعت برد دعا وشفاعت دقوق الخ

[٣] در اواسط دفتر سوم در بيان دعا وشفقت دقوق در خلاص كشتى

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى باثره يقول ثوبى ياحجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله مابموسى ادرة) وهى بالضم نفخة بالخصية واماللجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر وهوالاظهر فى الحجة اى ابين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر أى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية فى ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد فى حجر المغناطيس ﴿ فانفجرت ﴾ اى فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الحجر ﴿ اثنتاعشرة عينا ﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس ﴿ قدعلم كل اناس ﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم اوموضع شربهم لايدخل سبط على غيره فى شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة فى ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لايتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين فى جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا ثم ان الله تعالى قدكان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار مايحلق الشعر ويتقر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * قال القرطبي فى تفسيره ماورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابعه اعظم فى المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آناء الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبى قبل اذ لم يخرج الماء من لحم ودم ﴿ كلوا ﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم اوقيل لهم كلوا ﴿ واشربوا من رزق الله ﴾ هومارزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ ولاتعثوا فى الارض ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتتمادوا فى الفساد حال كونهم ﴿ مفسدين ﴾ فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لا لتقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز اوالاصل فى العثى مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فيكون التقييد بالحال تقييدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل

واحتاجوا الى النقل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾ وقال ﴿ادعونى استجب لكم﴾ وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نبينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين﴾ فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلأن يجيب نبينا فيما سأله بامره اولى * وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يارسول الله هلكت الكراع والمواشى واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال فى المثنوى

تانفرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى [١]

تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفى الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر)

كرنداري تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه ازاخوان صفا [٣]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ماعام بامطر من عام ولكنه اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى) * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصر وسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لايحصل وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ماذكر فدعا فنزل مطر عظيم فى هذا الحين وحصل المقصود وهذا ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولابد فى الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا فى ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها ولكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما العجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لامانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لابد ان يكون فى المسلمين من يستحق

(الاجابة)

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهوا كرم من ان يرد الباقى وفى الحديث (ادعوا الله بألسنة ماعصيتموه بها) قالوا يارسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال (يدعو بعضكم لبعض لانك ماعصيت بلسانه وهو ماعصى بلسانك) * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الانفسه اذلم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال النبى انى ادعوه ولاارى فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب دعاؤه لامحالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى ﴿ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفى والاثبات تتقدان نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذى كالحجارة اواشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لا اله الا الله اثناعشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثناعشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقاهم ربهم شراب الاضمحلال فى حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامره ورضاه ولاتعثوا فى الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارها على المولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قلتم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عزوجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آبائهم لما بينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم فى التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين والانسان اذاداوم شيأ واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم الى ماجرت عليه عادتهم فقالوا ﴿ ياموسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ الطعام مايتغذى به وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا اواريد بالواحد نفى التبدل والاختلاف ولوكان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لايبدلها قيل لايأكل فلان الاطعاما واحدا * وفى تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد

بلفظ الاثنين كقوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا اغنياء فلايقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم ﴿ فادع لنا ربك ﴾ اى سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿ يخرج لنا ﴾ اى يظهر لنا ويوجد شيأ فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اى ان تدع لنا ربك يخرج لنا ﴿ مما تنبت الارض ﴾ اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى ومن تبعيضية وما موصولة ﴿ من بقلها ﴾ من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير اى مما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها ﴿ وقثائها ﴾ اخو القثد وهى شئ يشبه الخيار ﴿ وفومها ﴾ وهو الحنطة لان ذكر العدس يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل ﴿ وعدسها ﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿ وبصلها ﴾ بقل معروف تطيب به القدور ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم اوموسى عليه السلام فقيل قال انكارا عليهم ﴿ أتستبدلون ﴾ اى أتأخذون لانفسكم وتختارون ﴿ الذى هو ادنى ﴾ اى اقرب منزلة وأدون قدرا ﴿ بالذى هو خير ﴾ اى بمقابلة ما هو خير فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى فى اللذاذة وسقوط المشقة وغير ذلك ولا كذلك الفوم والعدس والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعها على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فى صورة المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى ﴿ اهبطوا ﴾ اى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿ مصرا ﴾ من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصار فالمراد ليس مصر فرعون لقوله تعالى ﴿ ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر والمصر البلد العظيم من مصر الشئ يمصره اى قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح اوللتأويل بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿ فان لكم ما سألتم ﴾ تعليل للامر بالهبوط اى فان لكم فيه ما سألتموه من بقول الارض ﴿ وضربت عليهم الذلة ﴾ اى الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ اى الفقر يسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة اى جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه اوالصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لاتنفكان

عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿ وباؤوا ﴾ اى رجعوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ابوء بنعمتك على) اى اقربها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود ﴿ كانوا يكفرون ﴾ على الاستمرار ﴿ بآيات الله ﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام مما اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعيسى والانجيل ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ كشعيب وزكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذلم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لاتعارض بين قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير الحق) وقوله (انا لننصر رسلنا) وقوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون) مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا : قال فى المثنوى

چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا
انبيا را كفته قوم راه كم * از سفه انا تطيرنا بكم

﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ يتجاوزون امرى و يرتكبون محارمى اى جربهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاذة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم للقلوب مهلك فنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم * واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا وماارادالله خير فقوله اهبطوا اى عن سماء التفويض وحسن التدبير منالكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختيار كم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه لما قالت مقال بنى اسرائيل لشفوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى عدلا خيارا * وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ماقالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبى عليه السلام و يقول (لست

در اوائل دفتر دوم در بيان آمدن دوستان بمارستان جهت پرسش ذوالنون قدس سره

كأحدكم فانى ابيت عندربى يطعمنى ويسقينى) بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات الجسمانية قال أتستبدلون الفانى بالباقى اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم ماسألتم من المطالب الدنيئة وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون مايفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء وينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم فى نقض العهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبى عليه السلام يحب الحلوى والعسل ويشرب الماء البارد العذب والعدس والزيت طعام الصالحين * وفى الحديث (عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب ويكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نبيا اخرهم عيسى ابن مريم) وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت ويوما بعدس ويوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لاتخلو منه لكان فيه كفاية وهو مما يخفف البدن فيخف للعبادة ولاتثور منه الشهوات كما تثور من اللحم والحنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث فلايقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم) والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لاالملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لايدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام (ان كنتم لابدلكم من اكلها فاميتوها طبخا) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبى عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحى ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر ويقال كان اخر ما اكله النبى صلى الله عليه وسلم البصل ايذانا لامته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم : قال المولى الجامى

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
ماندهام زير بار عصيان بست * افتم از پاى اكر نكيرى دست

﴿ان الذين آمنوا﴾ بألسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لاتجديهم نفعا اصلا ولاتنقذهم من ورطة الكفر قطعا ﴿والذين هادوا﴾ اى تهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام و يقال انما سمي اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول اونبي هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران كندامى جمع ندمان سمي بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام ﴿ والصابئين ﴾ من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لاتؤكل ذبائحهم ولاتنكح نساؤهم وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام (لانهم اذا جاءهم رسول اونبي اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ) كذا في روضة العلماء ﴿ من ﴾ مبتدأ خبره فلهم اجر عظيم والجملة خبران ﴿ آمن ﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿ بالله ﴾ وبما انزل على جميع النبيين ﴿ واليوم الآخر ﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدأ والمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عندالله ﴿ فلهم ﴾ بمقابلة تلك والفاء للسببية ﴿ اجرهم ﴾ الموعود لهم ﴿ عند ربهم ﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق بما تعلق به لهم من معنى الثبوت اخبران هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بتقديم فعلهم ولابفعل آبائهم ولاينقصون من ثوابهم ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ عطف على جملة فلهم اجرهم اى لاخوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما وتلخيصه من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيء لقبول الدين فلوترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام (مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) قال ابن الملك في شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألست بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألست بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقي ولم يفرق بينهما في هذا العالم ثم انهم اذ انزلوا في بطون الامهات تميز السعيد من الشقي لان الكاتب لاينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى ما في علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرهما واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهي فطرة بلى فههنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوى ويقال له في اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثانى مقام بلى ويقال له مولود

معنوى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى لذلك لايتميز السعيد من الشقى فيه كما لايتميز فى عالم ألست والبطن الصورى صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبى عليه السلام (السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه) ومعنى الخبر الآخر (السعيد قديشقى والشقى قديسعد) ومعنى الحديث (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) كذا حققه الشيخ بالى الصوفيوى قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتداخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة فى البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويختم به كما بدئ به ويختم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعداء ابدا ويختم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعادته العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قديشقى والشقى قديسعد والتبدل فى العارضى لافى الذاتى والاعتبار بالذاتى لاالعارضى انتهى فمن انشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لابالتقليد والرسم والعادة والاقتداء بالآباء واهل البلد فلاخوف عليهم من حجب الانانية ولاهم يحزنون بالاثنينية لانهم الواصلون الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل اى اذكروا يابنى اسرائيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على مافى التوراة وذلك قبل التيه حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الغرق ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ كانه ظلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا مافيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم فلما رأوا ان لامهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لئلا ينزل عليهم فصارت عادة فى اليهود لايسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر مايسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار واما قوله تعالى (لا اكراه فى الدين) وامثاله فمنسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى لايصح سواه ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا مافيه ﴾ اى احفظوا مافى الكتاب وادرسوه ولاتنسوه

(ولاتغفلوا)

ولاتغفلوا عنه ﴿لعلكم تتقون﴾ رجاء منكم ان يكونوا متقين ﴿ثم توليتم﴾ اى اعرضتم
عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق المؤكد ﴿فلولا فضل الله عليكم
ورحمته﴾ عطفه بالامهال وتأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ اى من الهالكين ولكن
تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم
والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقد من الله تعالى
على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرائض واحدة بعد واحدة ولم يفرض
عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى واما بنوا اسرائيل فقد
فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم ان الله تعالى امر
بحفظ الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا ما فيه وهو المقصود من الكتب
الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثاله ان السلطان
اذا ارسل منشورا الى واحد من امرائه فى ممالكه وامره فيه ان يبنى له قصرا فى تلك الديار
فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد
القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن انما هو مثل ذلك المنشور وقد امر الله
فيه عبيده ان يعمروا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرهما فمجرد قراءة القرآن بغير عمل
لا يفيد قال فى المثنوى

هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليارا ديده كير

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس حتى
لا يقدروا منه على شئ) فقال زياد بن لبيد الانصارى كيف يختلس منا وقد قرأنا القران فوالله
لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم (ثكلتك امك يا زياد هذه التوراة
والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم) وفى الموطأ عن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال لانسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن ويضيع
حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه اعمالهم
قبل اهوائهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن
وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون
فيه اهواءهم قبل اعمالهم ﴿ والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد ألست
بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما أجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين
يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر
من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوبقهم الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله (خذوا
ما آتيناكم بقوة) اشارة الى ان اخذ ما يؤتى الله من الاوامر والنواهى والطاعات والعلوم وغير ذلك
لا يمكن للقوة الانسانية الا بقوة ربانية وتأييد الهى (واذكروا ما فيه) من الرموز والاشارات
والدقائق والحقائق (لعلكم تتقون) بالله عما سواه (ثم توليتم من بعد ذلك) اى اعرضتم عن طريق

در اواسط دفتر يكم در بيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ وهو سبق العناية فى البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة فى الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها فى النهاية ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين ﴿ولقد علمتم﴾ خطاب لمعاصرى النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود اى وبالله قد عرفتم يابنى اسرائيل ﴿الذين اعتدوا﴾ اى تجاوزوا الحد ظلما ﴿منكم﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿فى﴾ يوم ﴿السبت﴾ اى جاوزوا ماحد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امروا بان يسبتوا فيه اى يقطعوا الاعمال ويشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سباتا لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون مااصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل مااصابهم * والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم واما لزيارة السمكة التى كان فى بطنها يونس ففى كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لايرى الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلايرى شئ منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلايقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمانا اربعين سنة اوسبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا مانرى السبت الا قد احل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلوانهم فعلوا ذلك مرة اومرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فنهوهم عن ذلك وقالوا ياقوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى ﴿فقلنا لهم﴾ قهرا ﴿كونوا قردة﴾ جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية «بوزينه» وهذا امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله ﴿انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون﴾ اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير امتناع ولالبث ﴿خاسئين﴾ هو وقردة خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسئ وهو الصغار والطرد وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول النصح قال الناهون والله لانساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك ثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذا هى مغلقة لايسمع منها صوت

ولايعلمونها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فرأوهم قدصار الشبان قردة والشيوخ خنازير لها اذناب يتعاوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول ألم ننهكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لما مسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التى فى الدنيا هى نسل قردة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخة تلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه من ان يقدم على مثل صنيعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضى وماخلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

واعلم ان هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافئ النعم بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ونقلب افئدتهم وابصارهم﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك وينخرط فى ابناء السلوك ومن لم يحفظ بساط القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ * ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لايجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولايعتبر بموت احد بل يصير ارغب فى الدنيا كل يوم كذا فى زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبدالله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الكهول فى المساجد ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ هى الانثى من نوع الثور او واحد البقر ذكرا كان او انثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحراثة وسببه انه كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طمعا فى ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بديته وجاؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى ان يدعوالله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيي فيخبرهم بقاتله ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال اولا فقيل قالوا ﴿ أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتجعلنا مكان هزء وسخرية وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة ثما انقادوا للطاعة وذبحها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف كما سبق ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ فى اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس * روى انه قدم رجل الى عبيدالله بن الحسين وهو قاضى الكوفة فمازحه عبيدالله فقال جبتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضى فقال له عبيدالله واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيدالله لانه رآه جاهلا لايعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة ۞ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا اى نصفا بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها الان صفرتها كانت صفرة زين لا صفرة شين فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى

لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فوقى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيك اثنى عشر على ان لاتستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك منت فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له أتأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿ واشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ ثم تابوا وعادوا الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ماحبب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قال قوم موسى بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا ياموسى ﴿ ادع لنا ﴾ سل لاجلنا ﴿ ربك يبين لنا ﴾ اى يوضح ويعرف ﴿ ماهى ﴾ ما مبتدأ وهى خبره والجملة فى حيز النصب بيبين اى يبين لنا جواب هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ما لم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيي فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول مازيد فيقال طبيب او عالم اى ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام بعد ما دعا ربه بالبيان واتاه الوحى ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يقول انها ﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿ بقرة لا ﴾ هى ﴿ فارض ﴾ اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره ﴿ ولا بكر ﴾ اى فتية صغيرة ولم يؤنث البكر والفارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالانثى ﴿ عوان ﴾ اى نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿ فافعلوا ﴾ امر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ ما تؤمرون ﴾ اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قدشاع فى هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى مفعولين ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر المكرر فقيل قالوا ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾ من الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجيء البيان ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ يقول انها بقرة صفراء ﴾ والصفرة لون بين البياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿ كأنه جمالة صفر ﴾ اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل يعلوه صفرة ﴿ فاقع لونها ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال فى التأكيد اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون لملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كما فى جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف ﴿ تسر الناظرين ﴾ اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واظلافها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع اوتوقعه * وعن على رضى الله تعالى عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى عليه السلام كان اسود ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ أسائمة هى ام عاملة * وفى الكشاف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعنى وفى الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته) ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل من واحده جاز تذكيره وتأنيثه ﴿وانا ان شاء الله لمهتدون﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفى الحديث (لو لم يستثنوا لمابينت لهم آخر الابد) ﴿قال﴾ موسى ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يقول انها بقرة لاذلول﴾ مذللة ذللها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿تثير الارض﴾ اى تقلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾ اى ليست بسانية يسقى عليها بالسواقى ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا فى الكشاف * قال الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة فالتاء للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابى يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرثون بالاناثى كما يحرث اهل هذا الزمان بالذكر ﴿ مسلمة ﴾ اى سلمها الله من العيوب اومعفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده قوله تعالى ﴿ لاشية فيها ﴾ يخالف لون جلدها فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال الوان الغزل فى نسجه ﴿ قالوا ﴾ عند ماسمعوا هذه النعوت ﴿ الآن ﴾ اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿ جئت بالحق ﴾ اى بحقيقة وصف البقرة ومابقى اشكال فى امرها ﴿ فذبحوها ﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى فاشتروها بملئ مسكها ذهبا فذبحوها ﴿وما كادوا﴾ اى وماقربوا ﴿يفعلون﴾ والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه *تلخيصه

(ذبحوها)

ذبحوها بعد توقف وبطئ قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك : قال فى المثنوى

تاخيال دوست دراسرار ماست * چاكرى وجان سپارى كار ماست

وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لايلم العبد بمعصية وان ألم بها فلاتصدر منه واذاصدرت منه فلايصر عليها اذالحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله ﴿ الآن جئت بالحق ﴾ يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان النبى عليه السلام يشير اليه بقوله (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وبقوله (المجاهد من جاهد نفسه) وقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) اشار الى هذا المعنى ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتستهزئ بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى همة سنية ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعدله كل تابع الهوى اوعابد الدنيا ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ اى يعين أى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس ﴿ لافارض ﴾ فى سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفى بعد الاربعين فارض ﴿ ولابكر ﴾ فى سن شرح الشباب فانه يستهويه سكره ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى عند كمال العقل قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ماتؤمرون ﴾ فانكم ان تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بماوعدتم ﴿ وانه لايضيع اجر من احسن عملا ﴾ فى الشيب والشباب ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء ﴾ اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات ﴿ فاقع لونها ﴾ يعنى صفرة زين لاصفرة شين كما هى سيما الصالحين ﴿ تسر الناظرين ﴾ من نظر اليهم يشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوبية كقوله تعالى ﴿ سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ﴾ ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين وكسوتهم وهيئتهم ﴿ وانا انشاء الله لمهتدون ﴾ الى الصادق منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما كان حال موسى والخضر عليهما السلام فلولم يدل الله موسى لماوجده وقوله ﴿ انها بقرة لاذلول تثير الارض ﴾ اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التى لاتحمل الذلة تثيرا آلة الحرص على ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام (عز من قنع ذل من طمع) وقال (ليس للمؤمن ان يذل نفسه) ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾ اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا

در اواخر دفتر دوم در بيان دعا وزوبه آموختن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمار را

فيذهب ماؤه عندالخلق وعندالحق لقوله تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ مسلمة لاشية فيها ﴾ اى نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس منها طلب غيرالله ولامقصدلها الاالله كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ الحافا ﴾ ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿ واذقتلتم نفسا ﴾ هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذقتلتم نفسا وأتيتم موسى وسألتموه ان يدعوالله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم الآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هوذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يابنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهى عاميل بن شراحيل ﴿ فادارأتم فيها ﴾ اصله تدارأتم من الدرء وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شأنها اذكل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ اى مظهر لامحالة ما كنتم وسترتم من امر القتل لايتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى * قلت قدحكى ما كان مستقبلا فى وقت التدارئ كما حكى الحاضر فى قوله ﴿ باسط ذراعيه ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ عطف على فادارأتم ومابينهما اعتراض ﴿ اضربوه ﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان اوبلسانها لانه آلة الكلام اوبعجب الذنب لانه اول مايخلق وآخر مايبلى ويركب عليه الخلق اوبغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ - روى - انه لماضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وماضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر اوالحيلة ﴿ كذلك ﴾ على ارادة القول اى فضربوه فحيي وقلنا كذلك فالخطاب فى كذلك للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿ يحيي الله الموتى ﴾ يوم القيامة * فان قلت ان بنى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم بقوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ * قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبته عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث فى زمان النبي عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلاحاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها ﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به ولعل الحكمة فى اشتراط مااشترط فى الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لاتأثير لها لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لايعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة من دنسها لاشية بها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف مابه ينكشف الحال ويرتفع مابين العقل والوهم من التدارئ والجدال * قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة تنبيها لعبده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وماابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نميتازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تا نپيچد زحكم توسر
اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقى واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقى فان المنظر الالهى انما هو القلوب والاعمال لاالقصور والاموال كما ورد فى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعاقل من دان نفسه وعمل لمابعد الموت والجاهل من نسى نفسه واتبع هواه ومايعقل ذلك الا العالمون ومايعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عاليان خوب منظرست * وزخبث باطنم سر خجلت فتاده پيش
طاوس را بنقش ونكارى كه هست خلق * تحسين كنند واو خجل از پاى زشت خويش

وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس فما اطعمتها ورئى رجل جالس فى الهواء فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهواء وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ خطاب لاهل عصر

النبى عليه السلام من الاحبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر مايوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كما فى الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لاتؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ماذكر من احياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التى تميع منها الجبال وتلين بها الصخور ﴿ فهى ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة فى شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها لها على ماذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ اواشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تميز وأو بمعنى بل اوللتخيير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد فانتم مصيبون وانما لم تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب * فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة من لفظ اقسى لان دلالته على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة فى معنى الشدة بخلاف لفظ الاقسى فان دلالته على الشدة والزيادة فى القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفر وغيرهما لان الحديد تلينه النار وهو قابل للتليين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفر حتى يضرب منها الاوانى والحجر لايلينه نار ولاشئ فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم فى حق قوم علم الله انهم لايؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله اواشد قسوة ومن الحجارة خبر ان والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وان من الحجارة مافيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لما يشقق ﴾ اصله يتشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذانواحى ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى ينشق انشقاقا بالطول اوبالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لاتمتنع على مايريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لاتنقاد ولاتلين ولاتخشع ولاتفعل ماامرت به ﴿ وماالله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ماهم عليه من قساوة القلوب ومايترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد فى القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قال تعالى ﴿ لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لايخضع ولايلين * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لوكان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لايقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية

كما قال جل ذكره ﴿وان من شئ الا يسبح بحمده﴾ وقال ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ فيجب على المرء الايمان به ويحيل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الىّ الىّ يارسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت : قال فى المثنوى

آنكه اورا نبود ازاسرار داد * كى كند تصديق اوناله جماد

وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أومن به وابوبكر وعمر وعلى هذا انطاق الله جلود الكفار يوم القيامة * وتسبيح الحصى فى كفه عليه السلام * وكلام الشاة المسمومة * ومجئ الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما فى قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهدائى الاسكدارى فى واقعاته انه كان يسمع فى اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر ياداثم ياداثم : وفى المثنوى

نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل

فلسفى كومنكر حنانه است * از حواس اوليا بيكانه است

هر كرا دردل شك وپيچانيست * درجهان اوفلسفى پنهانيست

قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ثم قست قلوبكم﴾ يبست وييبس القلب ان ييبس عن ماءين احدهما ماء خشية الله تعالى والثانى ماء شفقة الخلق وكل قلب لايكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة اواشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى) وقال ايضا (اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) ۞ والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تساعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الاقسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى ﴿وهم بها لولا ان رأى برهان ربه﴾ وهكذا حال بعض الممكورين حين يشرعون فى الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر مايقع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو مايتداركه الحق بذكره كقوله ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ومراتب القلوب فى القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر منها الانهار

در اواسط دفتر يكم در بيان ناليدن ستون حنانه از فراق پيغمبر صلى الله عليه وسلم

در اواخر دفتر يكم در بيان مرتد شدن كاتب وحى بسبب آنكه پرتو وحى برو زد

وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ وهو قلب يظهر عليه فى بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعانى المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم فى قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق كما قال ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسى الذى لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام (مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه) واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدر سيآت اعمالكم كذا فى التأويلات النجمية ﴿أفتطمعون﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بنى اسرائيل فى العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب فى زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما فى قولك أتضرب اباك لا لانكار الوقوع كما فى قوله ءاضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون ومآل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم فتطمعون فى ﴿ان يؤمنوا﴾ جميع اليهود او علماؤهم فانهم متماثلون فى شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلاقهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام فى ﴿لكم﴾ لتضمين معنى الاستجابة اى فى ايمانهم مستجيبين لكم اوللتعليل اى فى ان يحدثوا الايمان لأجل دعوتكم ﴿و﴾ الحال ﴿قد كان فريق﴾ كائن ﴿منهم﴾ اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط ﴿يسمعون كلام الله﴾ وهو مايتلونه من التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ اى يغيرون مافيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا بأس * قال فى التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يشركه فيه غيره فى الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقراءته ﴿من بعد ماعقلوه﴾ اى من بعد مافهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة فى صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا فى الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿واذا لقوا﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبى عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منافقوهم ﴿ آمنا ﴾ كايمانكم وان محمدا هو الرسول المبشر به ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكتون عاتبين لمنافقيهم على ماصنعوا ﴿ أتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم يعنون المؤمنين ﴿بمافتح الله عليكم ﴾ اى بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعت النبى عليه السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لايقف عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فى به لمافتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم ﴿عند ربكم ﴾ اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض وهو المحاجة لكن فعلهم ذلك لماكان مستتبعاله البتة جعلوا فاعلين لغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرائهم ﴿ أفلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلاتعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم التعقل ابتداء اوتفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اى أيلومونهم على التحديث مخافة المحاجة ولايعلمون ﴿ ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ اى جميع مايسرونه ومايعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ماارادوا اخفاءه بواسطة الوحى الى النبى عليه السلام فتحصل المحاجة والتبكيت كما وقع فى آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة فى اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لايحسنون الكتب ولا يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الخالية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لايعرف الكتابة والقراءة ﴿ لايعلمون الكتاب ﴾ اى لايعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا مافيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا امانى ﴾ جمع منية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لايعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لايؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولاحجة لهم فى صحة ذلك ﴿ وان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ماهم الاقوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فنى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره مابعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى جهنم لوسيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتاب ﴾ المحرف

﴿ بايديهم ﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لعوامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عندالله ﴾ فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب مآ كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبى عليه السلام المدينة فاحتالوا فى تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبى عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروا به ﴾ اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف ﴿ ثمنا ﴾ هو ما اخذوه من الرشى بمقابلة مافعلوا من التحريف والتأويل الزائغ وانما عبر عن المشترى الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لايعبأ به انما وصفه بالقلة امالفنائه وعدم ثوابه واما لكونه حراما لان الحرام لابركة فيه ولا يربو عندالله كذا فى تفسير القرطبى ﴿ فويل لهم ﴾ اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم ﴿ مما كتبت ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم اياه ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجر نفع اودفع ضر ولهذا لايوصف به سبحانه ۞ وفى الآيات اشارات * الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لايفيده الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضله ورحمته قال الله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ابدا ﴾ وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله ﴿ ياابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ وماافاده الايمان الحقيقى اذا لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چوبى توفيق بود * هرچه او مى دوخت آن تفتيق بود

* والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لايرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لانصيب لهم من كتبهم الاقراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى عاقبتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال : وفى المثنوى

تشنه را كر ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كريزد جويد آب
مفلسان كرخوش شوند از زرقلب * ليك ان رسوا شود دردار ضرب

* والثالثة ان من بدل أوغير أوابتدع فى دين الله ماليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم مايكون فى آخر الزمان فقال ﴿ الا ان من قبلكم

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة) فحذرهم ان يخذتوا من تلقاء انفسهم في الدين خلاف كتاب الله اوسنته اوسنة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ما حذره وشاع وكثر وذاع فانا لله وانا اليه راجعون : قال السعدى

نخواهى كه نفرين كنند از پست * نكو باش تابد نكويد كست

نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه دد ز آدمى زادهٔ بد بهست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصغى الى اقوالهم ويشتهى ارتكاب افعالهم وكما دعته هواتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصحبة فى طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الالحاد عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفى المثنوى

صد هزاران دام ودانه است اى خدا * ماچو مرغان حريص بى نوا

دمبدم مابستهٔ دام نويم * هريكى كرباز وسيمرغى شويم

فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الموجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التى لاشك فيها الظن ما عند الناس من صلاحية حاله * قال حارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤبه ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر وافتخر بتقبيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال فى مجلس وعظه جنيد البغدادى لولم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ وقالوا ﴾ اى اليهود زعما منهم ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اى لا تصل الينا النار فى الآخرة ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما اويراد اربعين يوما مقدار عبادة آبائهم العجل * قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الا على قدر وقت العصيان اوكانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمى اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم وتوبيخا ﴿ أتخذتم ﴾ بقطع الهمزة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى اتخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ خبرا اووعدا بما تزعمون فان ما تدعون لا يكون الا بناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ فلن ﴾ الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا واما انا فلن

در اوائل دفتر يكم در بيان جم آمدن نصارى با وزير ورازكفتن او باايشان

﴿ يخلف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿عهده﴾ الذى عهده اليكم يعنى ينجز وعده البتة * قال الامام ابومنصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتعذبون ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لايخلف عهده ووعده والثانى ألكم عندالله اعمال صالحة ووعدكم بها الجنة فهو لايخلف وعده ﴿ أم تقولون ﴾ مفترين ﴿ على الله مالاتعلمون ﴾ وقوعه وام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلاينقض ولكنكم تخرصون وتكذبون روى انهم اذامضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يااعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد فايقنوا بالخلود ﴿ بلى ﴾ اثبات لما بعد النفى فهو جواب النفى ونعم جواب الايجاب اى قلتم لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابدا بدليل قوله ﴿هم فيها خالدون﴾ وبين ذلك بالشرط والجزاء وهما ﴿من﴾ فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط ﴿ كسب ﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم ﴿ سيئة ﴾ من السيآت يعنى كبيرة من الكبائر ﴿ واحاطت به خطيئته ﴾ تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من كسب السيآت واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ فى الضمائر الثلاثة ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ماهم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر للمبتدأ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فأنى لهم التفصى منها بعد سبعة ايام او اربعين كما زعموا والجملة فى حيز النصب على الحالية لورود التصريح به فى قوله ﴿اصحاب النار خالدين فيها﴾ ولاحجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصى ﴿ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لايموتون ولايخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال ــ حكى ــ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لورأيت ابايزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق وتجلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لاتطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم وبيده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المريد مات وقال ابو يزيد لشيخه قد ربيت مريدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فلم يتحمل لما رآنى فلاتفعل بعد اليوم وأرهم القهر ايضا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان ابايزيد برؤية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المريد فلما رآه فيه لم يتحمل : قال فى المثنوى

عاشقم بر قهر وبر لطفش بجد * بوالعجب من عاشق اين هر دو ضد
والله ارزين خاردر بستان شوم * همچو بلبل زين سبب نالان شوم
اين عجب بلبل كه بكشايد دهان * تاخورد اوخار را با كلستان
اين چه بلبل اين نهنك آتشيست * جمله ناخوشها زعشق اوراخوشيست

والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لاتؤثر فى صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع كل شئ الى اصله فالاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حظائر القدس ولايزاحمها شئ من نتائج الاعمال الاايامامعدودة وهذا فاسد لان العاقل يشاهد حساوعقلا ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء اللذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وهذه من صفات النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود اخلاق الروح فيتكدر صفاؤه ويتبدل اخلاقه الروحانية من الحلم والكرم والمرؤة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية الشيطانية والذى يجتهد فى قمع الهوى والشهوات يورث هذه المعاملات من مكارم الاخلاق وصفاء القلب وتحننه الى وطنه الاصلى وغير ذلك فلايساوى الروح المتبع للنفس الامارة كالعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما يكون للخواص وبعضهم قالوا وان تدنست الارواح بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فبعد المفارقة بقيت فى العذاب ايامامعدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات ثم تخلص وهذا ايضا خيال فاسد وكذبهم الله بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها رينا فان تاب محى عنه وان اصر على السيآت حتى اذا احاط بمرآة قلبه رين السيآت بحيث لايبقى فيه الصفاء الفطرى وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطيئات ﴿فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وفيه اشارة ايضا الى بعض ارباب الطلب ممن يركن الى شهوات الدنيا فى اثناء الطلب فيتظفر عليه الشيطان ويغره بزهده فيوقعه فى ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر التحقير فيهلك اويغتر بماظهر فى اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤيا الصالحة وشئ من المشاهدات والمكاشفات الروحانية لاالرحمانية فيظن المغرور ان ليس وراء عبادته قربة وانه بلغ مبلغ الرجال فيسكت عن الطلب وتعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته فرجع القهقرى الى اسفل الطبيعة واما الذين آمنوا من اهل الطلب ﴿وعملوا﴾ على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة الصالحات المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدين فيها بالسير الى ابد الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السير فى المقصد غير متناه بخلاف الذين احاطت بهم خطيئتهم فانهم خالدون فى نار القطيعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فى المعقولات والاستدلال بالشبهات ﴿ واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ فى التوراة والميثاق العهد الشديد وهو على وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبي عليه السلام والمؤمنون ليؤديهم التأمل فى احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان اخلافهم

در اواسط دفتر بكم در بيان قصة آن بازركانكه بهندوستان بتجارت ميرفت الخ

لان قبائح اسلافهم مماتؤدى الى عدم ايمانهم ولايلد الحية الاالحية ومن ههنا قيل
اذا طاب اصل المرء طابت فروعه اواليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا
لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لاتعبدون الا الله ﴾ اى ان
لاتعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا فى معنى النهى
كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر
والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر
به الناهى اى لا توحدوا الا الله ولا تجعلوا الالوهية الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى
كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لاتعبدون الا الله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا
على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعطفا عليهما
ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ﴿ وذى القربى ﴾ اى وتحسنون الى ذى القرابة
ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن
الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع
﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر
اسكنه عن الحراك اى الحركة واثقله عن التقلب ﴿و﴾ قلنا ﴿ قولوا للناس ﴾ قولا ﴿ حسنا ﴾
سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان
والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لايسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجميل
الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وأمروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن
سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ كما
فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما تنصيصا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميما وتخصيصا
تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليتم ﴾ على
طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾
وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبدالله بن سلام
واضرابه ﴿ وانتم معرضون ﴾ جملة تذييلية اى وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة
ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للحال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد
فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان فى
الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود
فمن لاحظ خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة
او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه

حجاب راه تويى حافظ از ميان برخيز * خوشا كسى كه ازين راه بى حجاب رود

* ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما فى آيات من
القرآن لان النشأة الاولى من عند الله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

(ايات)

آيات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير قرينتها احديها قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ والثانية ﴿ ان اشكرلى ولوالديك ﴾ والثالثة ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال لامرهما وصلة اهل ودهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما : قال السعدى

سالها برتو بكذردكه كذر * نكنى سوى تربت پدرت

توبجاى پدرچه كردى خير * تاهمان چشم دارى ازپسرت

❀ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده فى الظاهر ولكن ينبغى ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه فى الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرهما * ومنها البر الى اليتامى

برحمت بكن آبش از ديده پاك * بشفقت بيفشانش ازچهره خاك

وفى الحديث (ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فلا يقرب قصعتهم الشيطان) وفى الحديث ايضا (من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه) قالوا وما كريمتاه قال (عيناه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر) فناداه رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنتان فقال صلى الله عليه وسلم (او اثنتان) وقال صلى الله عليه وسلم (كافل اليتيم انا وهو كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هى التى تلى الابهام وكانت فى الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين فى الجنة) وقوله فى الحديث الآخر (احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا) واشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقتراب بعضهم من بعض فى محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا فى تفسير القرطبى * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة وذللتهم وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفى الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد فى سبيل الله

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا ز خاطر مهل

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرها لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسنى والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فليس بافضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخس من فرعون وقد امرهما الله باللين معه فدخل فى هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفى : قال الحافظ

آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * با دوستان تلطف با دشمنان مدارا

وقال السعدى

درشتى نكيرد خردمند پيش * نه سستى كه ناقص كند قدر خويش

﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى واذكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم فى التوراة وقلنا لكم ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوى نسبا ودينا اجرى كل واحد منهم مجرى انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار فى معنى النهى كانه سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ﴿ ولا تخرجون انفسكم من دياركم ﴾ اى لا يخرج بعضكم بعضا من دياره او لا تسيئوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفى اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان بانه بمنزلة القتل ﴿ ثم اقررتم ﴾ اى بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة عليه ﴿ وانتم تشهدون ﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او انتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ ثم انتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون المتناقضون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ اى الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾ الضمير للفريق وهو الطائفة ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ بحذف احدى التاءين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة عليهم ﴿ بالاثم ﴾ حال من فاعل تظاهرون اى ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم واللوم ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز فى الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا فى التفسير الكبير ﴿ وان يأتوكم اسارى ﴾ اى جاؤكم حال كونهم مأسورين اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختيارى والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا فى اليد من غير

(قيد)

قيد فهم اسرى ﴿ تفادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمفاداة تجرى بين الفادى وبين قابل الفداء ﴿ وهو ﴾ مبتدأ اى الشان ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم والجملة خبر لضمير الشان وذلك ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد اوامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى ناصريهم والنضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظاهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التوراة يعرفون مافيها مما عليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم وافتدى النضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعداهم وفداء اساراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض ﴿ فما جزاء ﴾ نفى اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الا خزى ﴾ استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدأ اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريضة واسرهم واجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام وقيل هو اخذ الجزية ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ صفة خزى ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ماذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام فيه الاجزية ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾ هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفى الحديث (فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة) وانما كان اشد لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المثنوى

هركه ظالمتر چهش باهول تر * عدل فرموده است بدتررا بتر

﴿ وما الله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جملتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

در اوائل دفتر يكم در بيان پرسيدن شير سبب واپس كشيدن پاى خر كوش را وجواب او

عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقيها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة ﴿ الذين اشتروا الحيوة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ماذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنيويا كان اواخرويا ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ يمنعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجبر * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احدهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما فى كتابهم وماحصل فى ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون فى البيع والشراء فى الدنيا مذموم فان يذم مشترى الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يسفك دمه بامتثال اوامر الشيطان فى استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التى كان عليها فى اصل الفطرة فانه اذا يضل ويشقى وفى قوله ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد اوبلاء يصيبه اويهيم فى الصحراء ولا يأتى البيوت جهلا فى ديانته وسفها فى حلمه فهو عام فى جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا فى الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يغشوا النساء فقال عليه السلام (انى اصلى وانام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتى فليس منى) فرجعوا عما عزموا قال تعالى (وآت كل ذى حق حقه) فالكمال فى التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود ويمين العارف لاترى غير الله فى المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب والى اين يهرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضيع الكتاب من يده لكونه وفى الحقوق مشتغلا به لله مخلصا له النية فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير فى قيد حب الدنيا فخلاصة باخلاص ذكر الموت : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

ومن اسير بقى فى قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وماتعود بالتلقين ومن اسير تجده فى اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره فى ارشاده الى اقلاعها ومن اسير تجده فى اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته فى الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير تجده فى قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الابهم دليل ولابهم فرار ولامعهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فمن اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان تمثيل برحيفتن سخن واطلاع بركفتن آن

وتخلص من الخزى الذى هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه فى تيه الباطل فى الدنيا والآخرة : قال فى المثنوى

اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم اززن شو فداى آن جمال [١]
اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند چونكه مرد احول بود [٢]
سرمهٔ توحيد از كحال حال * يافته رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق فى طريق الحق ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى فى دفتر العشاق اللهم لاتحجبنا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك ﴿ ولقد آتينا ﴾ اى بالله لقد اعطينا يا بنى اسرائيل ﴿ موسى ﴾ لغة عبرانية قد سبق تفصيله عند قوله تعالى ﴿ واذ واعدنا موسى ﴾ الآية ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام ﴿ وآتينا عيسى ﴾ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لااشتقاق له ولا مثاله فى العربية ﴿ ابن ﴾ باثبات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام ﴿ مريم ﴾ بالسريانية بمعنى الخادمة والعابدة قد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها لربها سماها الحق تعالى فى كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاطبها كما خوطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ فشركها مع الرجال ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هو الله تعالى اوالروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يدن منه الشيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بايتاء البينات والتأييد بروح القدس لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واما عيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قبح ما فعلوا به ومابين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴾ خاطب اهل عصر النبى عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ازوجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى ألم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بما لاتهوى ﴾ اى لاتريد ﴿ انفسكم ﴾ ولايوافق هواكم من الحق الذى لاانحراف عنه ﴿ استكبرتم ﴾ اى تعظمتم عن الاتباع له والايمان بما جاء به من عندالله ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ كزكريا و يحيى وغيرهما عليهم السلام * وقدم فريقا فى الموضعين

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان بازجواب گفتن كافر جرى مؤمن سنى را الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه خلق كه فرزند او طلبى رسد او هجو آلى است الخ

للاهتمام وتشويق السامع الى مافعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قتلتم وان اريد الماضى تفظيعا لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة حتى قال عليه السلام عندموته (مازالت اكلة خيبر تعاودنى) اى يراجعنى اثر سمها فى اوقات معدودة (فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط فى القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما افتتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شئ فهل انتم صادقى فيه) قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعلتم فى هذه الشاة سما) قالوا نعم قال (فما حملكم على ذلك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فمادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولاتكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال فى المثنوى

تا توانى بنده شو سلطان مباش * زخم كش چون كوى شو چوكان مباش [١]

اشتهار خلق بند محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [٢]

وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشنى للعيادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شئ من حب الرياسة لانه كان مشهورا فى بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فنعوذ بالله من الحور بعد الكور * وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم اوعمل اوحال فى ارض الخمول التى هى احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ماجبلت عليه من النقص فلاتعتد بشئ يظهر منك لعلمك بدسائسك وخباثة نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلاترى لانقابك الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل مايصدر لك من احسان تسبته اليه اعتبارا بماانت عليه من خمول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع اومكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه اذ كما لايصح دفن الزرع فى ارض رديئة لايجوز الخمول فى حالة غير مرضية ﴿وقالوا﴾ اى اليهود الموجودون فى عصر النبى عليه السلام ﴿قلوبنا غلف﴾ جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يختن اى هى مغشاة باغشية جبلية لايكاد يصل اليها ماجاءبه محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ اى خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرة ﴿فقليلا مايؤمنون﴾ مامزيدة للمبالغة اى فايمانا قليلا يؤمنون وهوايمانهم ببعض

(الكتاب)

[١] در اواسط دفتر ششم در بيان نفرت اهل نظم حاق الخ

[٢] در ... دفتر ... الكلام كلام الولوى فلينظر

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ ولما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ وهو القرآن ووصفه بقوله من عند الله للتشريف ﴿ مصدق لما معهم ﴾ اى موافق للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به مايختص ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومايدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة ويقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم ﴿ فلما جاءهم ماعرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة له والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسية ﴿ كفروا به ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ اى عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة فى حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفى حق المذنبين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعدها من لايكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام (من احتكر فهو ملعون) اى من ادخر مايشتريه وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لامن رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة زيد اوعمرو اوغيرها بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا ألا يرى ان وحشيا قتل عم النبى عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبى عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لايلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال فى الخمر

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه اوامر به اواجازه اورضى به كما قال سعد الملة والدين التفتازانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء بثلج

فعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى النورين لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال الخياط المتكلم ماقطعنى الا غلام قال ماتقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فما تقول فى ابنه يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لايحب ابنه كذا فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن المؤمن كقتاله فى الاسم وربما يلعن شيأ من ماله فتنزع منه البركة فلايلعن شيأ من خلق الله لالجماد ولاللحيوان ولاللانسان قال عليه السلام (اذاقال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذفيه ثواب ولاثواب فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام (اريت النار واكثراهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلواحسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذارأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط) قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله عليه السلام يقول لا ياعلى حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لاافتى ابدا كذا فى الروضة ﴿ بئسما ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيأ ﴿ اشتروا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولمابدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق لمامعهم بعد الوقوف على حقيقته ﴿ بغيا ﴾ علة لان يكفروا اى حسدا وطلبا لماليس لهم كما ان الحاسد يطلب ماليس له لنفسه مما للمحسود من جاه اومنزلة اوخصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيأ باعوا به ايمانهم كفرهم المعلل بالبغى الكائن لاجل ﴿ ان ينزل الله ﴾ اوحسدا على ان فان الحسد يستعمل بعلى ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحى ﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان ويتمنون خروجه وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فباؤا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كائن ﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبما اقترفوا من كفر على كفرفانهم كفروا بنبى الحق وبغوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لماحاق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يراد به اهانتهم واذلالهم لماان كفرهم بماانزل الله كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء

الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تاديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسده على الالطاف الالهية فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التي يصل اليها العبد بجهد كثير وكمال اهتمام اما النبوة اى البعثة فاختصاص الهى حاصل لعينه الثابتة من التجلى الموجب للاعيان فى العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الهى غير كسبى بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة فلا معنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون ألسنتهم بالقيل والقال ولا ضير فذلك رفع لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

درين چمن كل بيخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة فى طلبه فمر يوما امام حانوت ذهبى للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعالى يامولانا فدخل فى حانوته فقال لاى شئ تجزع وتدور قال الفلك اذا فقد شمسه يدور لاجله ليتخلص من ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمسك قال مولانا من اين اعرف انك شمسى فاخبره عن المراتب التى اوصله اليها الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسى ارانى اولا بطانته فالآن ارانى وجهه فاشتغل عنده فوصل الى ماوصل ثم لما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان نحمل وندعو لاصلاح حالهم فدعا الشيخ فأمن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا : قال فى المثنوى

چون كنى بربى حسد مكر وحسد * زان حسد دلرا سياهيها رسد

خاك شو مردان حقرا زير پا * خاك برسركن حسدرا همچوما

وهكذا احوال الانبياء والاولياء ألا يرى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة من العذاب المهين واشده الفراق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ من الكتب الالهية جميعا ﴿ قالوا نؤمن ﴾ اى نستمر على الايمان ﴿ بما انزل علينا ﴾ يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرائيل لتقرير حكمها ويدسون فيه ان ماعدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم لان المنزل على نبى منزل على امته معنى لانه يلزمهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ يكفرون بما وراءه ﴾ اى سوى ما انزل ﴿ وهو ﴾

در اوائل دفتر یکم در بیان عرض مطاوعت ولی مرشد

اى والحال ان ماوراء التوراة ﴿ الحق ﴾ اى المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿ مصدقا لما معهم ﴾ من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها مافى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اى احقه مصدقا اى حال كونه موافقا لما معهم وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لاتسوغ قتل نبى بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿ فلم ﴾ اصله لما لامه للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿ تقتلون انبياء الله من قبل ﴾ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلاى شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة بين الآباء والابناء * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آبائهم فسماهم الله قاتلين حيث قال قل فلم تقتلون الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة ماسبق عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اى بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ اى الها ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مجيئه بها وثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح مافعلوا ﴿ وانتم ظالمون ﴾ حال من ضمير اتخذتم أى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى العهد منكم ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ اى الجبل قائلين لكم ﴿ خذوا ماآتيناكم بقوة ﴾ اى بجد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ مافى التوراة سماع قبول وطاعة ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ سمعنا ﴾ قولك ولكن لاسماع طاعة ﴿ وعصينا ﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ماقبلنا فى الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسى

زبد كوهران بدنباشد عجب * سياهى نشايد بريدن زشب

زبد اصل چشم بهى داشتن * بود خاك درديده انباشتن

﴿ واشربوا ﴾ اى والحال انهم قد اشربوا ﴿ فى قلوبهم ﴾ بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا ﴿ العجل ﴾ اى حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب او اختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شاربا لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتغلغل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا مخاصرة حب اوبغض فى القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذهو ابلغ مساغا فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿ بكفرهم ﴾ اى بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة اوحلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ماسول لهم السامرى وجعل حلاوة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفى القصص

(ان)

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى فى النهر فلم يبق نهر يجرى يومئذ الا وقع فيه منه شئ ثم قال لهم اشربوا منه فمن بقى فى قلبه شئ من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه ﴿ قل ﴾ توبيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتون ويذرون ﴿ بئسما ﴾ بئس شيأ ﴿ يأمركم به ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ ايمانكم ﴾ بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايماء اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة واذ لا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فلستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغى ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا * قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وما جهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيد را بايد قدم برلازدن * بعد ازان درعالم وحدت دم الا زدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبى عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا ــ حكى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب سلام دحية الكلبى لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول (اللهم ارزق دحية الكلبى الاسلام) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبى عليه السلام بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان فى قلوب الاصحاب شئ من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يمكنوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل دحيه فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبى صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا واشار الى ردائه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداء وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال ما شرائط الاسلام اعرضها على فقال (ان تقول اولا لا اله الا الله محمد رسول الله) فقال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام (ما هذا البكاء وقد رزقت الاسلام) فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرنى ان اقتل نفسى قتلتها وان امر ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال عليه السلام (وما ذلك يا دحية) قال كنت رجلا من ملوك العرب واستنكفت ان تكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبى عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لا اله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيآتك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات) فبكى عليه السلام واصحابه

در اواخر دفتر چهارم در بيان مثال ديكر هم درآن معنى

فقال عليه السلام (انى غفرت لدحية قتل بناته بشهادة ان لا اله الا انه مرة واحدة فكيف لاتغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص) : وفى المثنوى

اذكروا الله كار هر اوباش نيست * ارجعى برپاى هر قلاش نيست

قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده ازروى لطف كوبردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ عندالله ﴾ ظرف للاستقرار فى الخبر اعنى لكم ﴿ خالصة ﴾ على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾ فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واصحابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الامن كان هودا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار وقرارة الاكدار ولا سبيل الى دخولها الابعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شئ فى النفس واكثر مايستعمل فيما لاحقيقة له ﴿ ولن يتمنوه ﴾ اى الموت ﴿ ابدا ﴾ اى فى جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبى عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم ـ روى ـ ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه اى لامتلأ فه بريقه فمات من ساعته ومابقى على الارض يهودى الامات فقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمنى موته لنقل واشتهر * فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا * قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا * وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا اتمنى فمالى لاأموت فسمع ابن عمر رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر اماوالله لوادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه * فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عندالله ماجعلت اليهود ذلك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لا يكره الموت على حسب ما [illegible] عمله بالمصير اليه من رحمة الله [illegible] فقيل لهم
تمنوا ذلك فما تمنوه لظهور كذبهم في دعواهم ولان النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن تمني
الموت قال (لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي
وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي) قال المولى

[illegible] * لذت شوق [illegible]

فلا يريدهم مرضهم الموت * قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت الا ثلاثة
رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب للقاء الله : قال في المثنوى

شد هوى مرك طوق صادقان * كه جهودان را بد اين دم امتحان

روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت فوقف عند الباب [illegible]
قدس سره فقال

پيشتر آ پيشتر آ جان من * پيك در حضرت سلطان من

قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عز وجل فقال اما قدوم الطائع
على الله فكقدوم الغائب على اهله المشتاقين اليه واما قدوم العاصى فكقدوم الآبق على
سيده الغضبان : قال في المثنوى

[illegible] * چون شهان رفتن اندر [illegible]

چون مرا سوى اجل عشق وهوست * نهى لا تلقوا بايديكم مراست

زانكه نهى از دانهٔ شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كى شود

واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره
وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر [illegible] قيل كفى
بالموت واعظا ومن ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه عن تمنيه
في المستقبل وزهده فيما كان منه يؤمل ولكن القلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعظ
وتزيين الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) وقوله تعالى ﴿ كل
نفس ذائقة الموت ﴾ ما يكفى السامع له ويشغل الناظر فيه * فعلى العاقل ان يسعى بالموت
بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق . قال السعدى
قدس سره

اى برادر چو عاقبت خاك است * خاك شو پيش از آنكه خاك شوى

﴿ ولتجدنهم ﴾ [illegible] ﴿ احرص الناس ﴾ من وجدان عقلى وهو جار مجرى
العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التجربة ونحوها واللام لام القسم اى والله لتجدن اليهود
يا محمد احرص من الناس ﴿ على حيوة ﴾ لا يتمنون الموت و[illegible] وهى حيوة
المخصوصة المتطاولة [illegible] ﴿ ومن الذين
اشركوا ﴾ عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل احرص من الناس ومن الذين اشركوا
بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحيوة وفيه توبيخ عظيم لان الذين

در [illegible] آنكه فتح [illegible] پيغمبر صلى الله عليه وسلم

اشركوا لايؤمنون بعاقبة ومايعرفون الاالحياة الدنيا فحرصهم عليها لايستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ * فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لامحالة والمشركون لايعلمون ذلك ﴿ يود احدهم ﴾ بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿ لويعمر الف سنة ﴾ حكاية لودادهم ولوفيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لواعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يوداحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب على انه معمول يود اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهى للمجوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف نوروز والف مهرجان وهى بالعجمية «زى هزار سال» وصح اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة ﴿ وما ﴾ حجازية ﴿ هو ﴾ اى احدهم اسم ما ﴿ بمزحزحه ﴾ خبر ما والباء زائدة والزحزحة التبعيد والانجاء ﴿ من العذاب ﴾ من النار ﴿ ان يعمر ﴾ فاعل مزحزحه اى تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لايخفى عليه فهو مجازيهم بها لامحالة بالخزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة وان عاش المرء الف سنة اوازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح فقد فاز قال عليه السلام (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولاينجو مما يخاف فان الموت يجيئ البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولااجل معلوم ولامرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك وكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا اهبة لم تلهه الآمال

بانك طبلت نمى كند بيدار * تومكر مردة نه درخوابى
توچراغى نهاده دررهباد * خانة در ممر سيلابى

فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت اوكارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يادانيال قف ترعجبا فلم يرشيأ ثم نودى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير اناحمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة

سنة وافتضضت أثنى عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ انتهى : قال السعدى

چون همه نيك و بد ببايد مرد * خنك آنكس كه كوى نيكى برد
برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست
عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * احدها الاقلاع عما هى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها * والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته مايقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الأجفان من النوم والراحة من الابدان و يبعث على العمل فيزيد فى الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ماقطع وابقى ماابقى وفى الحديث (لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لماتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن صوريا من اليهود بسكن فدك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبى الذى يجيء فى آخر الزمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم (تنام عيناى وقلبى يقظان) قال صدقت فاخبرنى عن الولد أمن الرجل يكون أومن المرأة قال (اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة) قال صدقت يا محمد قال فمابال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء قال (ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه قال (ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو ألبانها) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك أى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال (جبريل) قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر مابدء عداوتكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

فى زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان الحين الذى يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه فانطلق حتى لقيه غلاما مسكينا ببابل ليست له قوة فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى ملكه ثم غزانا فخرب بيت المقدس وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها فى غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته بل يجب عليه محبته ﴿فانه﴾ يعنى جبريل ﴿نزله﴾ اى القرآن اضمره لكمال شهرته ﴿على قلبك﴾ زيادة تقرير للتنزيل بيان محل الوحى فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك ففهمكه وحق الكلام ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لما فى النقل بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك ﴿باذن الله﴾ بامره وتيسيره ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية فى التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله ﴿وهدى﴾ اى هاديا الى دين الحق ﴿وبشرى﴾ اى مبشرا بالجنة ﴿للمؤمنين﴾ فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ماينفعهم ويصحح المنزل عليهم ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله ﴿من كان عدوا لله﴾ اى مخالفا لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ افردهما بالذكر لاظهار فضلهما كأنهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الجنس * قال عكرمة جبر وميك واسراف هى العبد بالسريانية وايل وآئيل هو الله ومعناها عبد الله او عبد الرحمن ﴿فان الله﴾ جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل ﴿عدو للكافرين﴾ اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فانزل الله ﴿ولقد انزلنا اليك آيات بينات﴾ واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله ﴿وما يكفر بها﴾ اى بالآيات التى توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام ﴿الا الفاسقون﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لا يجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على عظم ذلك النوع من كفر اوغيره * واعلم ان القرآن هو النور الالهى الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم فى ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس فى ليل مظلم وفيهم الاصحاء واهل العيوب فجاء واحد بسراج مضئ لا يسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاصحاء ويلحق بهم مذمة

شمع رخشنده دران جمع نخواهندكه تا * عيب شان درشب تاريك بماند مستور
واى آن وقت روشن شودابن رازچوروز * پرده برخيزد واين حل بيايد بظهور

﴿ او ﴾ الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكفروا بآيات البينات وهى فى غاية الوضوح ﴿ كلما عاهدوا عهدا ﴾ مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لفظه ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ اى رموا بالذمام اى العهد ورفضوه والفريق الطائفة ويكون للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ بالتوراة وليسوا من الدين فى شئ فلايعدون نقض المواثيق ذنبا ولايبالون به وهذا رد لما يتوهم من ان النابذين هم الاقلون ﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ من عند الله ﴾ متعلق بجاء ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ كتاب الله ﴾ مفعول نبذ اى الذى اوتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التى فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله ﴿ وراء ظهورهم ﴾ يعنى رموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه ﴿ كأنهم لايعلمون ﴾ جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لايعلمه انه كتاب الله * قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عزوجل (بل اكثرهم لايؤمنون) وفرقة جاهروا بنبذ العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه (نبذه فريق منهم) وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون * وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد الخلاف مع علمه يلتحق بالجهال وهو والجاهل سواء فكما ان الجاهل لايجيء منه خير فكذا العالم الذى لايعمل ولذا قال النبى عليه الصلاة والسلام (واعظ اللسان ضائع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه) فالاول هو العالم الغير العامل والثانى هو العالم العامل الذى يؤثر كلامه فى القلوب وتنتج كلمته ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة * فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال خوفا من بطش يد ذى الجلال * ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من منزله قبل ان يتغدى وندامة سنة وهى ترك الزراعة فى وقتها وندامة عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهو ان يترك امر الله ومجرد قراءة الكتاب بترياق الظاهر لايدفع سم الباطن فلابد من العمل كما ان من كان ينظر الى كتب الطب وكان مريضا فما دام لم يباشر العلاج لايفيد نظره بالادوية وكان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يعنى يعمل باوامره وينتهى عن نواهيه * واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لايمكن الابعد معرفة المراتب الاربع مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والجلد ولكن فى الوجود الانسانى محل يقتضى الوقاع والسفاح فاهل الارشاد يقمعون المقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال فى الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا فى العلوم ومتفننا فى القوانين والرسوم فان كان لم يصلح حاله بالعمل فى تزكية النفس وتصفية القلب فانه لايعتبر بل جهله اغلب

ونعم ماقيل حفظت شيأ و غابت عنك اشياء ـ حكى ـ ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياءالله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسى قال الولى ما كماله قيل ليس له عديل فى علم النجوم قال الولى الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسى وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لولم يغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لى حمار ابيض اذاحرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثا لم تمطر السماء واذاحركه الى جانب الارض يقع المطر فلماسمعه اعترف بعجزه وصدق الولى وزال غيظه ـ وحكى ـ ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال الولى اخبرنى عن تلك الساعة فلماجاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضى الساعة قال الولى هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولايتكن فاخذه الولى ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغى للعاقل ان لايصرف عمره الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل فى طريق الوصول فالقى فى جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بماجاء به من عندالله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا فى ظلمة الجهل والكفر : قال فى المثنوى

ای كه اندر چشمهٔ شوراست جات * توچه دانی شط وجيحون وفرات [١]

وای آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزنده كى ازوى بجست [٢]

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين ﴾ اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية ﴿ على ملك سليمان ﴾ اى على عهد ملكه وفى زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى فى * قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بماسمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب وجعلها فى صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لااسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الاضربت عنقه فلمامات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لاتأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لاولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنواسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثرمايوجد السحر فى اليهود فلماجاء محمد صلى الله

(تعالى)

[١] در اواخر دفتر يكم در تمه دوختن زن سبوى آبرا ومهر بروى نهادن

[٢] دراواسط دفتر يكم در بيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل فى عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسحر وعلمه يعنى لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبالغة فى اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه باهتيه بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا روى ان السحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى ويعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلما وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما قيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتحن حاله ويختبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز * قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ما سمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحى النازل على الانبياء فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الملكين وهى بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن ما قيل فى تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا فى تفسير القرطبى ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفها للعجمة والعلمية وما روى فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فما لا تعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصد بها ارشاد اللبيب الاريب بالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة المسماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها تعليمهما لها ما تستعد به فى النشأة الآخرة وحملها اياهما على المعاصى تحريضها اياهما بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وصعودها الى السماء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القدسين بسبب انتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ما جرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوا به اذ لا يمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيما روى فى سبب نزولهما

مايزيل الاشكال قطعا وهوانهم لماعيروا بنى آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب فى زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لوانزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل مافعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغى لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا مافعلا وهذا ليس ببعيد اذليس مجرد هبوط الملك مما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والاظهر من جبريل وغيره ألاترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانها مما حدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة فى هاروت وماروت بعد ان اهبطا الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك * وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لوقلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا ــ روى ــ انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما فى بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الااربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا فى واقعات الهدائى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبك الشئ يعمى ويصم) اراد النبى عليه الصلاة والسلام ان من الحب مايعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد اويعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه اويعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب مالاينبغى الاغراق فى حبه : قال خسرو الدهلوى

بهراين مردار چندت گاه زارى گاه زور
چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست

ثم فى هذه القصة اشارة الى انه لايجوز الاعتماد الا على فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كما : قال فى المثنوى

همچو هاروت وچو ماروت شهير * ازبطر خوردند زهر آلوده تير
اعتمادى بودشان برقدس خويش * چيست بر شير اعتماد گاوميش
گرچه او باشاخ صد چاره كند * شاخ شاخش شير نرپاره كند

در اواخر دفتر يكم در بيان اعتماد كردن هاروت وماروت بر عصمت خويشتن

كرشود بر شاخ همچون خاربشت * شير خواهد كاورا ناچار كشت

﴿ ومايعلمان من احد ﴾ من مزيدة فى المفعول به لافادة تأكيد الاستغراق الذى يفيده احد والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل به أغواء واضلالا والحال ان الملكين مايعلمان ماانزل عليهما من السحر احدا من طالبيه ﴿ حتى ﴾ ينصحاه اولا وينهياه عن العمل به والكفر بسببه و ﴿ يقولا انما نحن فتنة ﴾ وابتلاء من الله تعالى فمن عمل بماتعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به اواتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذاجربته بها لتعلم انه خالص اومشوب وهى من الافعال التى تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة وقدتكون الفتنة فى الدين مثل الارتداد والمعاصى واكراه الغير على المعاصى وافردت الفتنة مع تعددالملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيمايتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلاتكفر ﴾ باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه ﴿ فيتعلمون ﴾ عطف على الجملة المنفية فانها فى قوة المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولهما انما نحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اى فالناس يتعلمون ﴿ منهما ﴾ اى من الملكين ﴿ مايفرقون به ﴾ اى بسببه واستعماله ﴿ بين المرء وزوجه ﴾ بان يحدث الله تعالى بينهما التباغض والفرك والنشوز عند مافعلوا من السحر على حسب جرى العادة الآلهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية ابتلاء لاان السحر هو المؤثر فى ذلك * قال السدى كانايقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلاتكفر فان ابى ان يرجع قالاله ائت هذا الرماد فبل فيه فاذابال فيه خرج نور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان فيدخل فى اذنيه ومسامعه وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرهما بماراٰه من ذلك علماه مايفرق به بين المرء وزوجه ويقدر الساحر على اكثر مما اخبرالله عنه من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل على المرأة بالسحر حتى لايقدر على الجماع * قال فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذالم يقدر على مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات ويطلب فأسا ذافقارين ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم يؤجيج نارا فى تلك الحزمة حتى اذا احمى الفأس استخرجه من النار وبال على حده يبرأ باذن الله تعالى ﴿ وماهم ﴾ اى ليس الساحرون ﴿ بضارين به ﴾ اى بماتعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ اى احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين اومن مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفى اوالضمير المجرور فى به اى مايضرون به احدا الامقرونا بعلم الله وارادته وقضائه لابامره لانه لايأمر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضى على الخلق بها فالساحر يسحر والله يكوّن فقد يحدث عنداستعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقدلايحدثه وكل ذلك بارادته ولاينكر ان السحر له تأثير فى القلوب بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه *وقالت المعتزلة لاثبوت له ولاوجود له فى الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة مالاحقيقة له يرى الحبال حيات بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد اواخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى ﴿يخيل اليه من سحرهم انها تسعى﴾ ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ويتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة ومايجرى مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز اولما فيها من الدقة لانه فى الاصل عبارة عن كل مالطف مأخذه وخفى سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة فى حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والمخنثين والانسان اذا فسد نفسه اومزاجه يشتهى مايضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليقتل من يريد قتله اويعينه على فاحشة اوينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون فى كثير من الامور كلام الله تعالى بالنجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف فى القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا اوكتبوه اوفعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم اوبعضها اما بتغوير ماء واما بان يحمل فى الهواء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به واما غير ذلك من قتل اعدائهم اوامراضهم اوجلب من يهوونه وكثيرا مايتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله تعالى لايعبد الا بما هو واجب اومستحب وما فعلوه ليس بواجب ولامستحب شرعا بل هو منهى حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ماهو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكاشفات احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل فى الاصنام وتكلم عابدى الاصنام * قال العلماء ان كان فى السحر ما يخل شرطا من شرائط الايمان من قول وفعل كان كفرا والا لم يكن كفرا وعامة ما بايدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لا تفهم بالعربية فيها ما هو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى انها شرك * وفى الصحيح عن النبى عليه السلام انه رخص فى الرقى ما لم تكن شركا وقال (من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل) ولذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى اويعلق عليه وفى اسماء الله تعالى وذكره خاصية قمع الشياطين واذلالهم ولأنفاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعى وظهر لهم حكم قوله تعالى ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض﴾ ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدها سليمان عليه السلام بتسخير الله تعالى واقداره ـ حكى ـ حضرة الهدائى قدس سره فى واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامتثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع فخلص المصروع : قال فى المثنوى

هر پيمبر فرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش درنهان
عالم كبرى بقدرت سحره كرد * كرد خودرا دركهين نقشى نورد
ابلهانش فرد ديدند وضعيف * كى ضعيفست آنكه باشد شد حريف

واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة ليست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الاصلى يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل كما قال فى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا الكافر بسب نبى وبسب الشيخين اواحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذى قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار الشرع هذا واكثر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو الذى ينبغى ان يكتب على الاحداق لا على القراطيس والاوراق ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا ﴿ولا ينفعهم﴾ صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار باكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة اوتخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه ان الاجتناب عما لا يؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه * وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفيئ الزوال ومن احاديث المصابيح (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) واذا لم يكن فى تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التى اشتملت عليها من كتب الفلاسفة

در اواخر دفتر يكم در بيان سبب حرمان اشقيا از دو جهان كه خسر الدنيا والآخرة

وغيرها بل لايجوز النظر اليها كما فى نصاب الاحتساب ﴿ولقد علموا﴾ اى هؤلاء اليهود فى التوراة ﴿ لمن اشتريه ﴾ اى من اختار السحر واستبدل ماتتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب ﴿ ولبئس ماشروا به انفسهم ﴾ اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اى والله لبئس ماباعوا به انفسهم السحر او الكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿لوكانوا يعلمون﴾ جواب لو محذوف اى لمافعلوا مافعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لمالم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا فى الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لانفى العلم ﴿ولوانهم﴾ اى اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالقرآن والنبى ﴿ واتقوا ﴾ السحر والشرك ﴿ لمثوبة ﴾ مفعلة من الثواب وثاب يثوب اى رجع وسمى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتنكير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كائن ﴿من عند الله خير﴾ خبر المبتدأ واصله لأثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مماشروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ماعليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لاينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب و يظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركا حبا و بغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتدبه و بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولاعلم ولاعمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل العبد على تعليم مالايليق به وذكر مايجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول ﴿وماعند الله خير وابقى﴾ فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيماذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان نسخة آلهية قابلة للواردات الآلهية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت و بعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقانية يتصرف فى عالم الملك والملكوت اللذين فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين فى الخارج * واعلم

(ان)

ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لاعلى وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهور الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه واول مايتجلى للسالك الافعال ثم الصفات واما تجلى الذات فلايتيسر الا للآحاد فهو لايكون الا بمحو الوجود وافنائه لكن ذلك الفناء عين البقاء * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كنت اعلم الاخلاص لبعض الفقراء وهو يعلمنا الفناء : قال السعدى

ترا كى بود چون چراغ التهاب * كه ازخود پرى همچو قنديل ازآب

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير ﴿ راعنا ﴾ المراعاة المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيأ من العلم راعنا يارسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك وكانت لليهود كلمة عبرانية اوسريانية يتسابون بها فيمابينهم وهى راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وامروا بماهو فى معناها ولايقبل التلبيس فقيل ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ اى انتظرنا من نظره اذا انتظره ﴿ واسمعوا ﴾ واحسنوا سماع مايكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لاتحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه ﴿ عذاب اليم ﴾ وجيع لمااجترؤا عليه من المسبة العظيمة * وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة التى فيها التعريض واماقولهم لابأس بالمعاريض وهو ان يتكلم لرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر فانما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة ولاضرورة فلايجوز التعريض ولاالتصريح جميعا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لايتعرض لهم بماحرم من دمائهم واعراضهم) وقدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها : قال فى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشيست * وانچه بجهد از زبان چون آتشيست
سنك وآهن رامزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سوپنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى رايك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع فى ممنوع * ووجه التمسك بها ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهى سب بلغتهم فلما علم الله تعالى ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب قال تعالى ﴿ ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل

ذلك وقال تعالى ﴿واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر﴾ الآية فحرم الله عليهم الصيد فى يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فمسخهم الله قردة وخنازير * وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد النكير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد) وقال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس) وقال عليه السلام (ان من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال (نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فمنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وفى الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم) والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو الحال الحاضر والمشترى انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفى هذا الحديث ذم للزراع اذا كان زراعتهم ذريعة لترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحراثة فى دار قوم (مادخل هذا بيت قوم الا ذلوا) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل فى حق الكفار عارض فى حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ماعدله من ثواب النعيم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ماهيئ له من عذاب الآخرة والقطعية والهجران ﴿مايود الذين كفروا﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزل تكذيبا لهم * والود حب الشئ مع تمنيه ونفى الود كناية عن الكراهة اى ما يحب الذين كفروا ﴿من اهل الكتاب ولا المشركين﴾ من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل مايود الذين كفروا

وهم اهل الكتاب والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحى والقرآن والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحى اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون فى مهابط الوحى وانتم اميون واما المشركون فادلالا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة فى احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفى بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم لم ينزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرده به دون غيره ومفعول من يشا محذوف * والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لايجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع فى عبارة مشايخنا فى حق بعض الاشياء انه واجب فى الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لامحالة فى الوجود لا يتصور ان لايكون لا انه يجب ذلك بايجاب موجب ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على من يختاره بالنبوة والوحى لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبذل ماليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل فى خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لاينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لايشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هولى الله الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذكرلى انك تزعم انى ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته ونعم ما قيل

هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية اى أى شئ ﴿ ننسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تميز لما * والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها اوبهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم فى كتاب الله [الشيخ والشيخة اذازنيا فارجموها البتة] فهومنسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ فى مثلها انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ تلاوتها * واما الثانى فكآية عدة الوفاة بالحول قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكمصابرة الواحد لعشرة فى القتال نسخت بمصابرة الواحد للاثنين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ فى القرآن فتكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين فى التلاوة الا ان المنسوخة لايعمل بها ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليبقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه * واما الثالث فكماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى فى كتاب الله [عشر رضعات يحرمن] ثم نسخ [بخمس رضعات يحرمن] فهومنسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم

(المستفاد)

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهي والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى ﴿ اوننسها ﴾ انساء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فغدوا الى النبي عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم (تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها) روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه مايقول الامن تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر فى حد الزنى بايذائهما باللسان حيث قال (فآذوهما) ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن فى البيوت) حتى يتوفاهن الموت) ثم جعله منسوخا بقوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يريدون بذلك الطعن فى الاسلام ليضعفوا عزيمة من اراد الدخول فيه فبين الله الحكمة فى النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اى بآية هى خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال فى النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض فى انفسها من حيث انه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ فى المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل فى العمل وما نسخ الى الاشق فهو فى الثواب اكثر اما الاول فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشرا واما الثانى فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعى ناسخا تجوزا فى الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة فى النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التى هى للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هى الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشئ يكون دواء للبدن فى وقت ثم قد يكون داء فى وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة فى وقت ومفسدة فى وقت وقس عليه حال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم : قال فى المثنوى

رمز ننسخ آية او ننسها * نأت خيرا درعقب مى دان مها [٢]
هر شريعت راكه حق منسوخ كرد * او كيا برد وعوض آورده ورد
اندرين شهر حوادث مير اوست * در ممالك مالك تدبير او ست
آنكه داند دوخت اوداند دريد * هرچه را بفروخت نيكوتر خريد

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن بيغمبر بكوش ركابدار امير المؤمنين على كه آخ

﴿ ألم تعلم ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرير اى انك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ ألم تعلم ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لايطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ اى سوى الله وهو فى حيز النصب على الحالية من الولى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولى ﴾ قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ اى معين ومانع والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات ولارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ هو الجزم والايقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التى هى من جملتها ما قالوا فى امر النسخ ﴿ ام تريدون ﴾ ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم اى ألم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاجأة بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسئلوا ﴾ وانتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقترحوا عليه ماتشتهون غير واثقين بامور كم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كما سئل موسى ﴾ مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جيء به للتأكيد ﴿ ومن يتبدل الكفر ﴾ اى يختره ويأخذه لنفسه ﴿ بالايمان ﴾ بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة المنزلة بحسب المصالح التى من جملتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ اى عدل وحار من حيث لايدرى ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

الى معالم الحق والهدى وتاه فى تيه الهوى وتردى فى مهاوى الردى * وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هو بين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائتنا بكتاب الله جملة كما جاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) الى قوله (جهرة) فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود واضافة الرسول اليهم فى قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايثارهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى) حكاية عنهم ومحاجة معهم * وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبى عليه السلام قال (حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤل عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه) قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من حبوكل والخامس من لبن فما دام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع فى الثانى ثم فى الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فما دام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين وينبغى ان يحفظ الادب فى جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب وانما رد من رد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

بى ادب مرد كى شود مهتر * كرچه اورا جلالت لسبست
با ادب باش تا بزرك شوى * كه بزركى نتيجهٔ ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ ود كثير من اهل الكتاب ﴾ هم رهط من احبار اليهود وروى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجى منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة ألا تبايعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا واله موسى لقد اشرب فى قلوبكما حب محمد ثم آتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال (اصبتما خيرا وافلحتما) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿ لو يردونكم ﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمنى نحو قوله تعالى (ودوا لو تدهن)

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿ كفارا ﴾ اى مرتدين حال من ضمير المخاطبين فى يردونكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى يصيرونكم ﴿ حسدا ﴾ علة لقوله ود كانه قيل ودكثير ذلك من اجل الحسد ﴿ من عند انفسهم ﴾ يجوز ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم واهوائهم لا من قبل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه ﴿ من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ اى من بعد ماظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة ﴿ فاعفوا ﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولايتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لايستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿ واصفحوا ﴾ فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح * والصفح ترك التقريع باللسان والاستقصاء فى اللوم يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لايأمر به بل المراد بهما ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿ حتى يأتى الله بامره ﴾ اى بحكم الله بحكمه الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم اوقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير ـ روى ـ ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فنزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة الى ان يجيء الاذن من الله تعالى ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم وينتقم اذا جاء اوانه ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة والتجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض والواجبات والتطوعات بقرينة قوله ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير ﴾ فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما وعلو قدرها عند الله تعالى فان الصلاة قربة بدنية ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه فى ذلك والزكاة قربة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله فى الدنيا بالاستمتاع بلذيذ العيش بسبب سعتهم فى صنوف الاعمال وماتقدموا شرطية اى أى شيء من الخيرات صلاة اوصدقة اوغيرها تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿ تجدوه ﴾ اى ثوابه وجزاءه لاعينه لان عين تلك الاعمال لاتبقى ولان وجدان عينها لايرغب فيه ﴿ عند الله ﴾ اى محفوظا عنده فى الآخرة فتجدوا الثمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى والحكمة الكلية فى جميع ماانعم الله تعالى به على المكلفين فى الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويدخروه ليومهم الآجل كما جاء فى الحديث (ان العبد اذا مات قال الناس ماخلف وقالت الملائكة ماقدم) ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ اى عالم لايخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير اوالشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والترهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف ياابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه وماانفقناه فقد ربحناه وماخلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توغافل دراندیشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها * الاول مايتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغير ذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

ازان كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش برروان
نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هران كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وكر رفت وآثار خيرش نماند * نشايد پس مرك الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله (من صدقة جارية) فى حديث (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث) والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالا ينتفع به لا يثمر اجرا كما ان كتم ماينتفع به لا يثمر اجرا بل اثما وعذابا كما ورد فى الحديث (من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها * والثالث مايتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (اوولد صالح يدعوله) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره * واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها أم لم يدع وكذلك الام * فان قلت ماالتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة) وقوله عليه السلام (من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة) * قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته

ينموله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعدوفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لهـا فيلحقه منها ثواب * والرابع مايتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية التى تولدت من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيماقبله فافهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت فى وفد نجران وكانوا نصـارى اجتمعوا فى مجلس رسول الله عليه السـلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبنى نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنـة الامن كان هودا أونصارى ﴾ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجمع الخبر حملا على معناه * والهود جمع هائد اى تائب نحوانا هدنا اليك وكأنه كان فى الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعـد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ماقالوا بان الجنة لايدخلها الامن كان هودا اونصارى ﴿ امانيهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التى تمنوها على الله بغير الحق لاحقيقة لها جمع امنية وهى مايتمنى افعولة كالاعجوبة * والتمنى التشهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصـارى ثم اومأ الله الى بطلان اقوالهم بقوله لنبيه عليه السـلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله اتوا قلبت الهمزة هاء وهو أمر تعجيى اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنـة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم الجنـة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم فان كل قول لادليل عليه غير ثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنه الخ مشتمل على ايجاب ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفى فهو ان لايدخل الجنة غيرهم فقوله بلى اثبات لمـا نفوه فى كلامهم فكأنهم قالوا لايدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلص نفسه له تعالى لايشرك به شيأ فان اسلام شئ لشئ جعله سالماله بان لايكون لاحد حق فيه لامن حيث التخليق والمالكية ولامن حيث استحقاق العبـادة والتعظيم عُبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لايبخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسـن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكليـة بالخضوع والانقياد محسن فى جميع اعماله بان يعملهـا على وجهة يستصوبها فان اخلاصها لله لايسـتلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فمرتبة كنت سمعه وبصره التى هى نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

العبد ومظهرا لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح فى قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئى والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿ فله اجره ﴾ ثوابه الذى وعده له على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر للايذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه ﴿ عند ربه ﴾ اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكه ومدبر اموره ومبلغه الى كماله لا يضيع ولا ينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فى الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خبرا عن اهل الجنة ﴿ الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ﴾ واما فى الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بانواع السعادات فان المؤمن كما لا يقنط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا امنان فمن خاف فى الدنيا امن فى الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع فى المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ما وقع سابقا ومن أمن فى الدنيا خاف فى الآخرة قال فى المثنوى

لا تخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

﴿ وقالت اليهود ﴾ بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم ﴿ ليست النصارى على شئ ﴾ اى على امر يصح ويعتد به ﴿ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم ﴾ اى قالوا ذلوا والحال ان كل فريق منهم ﴿ يتلون الكتاب ﴾ اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لا يكفر بالباقى لان كل واحد من كتب الله يصدق ماعداه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف فى موضع النصب على انه مفعول قال ﴿ قال الذين لا يعلمون ﴾ من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ ﴿ مثل قولهم ﴾ بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم اصلا ﴿ فالله يحكم بينهم ﴾ بين الفريقين ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه ﴾ متعلق يختلفون قدم للمحافظة على رؤس الآى ﴿ يختلفون ﴾ من امر الدين * فان قلت بم يحكم * قلت بما يقسم لكل فريق مما يليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بجار بن الباء وفى كما يقال حكم الحاكم فى هذه القضية بكذا وفى الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك فى الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ

در اواسط دفتر بكم در بيان بافتن رسول الصمر عمر را خفته در زير خرمابن

وشيخ وعالم وعالم فتخطئة كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدنية كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتى رآهن النبى عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزوانى من النساء اللاتى جئن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربى والاتباع لمبتدع لاينتج الا البدعة والالحاد ـ وحكى ـ عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما اسمك قال محمود لكن يقال لى عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فمالك

پرخويش بايد كرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن

فمجرد النسخة لايفيد بدون العمل بمافيها والتحقق بحقائقها وهذا كان تاجرا اذا وصل له كتاب من عبده المأذون فى التجارة انى اشتريت كذا وكذا واخبر سيده بما وقع تفصيلا فبمجرد هذا الكتاب لايقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين فى داره ليبيع متاعه لايجد الا الخجالة لان المحل الذى يعرض السلعة فيه على المشترين لايفيده مجرد النسخة وقراءتها : قال فى المثنوى

مرغ بر بالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش
ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود
بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن سايه كجاست
تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود ازجست وجو
تركش عمرش تهى شد عمر رفت * از دويدن درشكار سايه تفت
سايهٔ يزدان چوباشد دايه اش * وارهاند ازخيال وسايه اش

﴿ ومن اظلم ﴾ سبب النزول ان طيطوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار فى ايدى النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن فى الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفى اى لا احد اظلم ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك فى اى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين لانه لاعبرة لخصوص السبب ﴿ ان يذكر فيها اسمه ﴾ ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما فى قولك منعته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كما فى قولك منعته من الامر او محذوفة كما فى الآية اى

در اويل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن خليفه از ليلى وجواب دادن ليلى اورا

من ان يسبح ويقدس ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ فى خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصله الثلم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجتراء على تخريبها ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ اى خزى فظيع لا يوصف كالقتل والسبى فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة اوهو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولاصحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبا له لان المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فما دام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب اولم يبن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبى صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وذلك لقوله تعالى ﴿انما يعمر مساجد الله من آمن بالله﴾ فجعل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيرى رحمه الله ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخرب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث (من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار بيت المقدس) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها

اذا لم يكن لهـا امام معلوم ومؤذن ثم مسـاجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنسـاء انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح النبى عليه السلام فحفظها الله من الطوفان فى ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفى بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخارى ببلدة بروسة والآخر مقام ابى ايوب الانصارى بقسطنطينية

عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز * عاشقان ازشوق وصل يار در سوز وكداز

اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ يريد بهما ناحيتى الارض اذلاوجه لارادة موضعى الشروق والغروب بخصوصهما اى له الارض كلها لايختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام اوالاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿ فأينما تولوا ﴾ اى ففى أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام ولى اذا اقبل وولى اذا ادبر وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد اومكان دون آخر اوفثمة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففى أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرا اوعرضا حتى يكون بكونه فى جانب مفرغا جانبا ولما امتنع عليه ان يكون فى مكان اريد ان علمه محيط بما يكون فى جميع الاماكن والنواحى اى فهو عالم بما يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفى الحديث (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله) معناه ان علم الله شمل جميع الاقطـار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا فى المقاصد الحسنة * واعلم ان اين شرط فى الامكنة وهو ههنـا منصوب بتولوا وما مزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هنـاك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة فى محل الجزم على انها جواب الشرط ﴿ ان الله واسع ﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله ولله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله ولله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى قولنا لاتختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا فى أى بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده فى دينهم لايضطرهم الى مايعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم فى كل مايحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة فى امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

النعم وكيفما اقدر وعلى أى شئ نزل فالواسع المطلق هوالله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذى لايتناهى الى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لانهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هوالله تعالى : قال فى المثنوى

اى سك كركين زشت ازحرص وجوش * پوستين شير را بر خود مپوش
غرهٔ شيرت بخواهد امتحان * نقش شير و انكه اخلاق سكان

﴿ عليم ﴾ بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لايخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين فى جميع الاماكن فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله اينما كنتم من ارضه * وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ بلاجهة وتحيز * ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزه عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله فى مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدى اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطى له عطاء من تلك الخزينة ـ يروى ـ ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلى قال (لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان وفى الحديث (لا تفضلونى على يونس بن متى فانه رأى فى بطن الحوت ما رأيته فى اعلى العرش) يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت

در اوائل دفتر سوم در بيان دعوى كردن فرعون الوهيت را وتشبيه كردن اورا بدان شغال كه دعوى طاوسى درميان شغالان مينمود

الآية لماطعن اليهود فى نسخ القبلة ـ روى ـ انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينـة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع فى روعه و يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها﴾ وذلك فى مسجد بنى سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾ اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فالمؤمن حقا ان يعتصم بالله و يدور مع الامر الالهى حيث يدور و يتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر و يتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسـأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شـقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتـان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبـة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشـفة اعنى مقام القلب الى مقام المشاهدة اعنى مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشـق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقـام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حتى لايحتجب العبـد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها على ماتوهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجبوا بحجاب واهتدوا الى ماهو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتى المحمدى اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل ﴿ولله المشرق والمغرب ﴾ اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة ظاهره ﴿فأينما تولوا ﴾ اى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن ﴿ فثم وجه الله﴾ اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيهـا والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والغروب فيها بتستره واحتجابه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

ميان كعبه و بتخـانه هيچ فرقى نيست * بهر طرف كه نظر ميكنى برابر اوست

واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لايحصل الا بالتجلى العينى بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام

لما وصل الى الطور لاقتباس النار لاهله ﴿نودى يا موسى انى انا ربك﴾ فتجلى الربوبية اولا ثم قيل ﴿فاخلع نعليك﴾ وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل ﴿وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى﴾ فتجلى الالوهية ثم بعدهما تجلى الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هنــاك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر فى نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون فى ذلك الوقت بمهابة دقه فقال ألم نربك فينا وليدا مربى عنــدنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبــل الكل لسـبق حقك على رعاية له فأرادوا قتله فألقى عصاه فصارت ثعبانا مبينا فبينا عزم على ابتلاعهم فاستأمنوا فأعطاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قد وضعت الحمل فاحاطتها ذئاب من اطرافها لمحافظتها فلم يقدر ان يمر من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى ـ روى ـ ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام بعد ما قصد الانزواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا فى الكعبة ان يا أبا حنيفة اخلصت خدمتى واحسنت معرفتى فقد غفرت لك ولمن تبعك الى قيام الساعة كذا فى عين العلم للشيخ محمد البلخى رحمه الله * وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبــة وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسى وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى ﴿وقالوا﴾ نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قالوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحــا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾ اى قال اليهود والنصارى وما شــاركهم فيما قالوا من الذين لا يعلمون ﴿اتخــذ الله ولدا﴾ الاتخاذ اما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لا انه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعــالى ان يلد حقيقــة كذا يستحيل عليــه التبنى واتخــاذ الولد فنزه الله تعــالى نفســه عما قالوا فى حقه فقــال ﴿سبحانه﴾ تنزيه والاصل سبحه سبحانا على انه مصــدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه اى منزه عن الســبب المقتضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه فى حياته و يقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شئ : قال فى المثنوى

لم يلد لم يولد است او از قدم * نى پدر دارد نه فرزند و نه عم

﴿بل له ما فى السموات والارض﴾ رد لما قالوه واستدلال على فساده فان الاضراب عن قول المبطلين معنــاه الرد والانكار * وفى الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما فى الســموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان المســتفاد من الدليل امتناع ان يكون شئ ما مما فى السموات والارض ولدا ســواء كان ذلك ما زعموا انه ولد له اولا ﴿كل﴾ اى كل ما فيهما كائنا ما كان من اولى العلم وغيرهم ﴿له﴾

در اوائل دفتر سوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسر را و سر كشيدن او كه مر كوه معدوم و جاده كليم و منت نونكاشم

اى لله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ منقادون لايمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلايكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بمايعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بمايختص بالعقلاء وهو لفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعة اى من غير مادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لمالم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل مافعله اوالمعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابدع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهو حجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلايكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لايقدر على خلق عيسى من غير اب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الآلهية المتعلقة بوجود الشئ لايجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ اى يحصل فى الوجود سريعا من غير توقف ولاابا كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث * واعلم ان اهل السنة لايرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لايتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السببية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب اوالخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض اعجام النبى بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بنى تعالى الله عمايقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى ويا ابناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولافى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب

(ولم يكن له ذلك) اى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم ان لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا) وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج * فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبرانه لاولدله وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبى عليه السلام وفى الحديث (ان كذبا على ليس ككذب على احد) يعنى الكذب على النبى اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبى يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسحار والآصال الى ان لايبقى للشرك الخفى ايضا مجال وفى الحديث (لويعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولويعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولوان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا) وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد) والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته اوفى الخارج ولابد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد فى الملك والملكوت : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهيئ لنا مقاما من مقامات التمكين آمين ﴿ وقال الذين لايعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتحضيض وحروف التحضيض اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعله ومعناها فى المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلاواسطة او يرسل الينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا به دوننا ﴿ او ﴾ للتخيير ﴿ تأتينا آية ﴾ حجة تدل على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما أتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول فى المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلاروية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى

در دفتر يكم در بيان نفخ هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام

والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف فى كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولا مثل قولهم فبماذكر فظهر ان احد التشبيهين لايغنى عن الآخر ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والقسوة والعناد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب ان استحكم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لايجرى على اللسان الامايني عن التعلل والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد پنهان بود بزير زبان * چون بكويد سخن بداننـدش
خوب كويد لبيب كويندش * زشت كويد سفيه خواننـدش

﴿ قد بينا الآيات ﴾ اى نزلناها بينة بان جعلناها كذلك فى انفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما اى غير محتمل للنقيض وثابتا اى غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولابعد فى نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لايحتاج الى نصب الدلائل و بيان الآيات فبيان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل ﴿ انا ارسلناك ﴾ حال كونك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مؤيدا به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك مبشرا لمن اتبعك بما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب احد ﴿ ونذيرا ﴾ اى منذرا ومخوفا لمن كفربك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك فى دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لا أن تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاوصاف مقيدة للموصوف ﴿ ولاتسئل عن اصحاب الجحيم ﴾ مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولاتسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ماروى انه عليه السلام قال (ليت شعرى مافعل ابواى) اى مافعل بهما والى أى حال انتهى امرهما فنزلت * واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا ذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام ﴿واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يارسول الله اين والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال عليه السلام (ان والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحيم﴾

فلم يسألوه شيأ بعدذلك وهو كقوله ﴿ لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ﴾ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبى حيث قال فى التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال (ياحميراء استمسكى) اى زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبى انت وامى يارسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يارسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فعما ذا يارسول الله فقال (ذهبت لقبر آمنة امى فسألت الله ربى ان يحييها فاحياها فآمنت) وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه اباطالب وجده عبدالمطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقى

حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيى امه و كذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفى الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا كذا فى مناقب الكردرى * وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال (ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما) فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبدالله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم فى الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولاشرعا وقدورد فى الكتاب احياء قتيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته ومااروى من انه عليه السلام زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت) فهو متقدم على احيائهما لانه كان فى حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدركات العلية صاعدا فى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لايقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة * قلت الايمان عند المعاينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وورد ان اصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون و يكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا (اصحاب الكهف اعوان المهدى فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت) ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبى عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كما ان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليجوزوا شرف الدخول فى هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة بعدما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقى وقد كتبت فيه جزأ والذى اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى * وسئل القاضى ابو بكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ﴾ وفى الحديث (لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستغنى عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لا يجوز فى الجملة القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام (اذا ذكرت اصحابى فأمسكوا) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلأن نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافى فى هذا الباب بطرقه المختلفة التقطته من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ اقناط له عليه السلام من طمعه فى اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الا بالتهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لا ماسواها فامره الله تعالى بقوله ﴿ قل ﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى هو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائغة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ اى آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ هى التى ينتمون اليها * واما ماشرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل واهية وفى الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا باتباع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قداملوها وكتبوها لامتهم كانها تسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطشين الى زلال ثوابه ورحمته والخطاب فى قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبى

(عليه)

عليه السلام في الحقيقة * وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لا يعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون منهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم * والجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا فى ذاته من حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لا ينافى الامكان الذاتى هو شرط التكليف والتحذير ﴿ بعد الذى جاءك من العلم ﴾ اى القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جاءك ﴿ ما لك من الله ﴾ اى من جهته العزيزة وهو جواب لئن ﴿ من ولى ﴾ اى قريب ينفعك من الولى وهو القرب ﴿ ولا نصير ﴾ يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولى مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع ان يكون صفة له ونظيره قوله لعزة موحشا طلل قديم ولما ذكر قبائح المتعنتين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت وحب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر فى معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب فى آتيناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتاء * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم ﴿ ومن يكفر به ﴾ اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ اى عالمى زمانكم ﴿ واتقوا ﴾ ان لم تؤمنوا ﴿ يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ لا تجزى ﴾ تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى فى ذلك اليوم ﴿ نفس ﴾ من

النفوس ﴿ عن نفس ﴾ اخرى ﴿ شيأ ﴾ من الحقوق التى لزمتها اى لاتقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التى وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولاتدفع عنها شيأ واما اذا كان عليها شئ فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بمالها من حسناتها ماعليها من الحقوق كما جاء فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له مظلمة لاخيه من عرض اوغيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) ﴿ ولايقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى ﴿ عدل ﴾ اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى مايماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر مايساوى الشئ فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لايؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولاتجد ذلك لتفتدى به وسميت الفدية عدلا لانها تعادل مايقصد انقاذه وتخليصه يقال فداه اذا اعطى فداءه فانقذ ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يفديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفداء فانقذه به فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا قال السعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند
ترا خود بماند سر ازننك بيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كزفعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين ففى الآية الاولى تذكير النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى النصح وايذانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم) على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث (من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى فى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وحضور مجلس المعصية اذا كان لحاجة اولاتفاق جريانها بين يديه ولايمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع

فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وفى الحديث (سيأتى على الناس زمان تخلق فيه سنتى وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا و بقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر) وللصحبة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظهٔ پیرمجلس این حرفست * که از مصاحب ناجنس احتراز کنید

﴿ واذابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبي فى تفسيره تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردى وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم * قال السهيلى وكثيرا مايقع الاتفاق بين السريانى والعربى اوتقارب به فى اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة * وقال فى تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد فى اسمه هاء والهاء فى السريانية التفخيم والتعظيم ﴿ ربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق و يطلب معرفة المبتلى اى واذكر وقت اختبارى ابراهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ماوقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا * والابتلاء فى الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله اوتركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوف له على عواقب الامور * واما من العليم الخبير فلايكون الا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين مايريد الله تعالى ومايشتهيه العبد كأنه يمتحنه بمايكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه مالم يختبره بمايستوجب اللعنة به ﴿ بكلمات ﴾ جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قدتطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان فى الوجود التعقلى كما فى قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ اى قضية وحكمة وقوله ﴿ قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى ﴾ اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فأتمهن ﴾ اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾ * وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى شرعنا * خمس منها فى الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس فى البدن وهى الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط والبول بالماء ۞ ولنذكر منها بعض مايحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه

الى تصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين و يتخذونها كالقصة وهى شعرالناصية وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق * واعلم ان اكثر حال النبى عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالى كره الارسال فى زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تلبيسا * وذكر فى جنايات الذخيرة امساك الجعد فى الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد فى الغلام للاطماع الفاسدة * وذكر ان شخصا احضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ليس هذا امرا بقتله فى الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر فى مجلس ابى يوسف ان النبى عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فافتى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه ❀ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شاربه كل جمعة قبل أن يخرج الى صلاة الجمعة * قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة و يكون مثل الحاجب * وفى الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك ليكون اهيب فى عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية * وفى الحديث (جزوا لشوارب واعفوا اللحى) الجز القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الرأس فى حق المرأة مثلة منهى عنها وتشبه بالرجال و تفويت للزينة كذلك حلق اللحية مثلة فى حق الرجال وتشبه بالنساء منهى عنه وتفويت للزينة * قال الفقهاء اللحية فى وقتها جمال وفى حلقها تفويته على الكمال ومن تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب * وفى الكشاف فى مقام مدح الرجال عند قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وهم اصحاب اللحى والعمائم * قال فى نصاب الاحتساب ومن الاكساب التى يحتسب على اربابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب : قال الحافظ

سواد نامهٔ موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود كر صد انتخاب رود

يسود اعلاها ويبيض اصلها * ولا خير فى الاعلى اذا فسد الاصل

❀ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجمهور العلماء على ان ذلك من

(مؤكدات)

مؤكدات السنن ومن فطرة الاسلام التي لايسع تركها في الرجال الا ان يولد الصبي مختونا وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اي مقطوعي السرة كرامة لهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين او ثمانين ليستن بسنته بعده واختلفوا في الختان قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيمابين سبع سنين الى عشر * قال الحدادي المستحب في وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته * واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم ان يختتن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لايختتن ولايرى به بأسا ولايرد شهادته وذبيحته وحجه وصلاته * قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا نهى واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم ما يزال منها وندب قص الاظفار لانه ربما يجنب ولايصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولايزال جنبا ومن اجنب فبقي موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفي الحديث (من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام) وفي الحديث الآخر (من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر) قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلام شيء وما يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب

فباطل عنه وقال في محل آخر حديث (من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا) هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطي يأثر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام النووي ان المستحب منه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء وفي الحديث (نقوا براجمكم) وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة ومابين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك ممايلي ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي * وعن مجاهد قال ابطأ جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام (ماحبسك ياجبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصرون اظفاركم ولاتأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم ﴿قرأ ومانتنزل الابامر ربك﴾ قال كأنه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل ﴿قال اني جاعلك للناس﴾ اي لاجل الناس ﴿اماما﴾ يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدي بك الصالحون فهو نبي في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون فى آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل فى سببه انا لما تلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لنا ان ابراهيم هو الذى طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذى هو رحمة للعالمين حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ فما هديتكم فحينئذ نقول كما صليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فنقول شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه فى الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قال كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل ﴿ قال ومن ذريتى ﴾ عطف على الكاف فى جاعلك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى وجاعل بعض ذريتى اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا فى السفينة وتقع الذرية على الواحد كما فى قوله تعالى ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لا ينال ﴾ لا يصيب ﴿ عهدى الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون و كافرون فلا تصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر «من استرعى الذئب الغنم ظلم» * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان فى منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض * وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها * قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لا تناله الامامة لا ان من كان ظالما فى وقت ما من الاوقات ثم تاب منه لا ينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل بالمقصود فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهدائى قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك * وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل

على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم فى الآية اشارة الى ان من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى : قال السعدى

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى ساله بايد كه كردد عزيز

﴿ واذجعلنا البيت ﴾ اى واذكر يا محمد وقت تصييرنا الكعبة المعظمة ﴿ مثابة ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ اى مباءة ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى اويرجع امثالهم واشباههم فى كونهم وفدالله وزواريته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولا كان ماوقع منهم من الزيادة ابتداء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى ﴿ وامنا ﴾ موضع امن فان المشركين كانوا لايتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه فى الحرم فلايتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبى عليه السلام اويأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ماوجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يجبها الحج كذا فى حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فى الدماء والمظالم كذا فى الكافى وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرهما ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقلنا اتخذوا على ارادة القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعيض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه اوالموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اوحين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر — روى — انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة فى ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فقدم ابراهيم وقدماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الآن انشاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن في خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برّ اوشعير اوتمر لكانت اكثر ارض الله برّا اوشعيرا اوتمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذاجاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة بابى امرنى ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرنى بامر أتعيننى عليه قال اعينك عليه قال امرنى ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴾ ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن فى الناس بالحج فقال كيف انادى وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك النداء وعلىّ البلاغ فصعد اباقبيس وصعد هذا الحجر وكان قد خبئ فى ابى قبيس ايام الطوفان فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر فى الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يامعشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفى الحديث (ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مماسة ايدى المشركين لأضاءتا مابين المشرق والمغرب) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ﴾ اى امرناهما امرا مؤكدا ووصينا اليهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى ﴿ ألم اعهد اليكم ﴾ وانما سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ﴿ ان طهرا بيتى ﴾ اى بان طهراه من الاوثان والانجاس ومالا يليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما فى قوله تعالى ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة ﴾ فانهن لم يطهرن من نجس بل خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لاتريد ان تقول ازل مافيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿ للطائفين ﴾ الزائرين حوله ﴿ والعاكفين ﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يرجعون وهذا فى اهل الحرم والاول فى الغرباء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة الميقات لاتصح لهم الا بالاحرام ﴿ والركع السجود ﴾ اى المصلين جمع راكع وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيآت المصلى ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس فى المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات

الشريفة المرضية كما قال عليه السلام (ان الله تعالى فى كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين) * واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتى) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه فى التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل فى المسجد فقال ماهذا أماتدرى اين انت وفى الحديث (ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ولايدخلوا بيتا من بيوتى مادام لاحد عندهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر الله كما قيل

دل بدست آور كه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست
كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر كاه جليل اكبرست

فلابد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا ﴿ رب اجعل هذا ﴾ المكان وهو الحرم ﴿ بلدا آمنا ﴾ ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذهما كأنه قيل لبنىّ وتمرىّ فالاسناد حقيقى اوالمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ماقدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لايرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لايضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال ﴿ رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ﴾ الى آخر الآية ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش و يدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة و يجئ اليه

ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله تعالى ﴿لاينال عهدى الظالمين﴾ فلما رد سؤاله الامامة فى حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق فى حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم ﴿ فامتعه ﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿ قليلا ﴾ اى تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة ومايتمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى فى الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لايقل ميتناهى بالاضافة الى مالايتناهى فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ ثم اضطره الى عذاب النار ﴾ الاضطرار فى اللغة حمل الانسان على مايضره وهو فى المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكره عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلاشئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلايكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا فى معناه العرفى فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى ﴿ يوم يسحبون فى النار على وجوهم ﴾ فانه صريح فى ان لامدخل لهم فى لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذى لايملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم بحيث لايمكنه الامتناع منه ﴿ وبئس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار اوعذابها فللعبد فى هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولاتغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة فى الآخرة : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * ترا كه گفت كه آن زال ترك دستان گفت

قال تعالى ﴿ سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ قال سهل فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لايغتر بالزخارف الدنيوية بل لايفرح بشئ سوى الله تعالى فان ماخلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان . فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس و يقول من جاء الى ضيافتى اكرمته

ومن لم يجئ فليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهوا كمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتي فقاتله فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و يرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقي هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لاتشاهد بالبصر وهو في عالم الملكوت كما ان الهيكل الانساني مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لايشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب والذي يقدر من العارفين على الطواف الحقيقي القلبي هو الذي يقال في حقه ان الكعبة تزوره * وفي الخبر (ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة) وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت - وروى - ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابي لم لاتحملني معك فقال انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدي وقطعة كبدي فنودي من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس في حيز ولا في الارض ولا في الجنة بل هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض سره عن الجهة في توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه و بين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره في منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمى و ترا اين سير نيست
شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار

وقال في محل آخر

از دم حق آمدى آدم تو بى * اصل كرمنا بنى آدم تو بى
قبلهٔ كل آفرينش آمدى * پاى تا سر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع في الزمان المتقدم على زمان نزول الوحي بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا في الحال كأنك تصوره للمخاطب وتريه على وجه المشاهدة والعيان * والقواعد جمع قاعدة وهي في الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لايذكر لها موصوف ولايقدر ولعل لفظ القعود حقيقة في الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها له بها في ان كلا منهما حالة مباينة للانتقال و النزول * وقوله من البيت حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لابيانية لعدم صحة ان يقال التي هي البيت * فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض و يجعل عاليا مرتفعا والاساس ابدا ثابت على

الارض فما معنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة ﴿ واسمعيل ﴾ ولده و كان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابراهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ماعطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايذان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسسه * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فغضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحياله على قدره ومثاله * وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فما يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طورسيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت * قيل لمجاهد لم يركب قال وأى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون اليه و بعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت اى تحوت وتجمعت واستدارت كتطوى الحجفة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يابنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فمضى اسماعيل يطلبه فصاح ابوقبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات اوانزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت ان ارفعا على تربيعى فهذا بناء ابراهيم عليه السلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى اجياد ولايدرى ما الدعاء ولاالكنز فالهمه الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الااجابته فامكنته من ناصيتها وذللها له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمى الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهو اتى اليه والعربى نسبة الى عربة بفتحتين وهى باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأبها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم مايقوله صاحبه ولايمكنه التفوه به * و امابنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم ترع وقداردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والافما بدالك فافعل فاسمعوا خواتا فى السماء والخوات دوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذاهم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغمز مخالبه فى قفا الحية ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع فى ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب فوضعه فى مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك احتفاء لاتزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن * وعن ابى جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا حدثانهم بالجاهلية لهدمت الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبدالله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مما يلى الحجر ست اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا ولما زاد فى البناء مما يلى الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقرر ما زاده ابن الزبير فى طولها وان ينقص مازاده من الحجر ويردها الى ما بناها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احدهم الا نقض البيت وبناءه فتذهب الهيبة من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب وبناء قريش وبناء عبدالله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره المحدث الكازرونى فى مناسكه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت خشبة فى موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت اليوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة فى وجه الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى يرفعانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب والطاعات التى من جملتها ما هما بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لا دلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور فى العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها دعاؤنا

وتضرعنا ﴿ العليم ﴾ بكل المعلومات التى من زمرتها نياتنا فى جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما فى اتيان المأمور به بل بذلا فى ذلك غاية ما فى وسعهما. فمن المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت السميع العليم. ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداها كما امر به وبذل فى ذلك ما فى وسعه ان يتضرع الى الله ويبتهل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بأن من ادى عبادة وطاعة تقبل منه لا محالة اذ لو كان هكذا لما كان لدعائهما بطريق التضرع ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شئ ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ اى مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه للسان والاركان والجنان خالصا له تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصفاته وافعاله خالصة له تعالى خلقا وملكا لا مدخل فى شئ منها لاحد سواه اومعنى واجعلنا مستسلمين لك منقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة فى احكامك فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء * فان قلت لا شك انهما كانا مخلصين ومستسلمين فى زمان صدور هذا الدعاء منهما * قلت المراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان اوالثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثبيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع امنهما من زواله عنهما فكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فجيبا الى ذلك حتى سلم ابراهيم للالقاء فى النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿ ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾ اى و جعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة * وانما خص الذرية بالدعاء مع ان لانسب بحال اصحاب الهمم لاسيما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما فى قوله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) فدعوا لاولادهم ليكثر ثوابهما بهم وفى الحديث (ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الا جعل الله له مثل اجورهم ما عبدالله منهم عابد حتى تقوم الساعة) والثانى انه وان كان تخصيصا صورة لانه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علما ان من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمها بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله (لا ينال عهدى الظالمين) * والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا يخلو العالم عن افاضل واوساط وارذال فالافاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلى عليه والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة فى نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همتهم عمارة الدنيا وتهيئة اسبابها * وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثانى الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومن اكب على هذه الاشياء ونسى الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق فى اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو متوغل فى الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا : وفى المثنوى

اين جهان ويران شدى اندر زمان * حرصها بيرون شدى از مردمان

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهان را آفتست

هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آيد پست كردد اين جهان

هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ

﴿ وارنا مناسكنا ﴾ جمع منسك بفتح السين وكسرها اى بصرنا مواضع نسكنا اوعرفنا مقدرا آتنا اى المواضع التى يتعلق بها النسك اى افعال الحج نحو المواقيت التى يحرم منها والموضع الذى يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف والصفا والمروة ومابينهما من المسعى وموضع رمى الجمار ويحتمل ان يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسه الامواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لاتدرك بالبصر بل ترى بعين القلب والنسك كل مايتعبد به الى الله وشاع فى اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لاتتأتى الا بمزيد سعى واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عما فرط منا سهوا من الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز عن ذنوب ذريتنا من الكبائر ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت ومايتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصى من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ لمن تاب اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع فى قلب المسئ ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد مالوثها بالمعاصى والخطيآت وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى للمبالغة فى صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من انفسهم فان البعث فيهم لايستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبى صلى الله عليه وسلم فهو الذى اجيب به دعوتهما ـ روى ـ انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث (انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام) واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم آياتك ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ومايكمل به نفوسهم من المعارف الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهى حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية اى يطهرهم من دنس الشرك وفنون المعاصى سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذى يقهر ويغلب على ما يريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ماسواه ذليل جاهل فى نفسه * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعانى

در اواسط دفتر يكم در بيان پرسيدن عائشه كه يا رسول الله مر باران امروز چه بود

الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة * ثم فى كل من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا لله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا لله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذى لا يوازيه فيه غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى اهم امورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه فى النيل والمشاركة وبقدر عنائه فى ارشاد الخلق واحق ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم و اجل الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . ماقل وكفى خير مما كثر والهى . السعيد من وعظ بغيره . القناعة مال لا ينفد . الصبر نصف الايمان . اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما انتهى كلام الغزالى * ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر وانارة الباطن ونظام العالم بهم لا بغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

فى باب التزكية فلابد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

والمرشد الكامل يزكى نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويغتنم النعيم الروحانى ويدخل فى زمرة الصديقين فقوله تعالى ﴿ ويزكيهم ﴾ يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا ولكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك فان كل رجاء فى حيز القبول لديك ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لايترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ اى اذلها وجعلها مهينا حقيرا فانتصاب نفسه على انه مفعول به ـ روى ـ ان عبدالله ابن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله هذه الآية ﴿ ولقد اصطفيناه فى الدنيا ﴾ اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم فى الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة ﴿ وانه فى الآخرة ﴾ متعلق بقوله ﴿ لمن الصالحين ﴾ اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له فى الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لايرغب عن عن ملته الا سفيه اى فى اصل خلقته اومتسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقوله ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ بشارة له فى الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكم من صالح فى اول حاله ذهب صلاحه فى مآله وكان فى الآخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا وقارون وثعلبة ﴿ اذ قال له ﴾ ظرف لاصطفيناه وتعليل له اى اخترناه فى وقت قال له ﴿ ربه اسلم ﴾ اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص ﴿ قال اسلمت لرب العالمين ﴾ اى اخلصت دينى له كقوله ﴿ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ﴾ الآية وقد امتثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين القى فى النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبى بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك فى هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فأمر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته فى تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء وهو نبت فى الماء يقال له بالتركى « حصير قمشى » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع

(كذا)

كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الاخمسة عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فأتى ابوه آزر وقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء ومافيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذى خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لااحب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته قبل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لايكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيي السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لايرغب عن طريقته الامن سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ والسفاهة الجهل وضعف الرأى وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غيرالله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث (من عرف نفسه فقدعرف ربه) وفى الاخبار (ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء) : وفى المثنوى

چيست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن را خاك وخوارى داشتن [٢]

چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن

هستيت درهست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر گداز

جمله معشوقست و عاشق پردهٔ * زنده معشوقست و عاشق مردهٔ [٣]

﴿ ووصى ﴾ لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهوتقديم مافيه خير وصلاح من قول اوفعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا اودنيويا ﴿ بها ﴾ اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ ﴿ ابراهيم بنيه ﴾ اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران ويقشان ويشبق ونوخ ﴿ و يعقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان كبودى زدن مرد قزوينى بر شانه گاه الخ

[٣] در دفتر يكم در ديباچه

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاثنى عشر روبيل وشمعون ولاوى و يهودا ويستسوخور وزبولون وزوانا ونفتونا وكوزا واوشير و بنيامين و يوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو فى الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت فى بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما فى بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولا تقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها فى بطنها وخرج الثانى وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا وار بعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة و يدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدفنه عنده ﴿ يابنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يابنى جملة والجملة لاتقع مفعولا الا لافعال القلوب اوفعل القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولادين عنده غيره ﴿ فلاتموتن ﴾ اى لايصادفكم الموت ﴿ الاوانتم مسلمون ﴾ اى مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس فى ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت آن لايحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابدا الى الاسلام والدين وللدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح فى جميع احواله صلح التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال (يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يابنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدشمس انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لااملك لكم من الله شيأ) يعنى لااقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام فى حقهم هكذا لترغيبهم فى الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته و يتهاونوا ولابد من الوصية والتحذير فى باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجره ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث
باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

* وكتب ابوعبيدالصورى الى بعض اخوانه اما بعد فانك قداصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتمنى على الله الامانى بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لواحسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى (وذلكم ظنكم) الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة * قال فى التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعنى أكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ماكنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبى عليه السلام ألست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ماكنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ماقال والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرضكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبنيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ ماتعبدون من بعدى ﴾ اى أى شئ تعبدونه بعد موتى اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعن بقوله ماتعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم فى جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعدوا عما لايتوسل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لايتحروا فى اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ماقطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى ان نخدم مادون الله قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش و نقره وفرزند و وزن

قال النحرير التفتازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بذى العلم ومابغيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ماتعبدون من بعدى ثم استأنف وبين ان الامر قدجرى على خلاف مازعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا ﴿ نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ﴾ اى نعبد الاله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم أب والخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام (عم الرجل صنو أبيه) اى لاتفاوت بينهما كما لاتفاوت بين صنوى النخلة ﴿ الها واحدا ﴾ بدل من اله آبائك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرر المضاف اونصب على الاختصاص كأنه قيل نريد ونعنى باله آبائك الها واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل نعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون ﴿ امة ﴾ هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهدرا بر توكل وفوائد جهد بيان كردن

المعهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها و يقتدون بها وهى خبر تلك ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت وانفردت عمن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض التى لاانيس بها والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴾ تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ لاكسب غيركم ﴿ ولاتسئلون عما كانوا يعملون ﴾ اى لاتؤاخذون بسيآت الامة الماضية كما فى قوله ولاتسألون عما اجرمنا كما لاتثابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى (أم كنتم شهداء) الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم ينتمى نسبنا فلاجرم ننتفع بصلاحهم ومنزلتهم عندالله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باوائلهم فردوا بانهم لاينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تجبر نقيصته به قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذا نفخ فى الصور فلاأنساب والافتخار بمثل هذا كالافتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلابد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المنجى بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءبره لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبى ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلتاه فى النور ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلايكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه كلموه ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها

فى يمينه ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتى اهوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتى على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يارسول الله وما اخلاصها قال (ان تحجزه عن محارم الله) فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لاتغنى شيأ اذا فسد العمل واما قول من قال

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحى من الميت والميت من الحى ونعم ماقيل

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تر كل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى * عسـل ازنحل حاصلست بقى

والعود الذى تفوح رائحته وان كان فى الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه لما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه أثر الصلاح الباطن فى ابيه ان كان اى ابوه فاسقا او الفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى ﴾ نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تجدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يامحمد لهم على سبيل الرد وبيان ماهو الحق لانكون ماتقولون ﴿ بل ﴾ نكون ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل نتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كما فى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعريض بهم وايذان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله * وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنا بالله ﴾ وحده ﴿ وما انزل الينا ﴾ اى بالقرآن الذى انزل على نبينا والانزال اليه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴿ وما انزل الى ابراهيم ﴾ من صحفه العشر ﴿ و ﴾ ما انزل الى ﴿ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴾ الى ﴿ الاسباط ﴾ جمع سبط وهو فى اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد ولده والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان فى الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا الينا ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى النبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ فى موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان نؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقين فلو آمنا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير فى آمنا وانما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لايستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى والحال انا مخلصون لله تعالى ومذعنون ﴿ فان آمنوا ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اى بمثل الدين الذى ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التعجيز والتبكيت اى الزام الخصم والجائه الى الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اى ان اغضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم فى شقاق ﴾ اى مستقرون فى خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع مايتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله فى شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة فى الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لامحالة عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصرة والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ الضميران منصوبا المحل على انهما مفعولان ليكفى يقال كفاه مؤنته كفاية وان كثر استعماله معدى الى واحد نحو كفاك الشئ والظاهر ان المفعول الثانى حقيقة فى الآية هو المضاف المقدر اى فسيكفى الله اياك امر اليهود والنصارى

ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لاتتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبي فى بنى قريظة والجلاء والنفى الى الشام وغيره فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران ﴿ وهو السميع العليم ﴾ تذييل لماسبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ماتدعوبه ويعلم مافى نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك ﴿ صبغة الله ﴾ الصبغ مايلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التى تبنى للنوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع الصبغ عليها وهى اى الصبغة فى الآية مستعارة لفطرة الله التى فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التى يستعدبها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلية لماقامت هى به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو قوله آمنا بالله لايحتمل لها من المصادر الاذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلى بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ فى صحبة الغير امابحسب المقال المحقق اوالمقدر بان لايكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون فى حكم المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فهى كماتجرى بين فعلين كاهنا تجرى بين قولين كافى تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه فى صحبة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم فى سابع الولادة مكان الختان للمسلمين بغمسهم فى الماء الاصفر الذى يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان فى حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو تطهير الله عباده لاتطهير اولادكم بغمسهم فى المعمودية وهى اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فمزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر ﴿ ومن احسن ﴾ مبتدأ وخبر والاستفهام فى معنى الجحد ﴿ من الله صبغة ﴾ نصب على التميز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لابين فاعليهما والمعنى أى شخص تكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك فلاصبغة احسن من صبغته ﴿ ونحن له ﴾ اى لله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة ﴿ عابدون ﴾ شكرا له ولسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه ولايشينه : وفى المثنوى

كاورا رنك ازبرون مردرا * اذدرون دان رنك سرخ وزردرا
رنكهاى نيك ازخم صفاست * رنك زشتان ازسياه آب جفاست

در اوائل دفتر پنجم در بيان حكايت پادشاه جهود ديكر كه در هلاك دين عيسى جهد كرد

صبغة الله نام آن رنك لطيف * لعنة الله بوى اين رنك كثيف

وفى قوله تعالى ﴿ونحن له عابدون﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لا لشوق الجنة ولا لخوف النار * قال الله تعالى فى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة او نار فلو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن مستحقا لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهى دون العبودة لان من لم يبخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس * قال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعرى والفقر والذل * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لا خامس لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفى المثنوى

كافرم من كر زيان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [١]
سر شكسته نيست اين سررا مبند * يك دوروزه جهد كن باقى بخند
تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان [٢]
تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

ـ روى ـ ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد كنت اتكلم فى المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قدوانى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فنزل وقال أيكم السرى السقطى فأومأ جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ماضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى عليه السلام انه قال (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا تروّعوا ولى الله فان حقكم اليوم على الله تعالى) فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديلا له ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغير الحال حتى توفى ذلك الشاب على الاحالة التى اقبل عليها قال السرى فحلمت يوما عيناى فاذا به يرفل فى السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت مافعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى

﴿قل أتحاجوننا﴾ المحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهمزة للانكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى أتجادلوننا وتخاصموننا

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان رنجيده دادن شخص

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان قصهٔ مكر كردن خركوش با شير الخ

﴿ فى الله ﴾ اى فى دينه وتدعون ان دينه الحق هواليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى وتارة كونوا هودا اونصارى تهتدوا ﴿ وهوربنا وربكم ﴾ اى والحال انه لاوجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اى لله تعالى ﴿ مخلصون ﴾ فى تلك الاعمال لانبتغى بها الا وجهه فأنى لكم المحاجة وادعاء حقية ماانتم عليه والطمع فى دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظه المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة للهمزة فى قوله تعالى أتحاجوننا داخلة فى حيز الامر على معنى أى الامرين تأتون اقامة الحجة وتنوير البرهان على حقية ماانتم عليه والحال ماذكر ام التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هودا أونصارى ﴾ فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون فى حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا اونصارى ومن المحال ان يقتدى المتقدم بالمتأخر ويستن بسنته ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ ءانتم ﴾ الاستفهام للتقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفى ﴿ ممن كتم ﴾ اى ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اى عند من كائنة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى ياأهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك فى كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ماشهد الله به فى حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجترأتم على تكذيب الله تعالى فيما اخبربه وتعليق الاظلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يردها ويشهد بخلافها فى الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى ﴿ومن يكتمها فانه آثم قلبه﴾ والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك ﴿ وماالله بغافل عما تعملون ﴾ ماموصولة عامة لجميع مايكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ماتأتون وماتذرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اى الانبياء جماعة ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولاتسألون عما كانوا يعملون ﴾ اى لايسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة فى الزجر عماهم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على اعمالهم قال الله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور فلا انساب﴾ ـ قيل ـ لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلماخرج وقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون من الذى ينادينى تعجبا فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفنى قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلاانساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلابد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله * قال الفضيل ترك العمل من اجل النـاس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التتارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس فلان ولامنفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لايقبل الاماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشارق (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اولموسى اوغيرهما * ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لايوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا من الزلات

— تمت الجزء الاول —



﴿ سيقول السفهاء ﴾ اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم ﴿ من الناس ﴾ اى الكفرة يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) اى اذلها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلايضطربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

فان العتيد قبل الحاجة اليه ارد لشغب الخصم الالد وقبل الرمى يراش السهم وهو مثل يضرب في تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماوليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ ما استفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء ووليهم خبره والجملة فى موضع النصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فنقلت فى عرف الشرع الى الجهة التى يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التى كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة ـ روى ـ ان النبي عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعد مقدمه المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا تأليفا لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فماذا اقول عند ذلك فقيل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحى باسرها لله تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهيته واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيئته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاللائق بالمخلوق ان يطيع خالقه و يأتمر بامره من غير ان يتحرى خصوصية فى المأمور به زائدة على مجرد كونه مأمورا به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا بتحرى العلل والاغراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاغراض. واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لا ترجيحا لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا على الحكمة والمصلحة موافقا لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الخلل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل قدبلغتهم ﴿ ويكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ * ان قلت ان الشاهد اذا اضر بشهادته عديت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهد له والرسول عليه السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر أن يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة فى موضعها • قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه فى اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى عليه والا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لاينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب ــ روى ــ ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ماجاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قدبلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قدبلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيآتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى فى انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لنكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكفى شرفا لهذه الامة المرحومة ماقال صلى الله عليه وسلم فى حق علمائهم (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قدنصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير أفواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قدحضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا

نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة و سلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك ياموسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فتنبهت فاذا بقيم ثم غاب عنى فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ وماجعلنا القبلة ﴾ مفعول اول لجعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى مارددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وماجعلنا ذلك لشئ من الاشياء ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ فى التوجه الى ماامر به ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى ينصرف ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلته وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيأ فانما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ماقيل المعنى ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ماعداه والعلم فى قوله لنعلم بمعنى المعرفة اى لنعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لايوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لايوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لايتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبلة المحولة ﴿ لكبيرة ﴾ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لمايتعوده يثقل عليه الانتقال منه وان هى المخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى (ان كان وعد ربنا لمفعولا) ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم انما كلفه عباده متضمن لحكمة لامحالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقى الخاسر من عصى ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ماجاء به النبى عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصلح لهم ﴿ رحيم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

ـ روى ـ انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقى هذا على الخشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يغنوا عنه شيأ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغيثنى برحمتك قال الله تعالى ياجبريل ان هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففزع الى ودعانى فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فاوحى الله اليه ياداود انى ارحم من آمن بى ودعانى فان لم افعل فأى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم فنائهم فى الله ورضاهم بما يجئ عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازلية فلم يتعلقوا فى الحقيقة ببيت المقدس ولا بالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرهما وفنوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد المصفى فأخذهم السرور والصفا : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلايق نيست پروايى * نينديشد زخار آنكس كه دامان بركمر دارد

ذكر ان اباالقاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض اوجن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى حبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالمحب من اسره مااصابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء ألذ من الحلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولوبا كل لقمة من الموانع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المبتغى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال ياموسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى ياموسى رعيت غنم شعيب عشر سنين اتريد ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه مااعطاه فلما رجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل ياموسى كنت ترعى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا فالله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل ههنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين فى الضدية ﴿ نرى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلمنا ﴿ تقلب وجهك ﴾ اى تردد وجهك فى تعرف نظرك ﴿ فى السماء ﴾ اى فى جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم وامنا ومزارا ومطافا ولمخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا فى ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل (وددت ان الله صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها) فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذى سأل ربه فانزل الله هذه الآية واول ما نسخ من المنسوخات هو خمسون صلاة نسخت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلى ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ اى فوالله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اى صيرته واليا له وولى الرجل ولاية اى تمكن منه اوفلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا اى قربه ودنا منه واوليته اياه ووليته اى ادنيته منه ﴿ ترضاها ﴾ مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض اى تحبها وتتشوق اليها لا لهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه ههنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع فى التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال اوالممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿ وحيثما كنتم ﴾ اى فى أى موضع كنتم من الارض من بحر اوبر شرق اوغرب واردتم الصلاة ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما امر به النبى عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثا للامة على المتابعة ﴿ وان الذين اوتوا الكتاب ﴾ من فريقى اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون انه ﴾ اى التحويل الى الكعبة ﴿ الحق ﴾ اى الثابت كائنا ﴿ من ربهم ﴾ لما ان المسطور فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين بتحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لاشئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم ﴿ ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ عنادا ومكابرة وهذا فى حق قوم معينين علم الله انهم لايؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ وماانت بتابع قبلتهم ﴾ حسم لاطماعهم اذ كانوا تناجوا فى ذلك وقالوا لوثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم ﴿ ومابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لايرجى توافقهم كمالايرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيماهوفيه فالمحق منهم لايزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لايقلع عن باطله لشدة شكيمته فى عناده ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ جمع هوى وهو الارادة والمحبة اى ولئن وافقتهم فى مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿ من بعدماجاءك من العلم ﴾ اى من بعد ماعلمت بالوحى القاطع ان قبلة الله هى الكعبة ﴿ انك اذا ﴾ حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير مابينهما من النسبة ﴿ لمن الظالمين ﴾ اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شانه ذلك اذانهى عنه ورتب على فرض وقوعه مارتب من الانتظام فى سلك الراسخين فى الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال فى المثنوى

تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان

تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

در اوائل دفتر دوم در بيان قصه [illegible] الخ

﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ايتاءفهم ودراسة وهم الاحبار ﴿ يعرفونه ﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كمايعرفون ابناءهم ﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة فى كتابهم لايشتبه عليهم كما لايشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون مايعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء ألزم و بقلوبهم ألصق * فان قيل لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قال الراغب لان الانسان لايعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿ وان فريقا منهم ﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحق ﴿ ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولايكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولابما فى تضاعيفه فماهم بصدد الاظهار ولابصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿ الحق ﴾ الذى انت عليه يامحمد ﴿ من ربك ﴾ خبر لقوله الحق ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ اى الشاكين فى كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهى الامة عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة القلب * قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ماعلموا بالاضطرار وكذلك المغمور فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحياء فلاينجع فيه ملام ولايرده عن انهماكه كلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احديها مرتبة التقليد

وهى لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهى للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهى للكمل من اهل السلوك قال واذا لم تتطهر النفس من الاخلاق الرديئة لاتحصل المعارف الالهية وان كان كاملا فى العقل والعلوم الا يرى ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما فى نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل الكتاب فى امر القبلة وشأن النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلابد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة فى باب الحق الى ان يأتى اليقين ـ حكى ـ ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظرله فثقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا فى ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم الحطب المستقيم يايونس فقال ان غير المستقيم لايليق بهذا الباب وماتكلموا فى حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا انهم لايحملون مايحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوه على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا لايعرف حال المريد بكلام الغير فى المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لايكون الاخوان كاذبين ولايحصل لهم الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يمسها يونس الى آخر عمره وقال انا لاأليق بها فللسالك فى مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولايتقيد بتدارك ماتشتهيه طبيعته فان الخير فى مخالفتها ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعينان لها على كبرها بكثرتهما واكثر الانفس لاتحب صرفهما بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ فمادام لم تصلح الطبيعة والنفس لايصل الطالب الى مطلوبه ففى الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ماسواه ويكون فى توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصيرته مايشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صورى لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لايتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة رعاية للادب ودور مع الامر الالهى فان لله تعالى فى كل شئ حكمة ومصلحة ومن تخلص من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وظهر له سر الظاهر والمظهر

عاشقى ديد از دل پرتاب * حضرت حق تعالى اندر خواب
دامنش را كرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر
چون بر آمد ز خواب خوش درويش * ديد محكم كرفته دامن خويش

فطوبى لمن دار مع الامر الالهى وسلم من الاعتراض وتخلص من الانقباض وفنى عن اضافة

آلوجود الى نفسه و بقى بربه وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى والكعبة العليا واصرفنا فى مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿ ولكل ﴾ اى لكل امة من الامم اعنى المسلمين واليهود والنصارى ﴿ وجهة ﴾ اى قبلة وجهة ﴿ هو ﴾ راجع الى كل ﴿ موليها ﴾ اى محول وموجه الى تلك الجهة وجهه فقبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى الى الخيرات بنزع الجار والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبلة وغيره مماينال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة قبلة يتصلبون فى التوجه اليها بحيث لاينصرفون عنها الى القبلة الحق وان اتيتهم بكل آية دالة على ان القبلة هى الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى الفعلات الخيرات وهى ماثبت انه من الله تعالى ولاتقتفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون الحق وراء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذليس بعد الحق الا الضلال * قال بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى ﴿ اينما ﴾ اى فى أى موضع ﴿ تكونوا ﴾ انتم واعداؤكم ﴿ يأت بكم الله جميعا ﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين المحق والمبطل فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اى من أى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿ فول وجهك ﴾ عند صلاتك ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة لايتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿ وانه ﴾ اى هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة ﴿ للحق من ربك ﴾ اى الثابت الموافق للحكمة ﴿ وماالله بغافل عماتعملون ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اليه فى اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم ﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين او مسافرين وصليتم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ من محالكم ﴿ شطره ﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل الشيطان فبالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر فى كل مرة حكمة مستقلة ﴿ لئلايكون للناس عليكم حجة ﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى ملة ابراهيم و يخالف قبلته وقوله عليكم فى الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانتصب على الحالية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ استثناء من الناس اى لئلايكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولوكان على الحق للزم قبلة الانبياء ولا لأحد من العرب من اهل مكة الا للمعاندين منهم الذين قالوا بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة مع انها اخش الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها و يوردونها موقعها

(فسميت)

فسميت حجة مجازا تهكما بهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فلا تخافوهم فى توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسببه فان مطاعنهم لاتضركم شيأ ﴿ واخشونى ﴾ بامتثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة لكم فانى ناصركم ﴿ ولأتم نعمتى عليكم ﴾ علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامى النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة وماوقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه وائتمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة فى امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم فى جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ما صرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة فى امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامتثال الاوامر والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدى الى سعادة الدارين ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ اى ولارادتى اهتداءكم الى شعائر الملة الحنيفية وشرائع الدين القويم ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة اتماما كائنا كاتمامى لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لا سيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿ يتلوا عليكم آياتنا ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ ويزكيكم ﴾ اى يحملكم على ماتصيرون به ازكياء طاهرين من دنس الذنوب المكدرة لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لاتطهيرهم اياهم بمباشرتهم من اول الامر ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ اى ما فى القرآن من المعانى والاسرار والشرائع والاحكام التى باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر مصونا من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته فى الصلاة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿ والحكمة ﴾ هى الاصابة فى القول والعمل ولا يسمى حكيما الامن اجتمع له الامران كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته عما لايعنيه وكأن الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت فى الذكر نظرا الى تقدمها فى التصور ﴿ ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ قال الراغب ان قيل مامعنى ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التى لاطريق الى تحصيلها الا من جهة الوحى على ألسنة الانبياء ولاسبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال فى معرفة شئ منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيها على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿ فاذكرونى ﴾ بالطاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وقراءته القرآن) ﴿ اذكركم ﴾ بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير

وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هوادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد ﴿ واشكروا لى ﴾ على ماانعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لى امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لايشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروا لى امرا بالعمل * قال الراغب ان قيل ماالفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثنى عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهو ابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال تعالى ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ فأمرهم ان يعتبروا بعض افعاله فى الشكر له ﴿ ولاتكفرون ﴾ بجحد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا لى ولاتكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروا لى * قلنا لو اقتصر على قوله واشكروا لى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة اوعلى نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولاتكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان فى قوله ولاتكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولاتكفرون ولم يقل ولاتكفروا لى * قيل خص الكفر به تعالى بالنهى عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا فى تفسير الراغب الاصفهانى * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم ﴿يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم وقال لهذه الامة ﴿ فاذكرونى ﴾ فامرهم ان يذكروه بلاواسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

درسر هرخام طينت نشئهٔ منصور نيست * هرسفالى را صداى كاسهٔ فغفور نيست

* قال الامام الغزالى الذكر قديكون باللسان وقديكون بالقلب وقديكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله . وثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا مافى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له * واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امروا بها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ فصار الامر بقوله ﴿ اذكرونى ﴾ متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكرونى بطاعتى فاجمله حتى يدخل

(فيه)

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لايذكرون فلاتجلس معهم فانك ان تك عالما لاينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا اوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿ ياايها الذين آمنوا استعينوا ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون ﴿ بالصبر ﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس ﴿ والصلوة ﴾ التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناب رب العالمين ـ روى ـ انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلا هذه الآية * وانما خص الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها مجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لايتيسر حفظه الا بتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفى فى كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصى والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرهما ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة واجابة الدعوة فمعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة لهما ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحيثية * قال عصام الدين فى التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لايذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهى عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها له انتهى كلامه * ان قيل لم قال ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ ولم يقل مع المصلين وقال فى الآية الاخرى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك الصبر عن الصلاة ولاتنفك الصلاة عن الصبر ذكرههنا الصابرين فمعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لامحالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصى واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ماسوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد) وقال (الصبر خير كله) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

صبر كن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كام را

وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ماكان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ

الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ماكان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون فى الله فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون فى الله فيقولون وماكان تحابكم فى الله قالوا كنا نتحاب فى الله والجنة كذا فى نزهة القلوب ﴿ ولاتقولوا ﴾ نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولاتقولوا لمن يقتل القتل نقض البنية الحيوانية ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اى هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اى كالاحياء فى الحكم لاينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فمادام الدين ظاهرا فى الدنيا واحد يقاتل فى سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة ﴿ ولكن لاتشعرون ﴾ كيف حالهم فى حياتهم وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هى امر روحانى لايدرك بالعقل بل بالوحى * وفى الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة فى الجميع فما وجه تخصيص الشهداء بها * قلت لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لاتكون حياته معتدا بها فكأنه ليس بحى قال تعالى فى حق اهل النار ﴿ لايموت فيها ولايحيى ﴾ * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى بأوامر الله ونواهيه جسمانى لطيف سار فى هذا البدن المحسوس سريان النار فى الفحم وماء الورد فى الورد وهو الذى يشير اليه كل احد بقوله انا وهو الانسان حقيقة وهو الولى والنبى والمثاب والمعاقب على اعماله وهو كان فى صلب آدم حين سجد له الملائكة وهو الذى سأله الله بقوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ وهو الذى يتوفى فى المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى اويحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطانى محل تعينه هو القلب الصنوبرى والروح الحيوانى محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو اى الروح الحيوانى انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى ليكون مبدأ الافعال لان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لايعلم الا بآثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيوانى فمادام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية له تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ. فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر ومافيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحياة البرزخية متنعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم به الصديقون والشهداء والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقدكان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها ولانوم بعدها انتهى كلامه * قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا والارواح بعدالموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتنعم عند ذلك حسا ومعنى ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفرلى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه متنعمة بالجنة بما يليق بها فى مقامه والنصف الآخر هو الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والا كل الذى راه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالا كل الذى يراه النائم فى النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام (انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة ان جسم النبى يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبى يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولى الوارث ذلك وقد وجد أثر الشبع اوالرى فذلك من اجزاء النبوة التى وردت فى الميراث اذ الرؤيا جزؤ من ستة واربعين جزأ من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذى اكلوه وشبعوا فهذه وراثة نبوية فقوله عليه السلام (انى لست كهيئتكم) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتنعم الشهداء فى البرزخ بمرتبة تنعم الولى الوارث فى المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف وتنعم بما يليق بمرتبته فى البرزخ سواء عبرت عنه بالخيالى اوبالمعنوى اوبالجسمانى اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكثيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكثيف حال الدنيا لاغير * قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين) مرة ۞ وفى التأويلات النجمية الاشارة لاتحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله فى سبيل الله بالفناء فى الله امواتا وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه فى الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات ألطاف الجمال فانهم يسرحون فى رياض الجمال ولكن لاتشعرون باحوالهم ولاتطلعون عليها * قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفى المثنوى

مى كند دندان بدرا آن طبيب * تارهد ازدرد وبيمارى حبيب

در اواخر دفتر يكم دربيان كفتن بكوش ركابدار امير المؤمنين على كرم الله

پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدانرا حيات اندر فناست
كر يكى سررا ببرد از بدن * صد هزاران سر برآرد درزمن
حلق بيريده خورد شربت ولى * خلق ازلارسته مرده دربلى

﴿ ولنبلونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء اولا اذ البلاء معيار كالمحك يظهر به جوهر النفس وذلك لنظهر لكم منكم المطيع من العاصى لا لنعلم شيأ لم نكن عالمين به ﴿ بشئ من الخوف ﴾ اى بقليل من خوف الاعداء وانما قلله لان ما وقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالف مرة ﴿ و ﴾ شئ من ﴿ الجوع ﴾ اى القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكره اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئ اى وبنقص شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والخسران ﴿ والانفس ﴾ اى بالقتل والموت او بالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اى وذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث (اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾ الخطاب للرسول او لمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾ على البلايا ﴿ الذين اذا اصابتهم ﴾ الاصابة ضد الخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هى ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلها الوصول من صاب السهم المرمى واصابه وصل اليه ﴿ قالوا انا لله ﴾ اى نحن عبيد الله والعبد وما فى يده لمولاه فان شاء ابقاه فى ايدينا وان شاء استرده منا فلا نجزع بما هو ملكه بل نصبر فان عشنا فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه فما أعطانا ربنا كان فضلا منه ولا يليق بكرمه الارتجاع فى عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا عنده فقولنا انا لله اقرار منا له تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر * وقول المصاب عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون له فوائد . منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لايليق . ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان فى ان يوافقه فى كلام لا يليق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكر له التسليم المذكور وفى الحديث (مامن مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى من مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيه احد لاعطى يعقوب ألا تسمع الى قوله فى قصة فقد يوسف ﴿يا اسفا على يوسف﴾ وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى فى جميع ما كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره فى جميع ما اخذه واعطاه فان من اختص لله تعالى ملكا وملكا كيف ينازعه فى ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظة ان ما فى عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿اولئك﴾ اى الصابرون الموصوفون بما ذكر ﴿عليهم صلوات﴾ كائنة ﴿من ربهم ورحمة﴾ اى رحمة ووجه الجمع فى الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتنكير التعظيم فى رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج فى رحمته تعالى ايصال المسار ودفع المضار فى الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة فالمعنى عليهم فنون الرحمة المتوالية الناشئة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرار ﴿واولئك هم المهتدون﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان أخر من السماء احب الى من ان اقول فى شئ قضاه الله ليته لم يكن * وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اى بطل ثوابه * قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم ليس الا مقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لايقضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانعه بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا * واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) اى ما صفى نبى مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال

صائب شكايت از ستم يار چون كند * هر جا كه عشوه هست وفا وجفا يكيست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى * وذلك ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام

كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام اصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن غال فلم سكت فقال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا ما دمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل أرسله يا نبى الله فانى كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صبرنى ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير ما دام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية : قال فى المثنوى

دانه باشى مرغكانت برچنند * غنچه باشى كودكانت بركنند [١]
هركه كرد او حسن خودرا درمزاد * صد قضاى بد سوى اورونهاد

تن قفس شكلست وتن شد خارجان * در فريب داخلان وخارجان [٢]

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لابد من نفى الانية واضمحلال الوجود فى بحر الوجود الحقيقى حتى يتم المقصود ويحصل : قال الصائب

ترك هستى كن كه اسودست از تاراج سيل * هركه پيش ازسيل رخت خود برون ازخانه ريخت

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره العبور عن المراتب محاله مرتبة يقال لها وادى الحيرة يعرف السالك فيها مطلوبه ولكن لايقدر على الوصول فيدور فى ذلك الوادى بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادى الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام (اللهم زدنى حيرة) اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لاتتيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كمال ذاتك ﴿ ان الصفا ﴾ علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفى الله ﴿ والمروة ﴾ علم لجبل فى مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حواء عليهما السلام ﴿ من شعائر الله ﴾ جمع شعيرة بمعنى العلامة اى من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساعى والمنحر جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادة المختصة به ــ روى ــ انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين الصفا والمروة مسحوهما تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى فى الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله * والحكمة فى شرعية السعى بين الصفا والمروة ما حكى ان هاجر لما ضاق عليها الامر فى عطشها وعطش اسماعيل سعت فى هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأنبع الله لها زمزم

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان بيرون انداختن مرد تاجر طوطى را از قفس وپريدن او

[٢] در اواسط دفتر يكم در بيان حضرت نظم خلق وانكار غافلان

واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفى الخبر (الصفا والمروة بابان من الجنة وموضعان من مواضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين الف نبى وسعيهما يعدل سبعين رقبة) ﴿فمن حج البيت اواعتمر﴾ الحج فى اللغة القصد والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة ﴿فلا جناح عليه﴾ اى لا اثم عليه واصله من جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر ﴿ان يطوف بهما﴾ اى فى ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لاينافى كون هذا الطواف واجبا كما عندالحنفية لان قولنا لا اثم فى فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفى ايراد التفعل ايذان بان من حق الطائف ان يتكلف فى الطواف ويبذل فيه جهده ﴿ومن تطوع خيرا﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل اواتى ما يتقرب به طائعا فنصب خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه اوالتطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿فان الله شاكر﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة بالاثابة عليها * قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز فى المرتبة الثانية ﴿عليم﴾ بطاعة المتطوع ونيته فيها * وفى الآية حث على نوافل الطاعات كما على فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تزكيها وبالصلاة المعراج الروحانى وبالحج الوصول * وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأيى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت فى القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك ياشيخ قال وعليك يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر فى امرى وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى و بردى فنوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت فى نومى هذا من الرحمن اومن الشيطان فقيل لى بل من الله مد يمينك فمددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته فى سبعين من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض * قال فى الاشباه والنظائر بناء الرباط بحيث

ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة وحج الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع فى ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى العاقل ان يقصد بيت الله و يزوره فان لم يساعده المال فلتساعده الهمة والحال فان المعتبر هو توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القالب : قال فى المثنوى

ميل تو سوى مغيلانست و ريك * تا چه كل چينى زخار مرده ريك

وفى التأويلات القاشانية ﴿ان الصفا﴾ وجود القلب ﴿والمروة﴾ وجود النفس ﴿من شعائر الله﴾ من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية كالصبر والشكر والذكر والفكر ﴿فمن حج البيت﴾ اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى الذاتى ﴿اواعتمر﴾ زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات الجمال والجلال ﴿فلا جناح﴾ فلا حرج ﴿عليه﴾ حينئذ فى ﴿ان يطوف بهما﴾ اى يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما التلوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان فى هذا الوجود سعة بخلاف الاول ﴿ومن تطوع خيرا﴾ اى ومن تبرع خيرا من باب التكميل والتعليم والارشاد وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء بعد الفناء ﴿ فان الله شاكر ﴾ شكر عمله بثواب المزيد ﴿عليم﴾ بانه من باب التصرف فى الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء
انت كالريح ونحن كالغبار * يختفى الريح و غبراه جهار

﴿ ان الذين يكتمون ﴾ الآية نزلت فى رؤساء اليهود واحبارهم اوفى كل من كتم شيأ من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأبى خصوص السبب والكتم والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء فى نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ ما انزلنا ﴾ حال كونه ﴿ من البينات ﴾ اى من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال ﴿ والهدى ﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به ﴿ من ﴾ متعلق بيكتمون ﴿ بعد ما بيناه ﴾ اى اوضحناه ولخصناه ﴿ للناس ﴾ جميعا لا الكاتمين فقط ﴿ فى الكتاب ﴾ اى التوراة وتبيينه لهم ايضاحه بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون فيه شبهة * قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء من الكتب والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادهما وان يكون العطف لتغاير اللفظين لان كون ما بيناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز

در اواسط دفتر يكم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها

انيكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ اى الذين يتأتى منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ماتلا عن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت على اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام اواللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بنى آدم فبشؤمهم منع عنا القطر ﴿ الا الذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر مايجب ان يتاب منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هوالضمير فى يلعنهم ﴿ واصلحوا ﴾ ماافسدوا بالتدارك فانه لابد بعدالتوبة من اصلاح ماافسده مثلا لوافسد على غيردينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة و بعد ذلك لابدله من ان يفعل ضدالكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى ﴿ و بينوا ﴾ اى مابينه الله فى كتابهم لتتم توبتهم فدلت الآية على ان التوبة لاتحصل الابترك كل مالاينبغى و بفعل كل ماينبغى ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى المقبول وقبول التوبة يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة ولماذكر لعنتهم احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم لايرتدعون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾ اى هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لانتفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واضل سبيلا فلااعتداد بهم عندالله اوالناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهوظالم فقدلعن نفسه ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعنة لانهم خلدوا فى النار خلدوا فى الابعاد عن رحمة الله تعالى ﴿ لايخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اى لايرفع عنهم ولايهون عليهم ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لايمهلون للرجعة ولاللتوبة ولاللمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله اواشدمنه وانهم لايمهلون ولايؤجلون ساعة ليستريحوا فيها اومن النظر بمعنى الانتظار اى لاينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لاينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بتأبيد العذاب واما الدركات فى النيران فلتفاوت سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الدركات لان النيات متفاوتة كالاعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار ونعم ماقيل

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونانرا چوشربت كشت دافع

وانما حمل هؤلاء اليهود على مافعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب مأكلتهم من السفلة ومايغنى عنهم ذلك شيأ اذا كان مصيرهم الى النار * وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهتـه و يأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلايجيئ شئ ثم اصـاب سمكة عنـد الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقدامتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليـه فلماصعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صدوصال * خفته نابينـا بود دولت به بيداران حسـد

ومرتكب المعاصى لوعرف عذاب الجحيم حق المعرفة لماارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان فى هذه الثقبة حية لايدخل يده فيها فماظنك فى ارتكاب المعاصى بملاحظة عذاب النار * واعلم ان احبار اليهود لمالم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر فى الخالصة ان يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وكذا الحال فى الارشاد فان الضلال والفسـاد فى الطالبين من فساد مرشدهم فمادام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعـالى الطالب من الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسـهم ـ وحكى ـ ان امنا حواء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون فى عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحمته اللهم احفظنا ﴿والهكم﴾ خطاب عام لكافة النـاس اى المستحق منكم للعبـادة ﴿اله واحد﴾ فرد فى الالهية لاشريك له فيها ولايصح ان يسمى غيره الها فلامعبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة ألايرى انه لواقتصر على ماقبله لم يفد ﴿لا اله الا هو﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لايستحق منهم العبـادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائما فاعبدوه ولاترجوا غيره ولاتخافوا سواه ولاتعبدوا الا اياه والاستثنـاء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لا اله كائن لنا اوموجود فى الوجود الا الله * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها ضميرا لاينافى كونها اسما وقدحقق الامام فى التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم بحت لان كل مايدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا اومضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه ينفعك : وفى المثنوى

از هواهـا كى رهى بى جام هو * اى ز هو قانع شـده با نام هو

هيـچ نامى بى حقيقت ديدهٔ * يا ز كاف ولام كل كل چيـدهٔ

اسم خواندى رو مسمارا بجـو * مه ببـالا دان نه اندر آب جو

در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه حال خود و مستى خود پنهان بايد داشت

كرز نام وحرف خواهى بكذرى * پاك كن خودرا زخودهان يكسرى
همچو آهن زاهنى بى رنك شو * در رياضت آينه بى زنك شو
خويش راصافى كن ازاوصاف خويش * تا ببينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبياء * بى كتاب وبى معيد واوستا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نپايد همچو رنك ماشطه

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولاشئ سواه مستحق هذه الصفة فان كل شئ سواه اما نعمة واما منعم عليه فثبت ان غيره لايستحق العبادة فلايكون الها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية * وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمن الرحيم : والله لااله الا هو الحى القيوم) قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد الاله فليأتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ اى فى ابداعهما على ماهما عليه مع مافيهما من تعاجيب العبر و بدائع الصنايع التى يعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب * قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محدب كل سماء مماس لمقعر مافوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محدبه غير مماس لشئ من الافلاك لان مافوقه خلاء وبعد غير متناه عندنا وعند الحكماء لاخلاء فيه ولا ملاء والعلم عند الله ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدها جاء الآخر خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ﴿ والفلك التى تجرى فى البحر ﴾ لاترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ ما اسم موصول والمصاحبة والجملة فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه ﴿ وما ﴾ اى ان فيما ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لابتداء الغاية اى من جهة السماء ﴿ من ماء ﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ماقيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت اوسحابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت ﴿ فاحيى به ﴾ عطف على ماانزل اى نضر بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ بانواع النبات والازهار وماعليها من الاشجار ﴿ بعد موتها ﴾ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها * قال ابن الشيخ فى حواشيه لماحصل للارض بسبب مانبت فيها من انواع النبات حسن وكمال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صارحيا حصل فيه انواع من الحسن

والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة ومايترتب عليها من انواع النبات ﴿ و بث فيها ﴾ اى فرق ونشر فى الارض ﴿ من كل دابة ﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهومعطوف على فاحيى والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم يتمون بالخصب و يعيشون بالمطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ عطف على ماانزل اى فى تقليبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة و باردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى آثارها عقما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب * قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا * قال شريح القاضى ماهبت الريح الالشفاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين فهى نكباء لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح الاشجار والذاريات وهى التى تذر والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحابا ولاشجرا والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الخيام ﴿ والسحاب المسخر ﴾ عطف على تصريف اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كأنه يسحب اى يجر ﴿ بين السماء والارض ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه وقديعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله تعالى ﴿ سحابا ثقالا ﴾ اى لاينزل الارض ولاينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احدهذين النزول والانكشاف * قيل لانه لوكان خفيفا لطيفا ينبغى ان يصعد ولوكثيفا يقتضى ان ينزل ﴿ لآيات ﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولوكان فى موضعه لماجاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه ﴿ لقوم ﴾ فى محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف ﴿ يعقلون ﴾ فى محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها و ينظرون اليها بعيون العقول والقلوب و يعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها و باهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذلو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها) المج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لمافيه من معنى الرمى واستعير ههنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لااله الا هو ﴾ اول آية

(نزلت)

نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لامن جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان فى خلق الآية كذا فى التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ماشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ فالعالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات الانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة الله ماخلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ماخلق العالم بما فيه كما قال للنبى عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال فى مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد جمال ربه فى مرآة العالم ومرآة نفسه باراءة الحق كما قال ﴿ سنريهم آياتنا ﴾ الخ فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يامسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض ومابينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) يعنى اذامات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع مابقى التابع كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينفى الباطل وينفى الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين (كم تعبد اليوم من اله) فقال اعبد سبعا ستا فى الارض وواحدا فى السماء قال (وأيهم تعبده لرغبتك ورهبتك) فقال الذى فى السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فيكفيك اله السماء) ثم قال ياحصين لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يارسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من لابتداء الغاية متعلق بيتخذ ودون فى الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ اندادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال اوانها انداد الله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها فى قوله تعالى ﴿يحبونهم ﴾مبنى على آرائهم الباطلة فى شأنها من وصفهم بما لايوصف به الا العقلاء اوهى الرؤساء الذين يطيعونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو مايشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته فى قلبك ندا له تعالى ويدل عليه قوله

تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ﴿ يحبونهم ﴾ الجملة صفة لانداداً اى يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿ كحب الله ﴾ اى حبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسوون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه مافى الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لاتنافى اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعير شبه حبة القلب اى سويداءه بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فضل محبة المؤمنين بقوله ﴿ والذين آمنوا اشد حباً لله ﴾ من حب الكفرة لاندادهم لانه لاينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهلة عملت لها الها من خس فاكلوه عام المجاعة ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ المعد لهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية بالعين ﴿ ان القوة ﴾ اى الغلبة والقدرة الالهية ﴿ لله جميعا ﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿ وان الله شديد العذاب ﴾ عطف على ان القوة لله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لايوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لايكاد يوصف ﴿ اذ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتفصى والتنصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرأ الرؤساء المتبوعون ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ اى من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الواو حالية وقد مضمرة اى تبرأوا حال رؤيتهم العذاب ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ عطف على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اى انقرضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والمحاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى (فاسأل به خبيرا) اوللسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة اوللتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم ﴿ وقال الذين اتبعوا ﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على مافعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا ﴿ لو ان لنا كرة ﴾ اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ هناك ﴿ كما تبرأوا منا ﴾ اليوم اى تبرأ مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

(محذوف)

محذوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمات شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى النادم كالحسير من الدواب وهو الذى انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسر الكشف ومن فات عنه مايهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما يهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الا حال كونها حسرات وان كانت قلبية فهى ثالث مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما بحسرات والمضاف محذوف اى على تفريطهم او بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الخيرات محبوطة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها * قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون ﴿ وماهم بخارجين من النار ﴾ لانهم خلقوا لاجلها ـ روى ـ انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط وجهه ثم يدخل فى فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضج جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدى الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال تعالى (يحبهم ويحبونه) ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازلا طردته العزة الى محبة الانداد وهى كل ما يحب سوى الله فمن وكل الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملائم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فمحبة الاولاد والازواج والاموال تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ما سواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبته العناية فتجلى له الحق فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتمكين ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهو ماانحل عنه عقد الحظر ﴿ طيبا ﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا او الحلال مايستطيبه الشرع والطيب مايستطيبه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد مابين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لاتقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبعى الهوى الذين لابصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدو مبين قد ابان عداوته لكم بابائه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة ﴿ انما يأمركم ﴾ اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿ بالسوء ﴾ وهو كل ماساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لاشتراك كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه ﴿ والفحشاء ﴾ من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاوزة القدر فى كل شئ وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوأ لاغتمام العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل ﴿ وان تقولوا ﴾ اى يأمركم بان تفتروا ﴿ على الله ﴾ بانه حرم هذا اوذاك ﴿ مالاتعلمون ﴾ ان الله تعالى امر به وهو اقبح ماامر به الشيطان من القبائح لان وصفه تعالى بمالاينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كما ان الفحشاء اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولانسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ماقيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى (يوسوس فى صدور الناس) ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) * قال فى آكام المرجان وتحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردانيه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول مايريده من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلايتوب * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

(الخامسة)

الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها • فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ﷺ فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لا بد منه قال النبى عليه السلام (ان الله يهب لابن آدم ما لا بد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يردجوعته وبيت كعش الطير) فقيل يا رسول الله فكيف الملح فقال (الملح مما يحاسب به ﷺ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبى عليه السلام (ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب) يعنى غير مشوب بعيب اوشبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت زايد ازلقمه حلال
جون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام
هيج كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندردهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفى الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو . ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسوداد الوجه فى الدارين ولا يحرك فى الكسب لاجل عياله الا قال له حافظاه بارك الله لك فى حركاتك وجعل نفقاتك ذخرا لك فى الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

در اواسط دفتر يكم دربيان تعظم ساحران موسى را كه اول توعصا بينداز

الحرانة ثم الصناعة ﴿ واذا قيل لهم ﴾ نزلت فى مشركى العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل تعالى من البينات الباهرة فجنحوا للتقليد اى واذا قيل للمشركين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ كتاب الله الذى انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله وتحريم ماحرم الله فى القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ قالوا بل ﴾ عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿ نتبع ماالفينا ﴾ اى وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها ﴿ أولو كان آباؤهم ﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم اى فى حال كون آبائهم ﴿ لا يعقلون شيأ ﴾ من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿ ولا يهتدون ﴾ للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا اهتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا ﴿ ومثل ﴾ واعظ ﴿ الذين كفروا ﴾ وداعيهم الى الحق ﴿ كمثل ﴾ الراعى ﴿ الذى ينعق ﴾ لعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة نغق للغراب والمعنى يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ وهو البهائم اى لا يدرك بالاسماع ﴿ الا دعاء ﴾ صوتا من الناعق ﴿ ونداء ﴾ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب * قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والندا للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور فى الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء داعى الكفرة بنعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيأ مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيأ ﴿ صم ﴾ اى هم صم يعنى كأنهم يتصامون عن سماع الحق ﴿ بكم ﴾ بمنزلة الخرس فى ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه ﴿ عمى ﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفى اصل العقل لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مصدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن جون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار * تابزند مرد سخن كوى كوى

وفى قوله تعالى (ولو كان آباؤهم) الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيأ من طريق الحق وضلوا فى تيه محبة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الطريق على اهل الطلب قال تعالى فى بعض الكتب المنزلة [لاتسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادى] فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولاحظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لايصلحون للاقتداء : قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكردارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

❀ وفى التأويلات النجمية ان (مثل الذين كفروا) كان فى عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم (كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء) لانهم كانوا فى الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجندة فى اربعة صفوف فكان فى الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفى الثانى ارواح الاولياء وفى الثالث ارواح المؤمنين وفى الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التى استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق ألست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلاواسطة وشاهدوا انوار جماله بلاحجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحى الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحق الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا اسمعنا واطعنا ومما يدل على هذه التقريرات قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) يعنى الاولياء (او يرسل رسولا) يعنى المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء فما شاهدوا من انوار كمال الحق لاقليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومافهموا شيأ من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا ههنا قلدوا ماالفوا عليه آباءهم لقوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن (صم) عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول (بكم) عن قول الحق والاقرار بالتوحيد (عمى) عن رؤية آيات المعجزات (فهم لايعقلون) ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الانوار الربانية : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

وفى المثنوى :

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پندرا اذنى ببايد واعيه

تو بصد تلطيف پنداش ميدهى * او زپندت ميكند بهلوتهى
يك كس نامستمع زاستيز ورد * صدكس كوينده را عاجز كند
زانبيا ناصح تر وخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر
زانچه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند
آنچنان دلها كه بدشان ماو من * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلى العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والندم على مامضى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويصفى قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الخلاق وذلك لايحصل غالبا الا بتربية كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهى وان كانت لاترفع ولاتزول الا بفضل الله تعالى لكنه باسباب كثيرة ولااهتداء الى علاج المرض الا باشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا يزول الرين عن القلب وتنفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لاتقليدا وتوحيده تجريدا وتفريدا فحينئذ يعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ماسوى المحبوب الحقيقى ابكم عن افشاء سر الحقيقة اعمى عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا ﴾ رزقكم ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان مارزقناكم اعم من الحلال والحرام عند اهل السنة اومن لذيذاته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتنان بمارزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر المنعم المنان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وضعا وفى الآية اشارة الى انه لابأس بالتفكه بانواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لئلا ينقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لفائدتين . احديهما ان يكون اكلهم بالامر لابالطبع فيمتازون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى ليثيبهم بائتمار امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة الى ماخلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذلاشك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بمالايحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر جوارحه ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكاله على مايؤمربه واعلاما انه من شرائط المحبة وليس المراد ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لايفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانس والجن لفى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ

﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى مامات بغير ذكاة مما يذبح والسمك والجراد مستثنيان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبقا الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما فى الحقيقة قال الله تعالى (لتأكلوا منه لحما طريا) والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها اوالانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان ﴿ والدم ﴾ الجارى والكبد والطحال مستثنيان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ قد انعقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرما وانما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ما ينتفع به من الحيوان فهو الاصل وما عداه تبع له ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ اى وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لوذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة وذبائح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى (وطعام الذين) الخ عام وقوله (وما اهل به لغير الله) خاص مقدم على العام ﴿ فمن ﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿ اضطر ﴾ اى احوج وألجئ الى اكل شئ مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه اوعلى بعض اعضائه التلف ﴿ غير ﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح فى موضع لا فهو حال وان صلح فى موضع الا فهو استثناء والا فهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد امرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان مأكول حلال يسد رمقه وثانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير ﴿ باغ ﴾ على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من الميتة مثلا قدر ما يسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله وهلك الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من موته جوعا ﴿ ولا عاد ﴾ من العدو وهو التعدى والتجاوز فى الامر لما حدله فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر ما يحصل به سد الرمق والجوعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ فى تناوله عند الضرورة ﴿ ان الله غفور ﴾ لما اكل فى حال الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ بترخيصه ذلك ولم يذكر فى هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الآيات سيقت لنهيهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما اماته الله وكذا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة فى بئر اوماء اومن علو والمنخنقة وهى ما اختنق بالشبكة اوبحبل اوخنق خانق والموقوذة وهى المضروبة بالخشب والنطيحة وهى المنطوحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب. اما الدم فلقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم) واما ماسواه فلانها من الخبائث * قال الشيخ الشهير بأفتاده افندى ذكر

ان النبى عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا الثوم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا تؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل فى وجهه ان المنى اذا نزل لم يزل الا بعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلأنه من اطعمة اهل النار كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضى خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطرار على مانص عليه فى الخانية وماقال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالمحرم انما لا يجوز اذا لم نعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء آخر غيره يجوز له الاستشفاء به ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبدالله قال ذلك فى داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال * عن الحرام وفى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح مايقوم مقامه كذا فى شرح الاربعين حديثا للعلامة الروم ابن الكمال * والاشارة فى قوله تعالى ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فالميتة هى جيفة الدنيا ﴿ والدم ﴾ هى الشهوات النفسانية قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى فى ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات فى الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام (سدوا مجارى الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات ﴿ ولحم الخنزير ﴾ اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ هو كل مايتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفى الله بل للرياء والسمعة فى سبيل الهوى ﴿ فمن اضطر ﴾ اما الضرورة الحاجة النفسانية واما الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع فى شئ مما اضطر اليه ﴿ غير باغ ﴾ اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس فى الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء فى الطاعات والخيرات من السنن والبدع ﴿ ولا عاد ﴾ اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهى مايسد الجوعة ويستر العورة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ على من قام بهذه الشرائط ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للعاملين له بآثار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة التقطته من التأويلات النجمية * والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسباب الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره مايحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن مافيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة

فقال عليه السلام مااحسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى قدس سره ﴿ ان الذين ﴾ نزلت فى احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبى المنعوت فى التوراة منهم فلما بعث الله نبينا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السفلة يجدونه مخالفا لصفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿ يكتمون ما انزل الله من الكتاب ﴾ حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ ويشترون به ﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم ﴿ اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاءها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فملأوا بطونهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيمة ﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفى الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله تعالى (فوربك لنسألنهم اجمعين) ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفى الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ ولا يزكيهم ﴾ لا يثنى عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجع دائم مؤلم ﴿ اولئك ﴾ المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين للثمن وان قل بل ﴿ الذين اشتروا ﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿ الضلالة ﴾ التى ليست مما يمكن ان يشترى قطعا ﴿ بالهدى ﴾ الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل ﴿ والعذاب ﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشترى ﴿ بالمغفرة ﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿ فما اصبرهم على النار ﴾ اى ما اصبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملابسة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ العذاب بالنار ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب ﴿ بالحق ﴾ اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب ﴿ وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كالآيات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوته الكريمة اوفى القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة ﴿ لفى شقاق بعيد ﴾ اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان فى هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم فى بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص فى طلبها اوطلب مناصبها وحب رياستها اوبالتنعم فى المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاوانى وآلات البيت والامتعة والزينة فى كل شئ والخدم والخيول وغيرذلك فعندذلك يداهنون ويأكلون ثمنا قليلا ولايأكلون الانار الحرص والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان فى كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتنى من نار السعير فتحصل في قلب العبد تلك النار فى الحال وفى التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتنى من نار المحبة فتظهر فى القلب فتحرق كل محبوب غيرالله فى قلب كما ان نار السعير تحرق فى القلب الحسنات والاخلاق الحميدة فيأكلون نارا فى الحال وانما قال مايأكلون فى بطونهم الا النار لان فسادهم كان فى باطل فكان عذابهم فى البطون وانما لايكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله فى الدنيا ولاتكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لايزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا مابالنا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين وكان دائما فى منازعة الشيطان ـ كما حكى ـ ان رجلا قال للشيخ ابى مدين مايريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكا منك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى فى ملكى لاتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومحنتها ـ وحكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذوالقرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذو القرنين وقال ان ترغب فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات وقال ذو القرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشهٔ قناعت نان پارهٔ وبينه * درپيش اهل معنى بهتر زصد خزينه

﴿ ليس البر ﴾ هو كل فعل مرضى يفضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المعهود الذى ينبغى ان يهتم بشأنه ويجد فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسماء المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلمية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة وعلى ماهو عليه لا كما يزعمون من انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم نعلم باستحقاقه الالوهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الانقياد بالله فى جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحى وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى بجنس الكتاب الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والنبيين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجد اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل أى الصدقة افضل قال (ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) : قال السعدى قدس سره

پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه دردست تست
كنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ذوى القربى﴾ مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام (صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان) لانها صدقة وصلة وقال ايضا (افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح) ﴿واليتامى﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم ﴿والمساكين﴾ جمع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينبسط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿وابن السبيل﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكأنه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وايضا (اكرموا الضيف ولو كان كافرا) ﴿والسائلين﴾ الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه) : قال السعدى قدس سره

نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿ وفى ﴾ تخليص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته يراد ان الله تعالى خلصه من مراقبة العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى فى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حين كتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يعود اليهم من هدايا السفلة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة على ان المراد بما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه اوالاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن اوفوا ﴿ بعهدهم ﴾ من الاوامر والنواهى اوالنذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اونذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فالنبى خصمه يوم القيامة) واليهود نقضوا العهد

(قال الله)

قال الله تعالى ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ : وفى المثنوى

چون درختست آدمى وبيخ عهد * بيخ را تيمار مى بايد بجهد
عهد فاسد بيخ پوسيده بود * وز ثمار ولطف ببريده بود
شاخ وبرك نخل اكرچه سبز بود * بافساد بيخ سبزى نيست سود
ورندارد برك سبز وبيخ هست * عاقبت بيرون كند صد برك دست
تومشو غره بعلمش عهد جو * علم چون قشر است وعهدش مغز او

در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب عداوت عام وبيگانه زيستن با اولياء الله

﴿ والصابرين ﴾ منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته اى واعنى الذين صبروا ﴿ فى البأساء ﴾ اى فى الفقر والشدة ﴿ والضراء ﴾ اى المرض والزمانة ﴿ وحين البأس ﴾ منصوب بالصابرين اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قالوا مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ما هذا الخوض الشديد فى امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاحوال ﴿ واولئك هم المتقون ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا اوضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلام (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان) * قال شيخنا العلامه . ابقاه الله بالسلامه قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه * وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفى الخبر (يؤتى بأشكر اهل الارض ليجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى يا ايها

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولى بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزانى والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ماعليهما من الحق حق الله تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل مافعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة فى الانفس والاطراف والجراحات . والقتلى جمع قتيل وفى للسبب اى بسبب قتل القتلى كما فى قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها) اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقف فى قوله القتلى ﴿الحر بالحر﴾ مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ سبب النزول انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اى قوة وفضل فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتباروا اى يتساووا ويتعادلوا . وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين بل يفيد شرع القصاص فى القتلى بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى (كتب عليكم القصاص فى القتلى) جملة مستقلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفى الحكم عن سائر الصور وهى ابطال ما كان عليه اهل الجاهليه من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفى جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه *والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا فى القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا * وبما روى (المسلمون تتكافأ دماؤهم) وبأن التفاضل فى النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يعتمد المساواة فى العصمة وهى بالدين اوبالدار وهما سيان فيهما * ومالك والشافعى لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعى رحمه الله

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انى انا عبده * وفى مذهبى لا يقتل الحر بالعبد

﴿فمن﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت اوموصولة ﴿عفى له من اخيه﴾ الضميران راجعان الى من ﴿شئ﴾ اى شئ من العفو تليل فارتفاع شئ على انه قائم مقام فاعل عفى بناء على انه فى حكم المصدر اى فى حكم قولك عفى عفو فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما فى قوله تعالى (فاذا نفخ فى الصور نفخة) وقولهم سير بزيد بعض السير وشئ من السير وفائدة قوله شئ الاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفاعنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجانى والى

الذنب بعن فاذا تعدى الى الذنب بعن كما فى قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجانى باللام
يقال عفوت لفلان اذجنى وعليه مافى الآية وعفو الجانى عبارة عن اسقاط موجب الجناية
عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذى عفى له عن جناية من جهة اخيه الذى هو
ولى المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتيل على مال او
بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط
القصاص فانه قدروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت فى الصلح عن القصاص
على مال وسمى الله تعالى ولى الجناية اخا للقاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام
قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿فاتباع بالمعروف﴾ خبر مبتدأ محذوف
اى واذا حصل شئ من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على
ولى المقتول ان يطالب القاتل ببدل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتضييق فى طلبه واذا
اخذ الدية لايطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿واداء اليه باحسان﴾ حث المعفو عنه وهو
القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العافى باحسان فى الاداء
بترك المطل والبخس والاذى ﴿ذلك﴾ اى الحكم المذكور من العفو والدية ﴿تخفيف
من ربكم﴾ اى تيسير وتوسعة لكم ﴿ورحمة﴾ منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل
خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص
وهو العدل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل فحسب وفى ملتنا يتشفى
القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو ﴿فمن اعتدى﴾ اى تجاوز ماشرع له ﴿بعد ذلك﴾
التخفيف بان قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية
يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿فله﴾ باعتدائه
﴿عذاب اليم﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما
فى الآخرة فبالنار ﴿ولكم فى القصاص حيوة﴾ اى فى هذا الجنس من الحكم الذى هو
القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه
كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع فيما بينهم
التشاجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه اى
حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لايقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان
القصاص سبب حياة نفسين او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل
الشئ محل ضده فان ضدية شئ لآخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للآخر والقصاص
لاستلزامه ارتفاع الحياة ضدلها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقى من حيث ان
المظروف اذا حواه الظرف لايصيبه مايخل به ويفسده ولاهو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك
القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولاشك فيه اذ
جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف فى غاية الحسن والغرابة التى هى من نكت البلاغة
وطرقها ﴿ياأولى الالباب﴾ اى ذى العقول الخالصة من شوب الاوهام ناداهم للتأمل فى

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان اوتتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهى اول مايحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول مايحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفى الحديث (يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه ملبيا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواطة والغيبة والبهتان مالم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه و جعله فى حل وتاب المذنب فترجوان الله يغفرله وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل فى حل لايغفرله لان خصمه الآدمى فاذاتاب وجعله فى حل فانه يغفرله ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى بان قال كل حق لى عليك فقدجعلتك فى حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكر الذنب لايغفر لهم * والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فان التوبة لاتكفيه مالم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ماترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهوان يغصب اموالهم اويضربهم اويشتمهم اويقتلهم فان التوبة لاتكفيه الا ان يرضى عنه خصمه اويجتهد فى الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذاتاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردها الى اربابها وان عجز عن ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهبا الى الجنة * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص فى قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كما قال (من احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته) : وفى المثنوى

كريكى سررا ببرد ازبدن * صدهزاران سربرآرد در زمن [۱]

اقتلونى ياثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما [۲]

ان فى موتى حياتى يافتى * كم افارق موطنى حتى متى

شيردنيا جويد اشكارى وبرك * شيرمولى جويد آزادئ ومرك

جونكه اندرمرك بيند صدوجود * همجو پروانه بسوزاند وجود [۳]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى آمين ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى حضر اسبابه وظهر اماراته وآثاره من العلل والامراض اذلااقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل فى اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لايحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبرعن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب فى الازل

[۱] در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن پيغمبر بكوش ركابدار اميرالمؤمنين رضى الله عنه الخ

[۲] در اواخر دفتر يكم در بيان بقية قصة اميرالمؤمنين على رضى الله عنه الخ

[۳] در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه فتح طلبيدن پيغمبر عليه السلام الخ

(ان)

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا او كثيرا اومالا كثيرا يقال فلان ذومال ولايطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة الآف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الخيران يكون لكل مايرغب فيه مماهو نافع لانه ضد الشر * قال فى اخوان الصفا الخير فعل ماينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايصاء ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لايرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب حالا اى بالعدل لايزيد على الثلث ولايوصى للغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعدى رياء وسمعة وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ماكان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية المواريث فى سورة النساء فالآن لايجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولابعيد واذا اوصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الاللوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لاتتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحراها وجعلها طريقاله ومذهبا فيدخل فيه الكل ﴿ فمن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها فى تأويل الايصاء اى غير الايصاء عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايصاء المحتضر هو الوصى اوالشاهد فالوصى يغير الوصية امافى الكتابة اوفى قسمة الحقوق والشاهد يغيرها امابتغيير وجه الشهادة اوبكتمها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله فمن بدله ﴿ بعد ماسمعه ﴾ اى بعد ماوصل اليه وتحقق لديه ﴿ فانما اثمه ﴾ اى ماإثم الايصاء المغير اواثم التبديل الا ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ لانهم خانوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئ من الاثم ﴿ ان الله سميع ﴾ بالايصاء وتغييره ﴿ عليم ﴾ بثوابه وجزاء من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بمايستحقه ﴿ فمن ﴾ شرطية اوموصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذاعلم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لابتداء الغاية اوبمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها فى الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا ﴿ جنفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية ﴿ اواثما ﴾ اى تعمدا للجنف يعنى اذاجهل الموصى موضع الوصية اوزاد على مقدار الوصية اواوصى بمالايجوز ايصاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لاوجه لتخصيصه بالوصى بل ينبغى ان يدخل تحته كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمفتى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته

باجرائها على طريق الشرع ﴿ فلااثم عليه ﴾ اى لاوزر على المغير فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للمصلح بالاثابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس مايؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لاالمعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة مايؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بأمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر فى عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره بماله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المآلى ولوانهضه البرء يصرفه الى مطالبه الحالى * وفى الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم فى آخر اعماركم زيادة لكم فى اعمالكم تضعونها حيث شئتم)ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك * قال فى تفسير الشيخ ومن كان عليه حج اوكفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والا فهو بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه ــ حكى ــ ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ائتونى بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم دينا فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى) قيل يارسول الله وهل تتكلم الموتى قال (نعم ويتزاورون) * قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة . فاما المعذبة فهى محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى . واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا ومايكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثله عمله وهذه المعية ثابتة فى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من احب فى هذه الدور الثلاث فى كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آناء الليل واطراف النهار ولايغتر بالمال والمنال ولاينقطع عن الله بطول الآمل فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وآن : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوترخانهٔ

والاشارة فى الآية انه ﴿ كتب عليكم ﴾ على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى مبادى احوالهم عن الكل ﴿اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية﴾ اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا) ويترك كل خير وشر كان مشربها من الدنيا والعقبى فعليه ان يوصى ﴿للوالدين﴾ وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت وحصلت بازدواجهما ﴿والاقربين﴾ وهم القلب والسر وباقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا فى الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفى الاعمال مجتنبا عن الرسوم والعادات كما قال النبي عليه السلام (بعثت لرفع العادات وترك الشهوات) وقال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) بان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحابيب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا ﴿حقا على المتقين﴾ يعنى ما ذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال على المتقين وماقال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره * واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كما نسخت هذه الآية فى الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهى لاتحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعانى ليس شئ من القرآن منسوخا يعنى وان كان دخل النسخ فى احكام ظاهره فلايدخل فى احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار والحقائق حق على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ فحكم الوصية فى حقهم غير منسوخ ابدا كذا فى التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ قال اصحاب اللسان يا حرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول ياايها الذين آمنوا فارفع لها سمعك فانه لامر تؤمر به اولنهى تنهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة فى النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لوامره بالقاء نفسه فى النار ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده ﴿اياما معدودات﴾ وقال تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ بعد قوله ﴿ شهر رمضان ﴾ والصيام فى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ماتشتهية الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المنهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى ﴿ كما كتب ﴾ محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب ومامصدرية اوعلى انه حال من الصيام وماموصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب ﴿ على الذين من قبلكم ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد فى اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لا الى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى والتشبيه لايقتضى التسوية من كل وجه كما يقال فى الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام (انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لاتشبيه المرئى بالمرئى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأها كما قال عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله النووى والباءة

النكاح والتزوج وهو المباءة فى المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الخصيتين كماهما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر فى الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة * قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة ﴿ اياما معدودات ﴾ اى موقتات ومقدرات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ اى مرضا يضره الصوم او يضر معه ﴿ أو على سفر ﴾ اوراكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما ثبتت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر ﴿ فعدة ﴾ اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة ﴿ من ايام اخر ﴾ غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا اوغير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المعتبرين واما من كان مريضا اومسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم فى ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا ﴿ فدية ﴾ اى اعطاء فدية وهى ﴿ طعام مسكين ﴾ وهى نصف صاع من بر او صاع من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ * وفى تفسير الشيخ يضيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية اوتطوع تطوعا خيرا ﴿ فهو ﴾ اى التطوع ﴿ خير له ﴾ وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر . وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله ﴿ وان تصوموا ﴾ فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما فى الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه * وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه فى الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما افضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ماروى ان النبى عليه السلام (قال ليس من البر الصيام فى السفر) فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا فى شرح المجمع لابن الملك * والسفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة فى الاجر الموعود بقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول من فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * والصوم سبب للولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى (الصوم لى وانا اجزى) يعنى انا جزاؤه لا حورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام (تجوع ترانى) : قال السعدى

ندارند تن پروران آگهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

وانما اضيف الصوم الى الله فى (الصوم لى) لانه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقى عند الخواص : قال فى المثنوى

هر كرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت وايوان پاك

والاشارة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهود انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفى قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

لم اجده فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى فليحفظ مصححه

لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة . وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة . وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى وعلى هذا فقس الباقى . وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات . وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها .وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ هى اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات ﴿ لعلكم تتقون ﴾ من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد فى قوله ﴿ اياما معدودات ﴾ والاشارة فيها هوان صومكم فى ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم فى ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا فى التأويلات النجمية ﴿ شهر رمضان ﴾ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ المعهود ﴿ فليصمه ﴾ وسمى الشهر شهرا لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون* وانما سمى بذلك امالارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره *قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء *اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) ﴿ الذى انزل فيه القرآن ﴾ جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبى عليه السلام (نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه جمع علم الاولين والآخرين ﴿ هدى للناس ﴾ اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره ﴿ وبينات من الهدى والفرقان ﴾ اى وحال كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

مايكون بينا جليا ومالايكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه باشرف نوعيه بل بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى ولاشك انه فى غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى وبينات من باب عطف التشريف ﴿ فمن ﴾ الفاء للتفريع والترتيب ﴿ شهد ﴾ اى حضر موضع الاقامة من المصر اوالقرية كائنا ذلك الحاضر ﴿ منكم الشهر ﴾ منصوب على الظرف اى فى الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿ فليصمه ﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبى والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لايجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء ﴿ ومن كان مريضا ﴾ وان كان مقيما حاضرا فيه ﴿ أو على سفر ﴾ وان كان صحيحا وعلى بمعنى فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر فى الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿فليصمه﴾ فلواقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ماتسهل ﴿ ولايريد بكم العسر ﴾ اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته * قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولايريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر فى الآخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه * وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا تنظر فى امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا أمر من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولايبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قند * كه داروى تلخش بود سودمند
زعلت مدار اى خردمند بيم * چوداروى تلخت فرستد حكيم

﴿ ولتكملوا العدة ﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى ﴿فعدة﴾ اى فعليكم عدة ماافطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ماافطرتم بسبب مرضكم

﴿او سفر كم﴾ ﴿ ولتكبروا الله ﴾ اى انما علمنا كم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى ﴿من ايام اخر﴾ مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى اوالتفريق لتعظموا الله حامدين ﴿ على ماهدا كم ﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى انما رخصنالكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذة النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهو ولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره مامشت اليه رجلاه وماقبضت عليه يداه ومانظرت اليه عيناه وماسمعته اذناه ومانطق به لسانه وماحدث به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول أيها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وعن النبى عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤابة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار مائتى عام مكتوب على ظهرهن لااله الاالله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالفى عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فامره الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولامتك) * اعلم أنه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولايخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك قد يكون للعادة اولعدم الاشتهاء اوللمرض اوللرياضة اويكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة ألا يرى انه لوافسد صوم يوم لايمنع صحة الباقى بخلاف التراويح فانه لايلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الأصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج ومايروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتبييت فمحمولة على نفى الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بعد

(ذلك)

ذلك لايجوز لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر * والاحتياط فى النية فى التراويح ان ينوى التراويح اوينوى قيام الليل اوينوى سنة الوقت اوقيام رمضان * والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسننت قيامه) واما قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فمعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولاجمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا فى تفسير القرطبى عند قوله تعالى ﴿بديع السموات والارض﴾ فى الجزء الاول وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول (قدجاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل فى تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوى فى المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه (من لقى اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك) ويروى فى جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خير هنأه اومصيبة عزاه اومرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ماحرم الله * قال ابوسليمان الدارانى قدس سره لأن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ولاسيما فى وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما فى الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا فى شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثانى عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير. والثالث عيد التجلى فى الآخرة وهو اكبر الاعياد وروى الترمذى وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شئ) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر فى كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال * واخرج السيوطى فى الجامع الصغير والسخاوى فى المقاصد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمامات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفى الحديث (من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة) وكان عبدالله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم فى كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك مااتجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لاتشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعوله فى سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفانى امر الدنيا

فا كفه امر آخرته فلما مات يحيي رآه بعض اصحابه فى النوم فقال ماصنع الله بك قال غفرلى بدعاء سفيان : قال الصائب

تيره روزان جهانرا بچراغى درياب * تاپس ازمرك ترا شمع مزارى باشد

جعلنا الله واياكم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عنى ﴾ وجه اتصال هذه الآية بماقبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه * وسبب النزول ماروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه امبعيد فنناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى ﴿ فانى قريب ﴾ اى فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على القرب الحقيقى وهو القرب المكانى لانه ممتنع فى حقه تعالى لانه لوكان فى مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابوموسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لااله الاالله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهومعكم) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتركه من ازوى دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى وقد تقرر ان اثبات مايلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلايجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى (بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء) فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت اواذا وافق القضاء اواذا لم يسأل محالا اوكانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ماسئل والله تعالى يقابل مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغة مراده واصله من الجوب والقطع ﴿ وليؤمنوابى ﴾ امر بالثبات على ماهم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لايصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم الطاعات والعبادات. ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فما اعظم

هذا الكرم ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه : وفى المثنوى

تا فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين. واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان ـ روى ـ ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود ومايتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فأين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلاله توكلا عليه تعالى (اعقلها وتوكل على الله) امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء * ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصلة لامحالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب فيقول الله تعالى له لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون فى الآخرة وقد يكون الخيرة له فى غيره . ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث (دعوة المسلم لاترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم اوقطيعة رحم واما ان يدخر له فى الآخر واما ان يصرف السوء عنه بقدر مادعا) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق. ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى). ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلايستحق الجواب والاسباب منها مايتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا . ومنها مايتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام (الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك) ـ حكى ـ انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب

در اواسط دفتر سوم در بيان فرمان آمدن بعزرائيل كه از روى زمين قبضهٔ خاك بردار الخ

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ويزكى الروح عن دنس الالتفات لغيرالله ليتعرض لنفحات الطافه ويزكى السر عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال (ألا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى) وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اى اذا طلبنى : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعى يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبى عليه الصلاة والسلام وحرض عليه عليا رضى الله تعالى عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدنى وسددنى فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاه سيما بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لا محالة امامن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الآلهية وحيطته فالمتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية انتهى كلام الفنارى * وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى (ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول ياجبريل اخر حاجة عبدى فانى احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول ياجبريل اقض حاجة عبدى فانى اكره ان اسمع صوته) - حكى - انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل ابن عبدالله وقال ياامير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه قال عليه السلام (قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء) وينبغى ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغى ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفى السعى وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم السلام * وقيل لايصح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم أفض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ماحقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غداتها صائما ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبح ثم جعل ذلك اسما لمايتكلم به عند النساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لايخلو عن شئ من التصريح بمايجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرفث كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة كالغمز والتقبيل ﴿ الى نسائكم ﴾ عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى ﴿ وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام (ماكنت جديرا بذلك ياعمر) فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعمالايحل كما جاء فى الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثى دينه) اوالمعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ولايسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ فى الازل ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ماامرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى (لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم) : قال الصائب

ترابكوهر دل كرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ فتاب عليكم ﴾ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه ﴿ وعفا عنكم ﴾ اى محا اثره عنكم ﴿ فالآن ﴾ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله ﴿ باشروهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبنى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع

مايتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ماذهب اليه بعضهم ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى واطلبوا ماقدره الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الشهوة وحدها وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة) ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الابيض ﴾ هو اول مايبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿ من الخيط الاسود ﴾ هو مايمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط ممدود فى عرض الافق ولاشك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود ﴿ من الفجر ﴾ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر مايسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ اى اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزاء النهار ﴿ الى ﴾ غاية ﴿ الليل ﴾ وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس والاتمام اداؤه على التمام وفى الحديث (اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قد يكون فى واد بحيث لايشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموه الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لايجب الصوم واما ان الصوم لايجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلاتدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لاليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ﴿ ولاتباشروهن ﴾ اى لاتجامعوهن

﴿ وانتم ﴾ اى والحال انتم ﴿ عاكفون فى المساجد ﴾ مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ﴿ ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين ﴾ نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد وداعرضت له حاجة الى امرأته خرج فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله تعالى * قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين) * وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة يسلم منه الناس وسلم هو منهم وفيها خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة فى الكثرة والمقصود من الخلوة ايضا ذلك ولكن مايكون فى الكثرة على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان مايكون بالخلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ماذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان نعم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ﴾ والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿ حدود الله ﴾ جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وجعل ماشرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفاتها والتخطى عنها ﴿ فلا تقربوها ﴾ اى ان تنتهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام (ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء فى هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده ﴿ كذلك ﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافى الواضح فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يبين الله آياته للناس ﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحمته على عباده فى هذا البيان ﴿ لعلهم يتقون ﴾ مخالفة اوامره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك . ثم بعده اتقاء المعاصى والسيآت . ثم بعده اتقاء الشهوات . ثم يدع بعده الفضلات وفى الحديث

(لايبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) : قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش
چو پاك آفريدت بهش باش و پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

جعلنا الله واياكم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى لايأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه كالغصب والنهب والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكساب الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغنى والنائحة وكالحيلة ووجوه الخيانة * قوله ﴿ بينكم ﴾ نصب على الظرفية فيتعلق بقوله ﴿ تأكلوا ﴾ ومعنى كون الاكل بينهم وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع فى العرف ان يعبر عن انفاق المال بأى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله ﴿ بالباطل ﴾ متعلق بالفعل المذكور اى لاتأكلوها بالسبب الباطل * نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى عليه السلام (انما انا بشر مثلكم يوحى الى وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو مااسمع منه فمن قضيت له شيأ من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار) فبكيا وقال كل واحد منهما انا حل لصاحبى فقال (اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه) * قوله ألحن بحجته اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوخى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة على ان حكم القاضى لاينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشبعا كتاب القضاء فى الفقه ﴿ وتدلوا بها الى الحكام ﴾ عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالقاء وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها فى قوله تعالى ﴿ ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ والمعنى ولاتلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكام ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾ اى طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالاثم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بمايوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى عليه وقيل ولاتلقوا بعضها الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ و يقال الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال يوجب الحساب : قال الحكيم السنائى

اين جهان برمثال مردارست * كركسان اندرون هزار هزار
اين مرانرا همى زند مخلب * وان مرين را همى زند منقار
آخر الامر بكذرند همه * وز همه باز ماند اين مردار

فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم ــ حكى ــ انه لما مات انوشروان كان يطاف

بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ـ روى ـ ان اباحنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسى فتحير ابوحنيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شيأ يقبح جدار ذلك المجوسى وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولى لمولاك ان اباحنيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابوحنيفة رحمه الله ههنا ماهو اولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم فى الحال والنكتة ان ابا حنيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسى فى ذلك القدر القليل فلأجل بركة ذلك اسلم المجوسى ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والا فقد وقع فى الخذلان ـ حكى ـ ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت يداها والقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكيا فقال القاضى لذلك الرند خذ هذا الحمار وامسكه حتى ينبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملا وتصح عندك يداها فقال النصرانى أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهى انت حليم ولاصبر لى على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين و يا ناصر المظلومين فمسخ الله ذلك القاضى فصار حجرا من ساعته ففى هذه الحكاية شيأن. الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم . والثانى انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع ﴿ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله ﴿ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل﴾ بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية ﴿و﴾ لا ﴿تدلوا بها الى الحكام﴾ وهى النفس الامارة بالسوء ﴿لتأكلوا فريقا من اموال الناس﴾ من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية ﴿بالاثم﴾ اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كالحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم ﴿وانتم تعلمون﴾ حاصل الامر ولا تعملون به كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك عن الاهلة ﴾ روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا اولا ولا يكون على حالة واحدة فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الاهلة﴾ وهى جمع هلال والهلال اول مايظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هى ﴾ الاهلة ﴿ مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر ﴿ للناس ﴾ اى لمايتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم ﴿ والحج ﴾ واموره المتعلقة باوقات مخصوصة * فان قلت لما كانت الاهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر * قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى فى ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لايعتبر فى قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما و يظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كمابين فى فن الهيئة *قال فى التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عزوجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج اوالعمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولادارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولايدخل ولايخرج من الباب حتى يحل من احرامه و يرون ذلك برا الاان يكون من الحمس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لابد فى الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم فى الدخول كما غيروا فى اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لايستظل بسقف بعد احرامه ولايأقط الاقط ولايجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولاقربة ﴿ ولكن البر ﴾ بر ﴿ من اتقى ﴾ المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر * وفى الكشاف فان قلت ماوجه اتصاله بماقبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل مايفعله الله تعالى لايكون الاحكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم مماليس من البر فى شئ وانتم تحسبونها برا ﴿ وائتوا البيوت من ابوابها ﴾ حال الاحرام اذليس فى العدول بر ﴿ واتقوا الله ﴾ فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى لكى تظفروا بالبر والهدى * وللآية تأويل آخر قاله الحسن قال كان فى الجاهلية من هم بسفر اوامر يصنعه فمنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر اوحاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس بير والبر برمن لم يخف غيره وتوكل عليه ـ حكى الجاحظ ـ قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعت حتى اكلت الطين وماصبرت على ذلك حتى قلبت قلبي أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وماعرف بها واحدا وما كان ذلك الاشيأ امربه الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفينة فى صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح ماسمك قال «ديوزاده» بالفارسى وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض مالابدلى منه فكان اول حمال اجابنى

اعور فازددت طيرة وقلت فى نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الخان وانا حائر مااصنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت فى نفسى هذا عدو أو رسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فاقم مكانك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعث لك ببعض مايكفيك زمنا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد على امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكت قط ثلاثة دنانير والثانى انه لم يطل مقامى وغيبتى عن اهلى والثالث ماتبين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كما حكى انه وقع قحط فى زمن شيخ فعين لكل من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء فى فال واحد منهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فنهبوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويطهروا الطريق من القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاؤا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول : قال الصائب

چون سرو در مقام رضا استاده ام * آسوده خاطرم زبهار وخزال خويش

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لايمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى ﴿ وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا ﴾ فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ وقال عليه السلام (عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير) فقوله ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ اى غير مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ اى حق التقوى كقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قيل فى معناه ان يطاع فلايعصى ويذكر فلاينسى ويشكر فلايكفر ﴿ وائتوا البيوت من ابوابها ﴾ اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال ﴿ واتقوا الله ﴾ اى اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبى عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى تنجوا وتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازه والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه الآية اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه اى يقاتل من واجهه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان بغه وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان النبى عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة فنزل فى الحديبية وهو موضع فى قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة فى العام المقبل ويعتمر فرضى بماقالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى ﴿ وقاتلوا ﴾ الآية ﴿ ولاتعتدوا ﴾ بابتداء القتال فى الحرم محرمين ﴿ ان الله لايحب المعتدين ﴾ اى لايريد بهم الخير ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اين وجدتموهم فى الحرم والحل وفى الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق فى ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿ والفتنة ﴾ فى الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا للامتحان تشبيها بهذا الاصل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن ﴿ اشد من القتل ﴾ اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ تذييلا له وحثا على الاخراج والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقتالكم * قيل لبعض الحكماء مااشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم فى الحرم اى لاتبالوا بقتلهم اينما وجدتموهم فان فتنتهم اى تركهم فى الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من قتلكم اياهم فيه ﴿ ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ اى لاتفاتحوهم بالقتل هناك وهتك حرمة المسجد الحرام ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ حتى يبدأوكم بالقتال فى الحرم وهذا بيان لشرط كيفية قتالهم فى هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ ﴿ فان قاتلوكم ﴾ ثمة ﴿ فاقتلوهم ﴾ فيه ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد العذاب ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف فى محل الرفع بالابتداء ﴿ جزاء الكافرين ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لايوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر لهم ماقد سلف ﴿ وقاتلوهم ﴾ اى المشركين ﴿ حتى لاتكون ﴾ الى ان لاتوجد ولاتبقى ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلايقبل

(من)

من الوثنى الا الاسلام فان أبى قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بعد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلا عدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تعتدوا على المنتهين اذلا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقيمت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلاتعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلاعدوان عليهم وسمى مايفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو فى نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى (فجزاء سيئة سيئة) ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ بالشهر الحرام ﴾ فى هتك الحرمة حيث صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمة أى حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب فى حق من يراعيها واما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى مايجب المحافظة عليه نفسا كان اوعرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان منعوكم فى هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم فى الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم ﴾ اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لاعلى سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلاتعتدوا ﴿ واتقوا الله ﴾ اذا انتصرتم ممن ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولاتعتدوا الى مالم يرخص لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين ـ روى ـ انه عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبى عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر فى اجهد ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه خير الخصال فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخى وعن عبدالله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماالاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى المسلمون افضل قال (من سلم الناس من لسانه ويده) قيل فأى الصلاة افضل قال (طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة)

قيل فأى الجهـاد افضل قال (من عقر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اغلاها ثمنا) والجهاد جهـادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحـاربة اوبالصلح اوببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لايرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زوبتر دراندرون

كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

در اوائل دفتر پنجم دربيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

❀ قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة ﴿ ولاتعتدوا ﴾ فى قتالها بأن تميتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور ﴿ ان الله لايحب المعتدين ﴾ لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التى هى العدالة ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذى هو روحها حيث كانوا ﴿ واخرجوهم من حيث ﴾ مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما ﴿ اخرجوكم ﴾ منها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب ﴿ والفتنة ﴾ التى هى عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها ﴿ اشد ﴾ من قمع هواها واماتتها بالكلية اومحنتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم ﴿ من القتل ﴾ الذى هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك ﴿ ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ الذى هو مقام القلب اى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ ﴿ حتى يقاتلوكم ﴾ فيه وينازعوكم فى مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ﴾ من تنازعهم وتجاذب دواعيهم وتعبدهم الهوى ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعها للسر فى التوجه الى الحق الذى ليس للشيطان والهوى فيه نصيب ﴿ فان انتهوا فلا عدوان ﴾ عليهم ﴿ الا على الظالمين ﴾ على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى مافى التأويلات ❀ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان مايفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل صفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله فى افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس ❀ وانفقوا فى سبيل الله ❀ الانفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ماامر الله به من الانفاق فى اعزاز الدين واقامته فهو داخل فى هذا الآية سواء كان فى اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار اوصلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين اورعاية حقوق الاهل والاولاد اوغير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعـالى بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اى واصرفوا اموالكم فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامسـاك ❀ ولاتلقوا ❀ الالقاء طرح الشئ حيث تراه ثم صار

اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء ﴿ بأيديكم ﴾ الباء زائدة فى المفعول به لان القى يتعدى بنفسه قال تعالى ﴿فالقى موسى عصاه﴾ ولا يقال القى بيده الا فى الشر والمراد بالايدى الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لاتطرحوا انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ اوبالكف عن الغزو والانفاق فى مهماته فان ذلك ممايقوى العدو ويسلطه عليكم ويؤيده ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ماضاع منا فانزل الله تعالى ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ اى الى مايكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فمازال ابو ايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) ﴿ واحسنوا ﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ اى يريد بهم الخير — روى — ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة يجمع على كل مائدة عشر انفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال مابال الناس قد قلوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدى قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهدائى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعرا للنابغة فيه فلما انشده قالوا انا نستحيى ان نسألك شيأ وان لنا لحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم مايتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة *وفى الاحاديث القدسية (ياعيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستر كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالميت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ ارواحكم ﴿ولا تلقوا بايديكم الى

التهلكة﴾ بمنعكم انفسكم عن الشهادة ﴿فى سبيل الله﴾ التى هى الحياة الابدية فتهلكوا يعنى بفوت هذه الحياة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ : وفى المثنوى

مرك بى مركى بود مارا حلال * برك بى بركى بود مارا نوال
ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى
چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لا تلقوا بايديكم مراست
زانكه نهى از دانهٔ شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كى شود
دانهٔ كش تلخ باشد مغز و پوست * تلخى و مكروهيش خود نهى اوست
دانهٔ مردن مرا شيرين شده است * بل هم احياء پى من آمده است

در اواخر دفتر ششم در بيان قصهٔ امير المؤمنين على رضى الله عنه

❁ قال فى التأويلات النجمية ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتداء وتفريطه فى جهاد النفس بالافراط بان يبرز واحد على رهط وبالتفريط بان يفر واحد من اثنين فى جهاد الكفار ﴿واحسنوا﴾ مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الخيرات ومع الله بالعبودية فى المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه فى جميع الحالات وتفويض الامور اليه فى الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات فى ارادته القديمة بالذات ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ الذين هم فى العبادة بوصف المشاهدة انتهى ما فى التأويلات باتخاب ﴿واتموا الحج والعمرة﴾ الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع فى أى واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لا يكون الدخول فى شى واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا ﴿لله﴾ متعلق بأتموا واللام لام المفعول من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا قربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشئ منها واخلصوها للعبادة ولا تشوبوها بشئ من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال * واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس اوالتقصير فركن الحج ما لا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذى اذا ترك يجبر بالدم وسننه ما لا يجب بتركه شئ وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيآن من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانى وبعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات اى محظورات الاحرام الا النساء وبالثانى

يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى اذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام العمرة فى اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج فى هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قد اتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منعتم وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض اوعدو او عجز اوذهاب نفقة اوراحلة اوسائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابى حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبى واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليكم ماتيسر ﴿ من الهدى ﴾ من اما تبعيضية اوبيانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمرة وهو مايهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان بعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة اوبقرة اوشاة حيث احصر فى أى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه امارة اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحللوا بحلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والمحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحل الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعنى لايجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربع الرأس يكتفى به لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ماسمع قوله عليه السلام (تحت كل شعرة جنابة) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مرضا محوجا الى الحلق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ او به اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ كجراحة اوقمل اوصداع اوشقيقة والمعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى فعليه فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ أو صدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿ أو نسك ﴾ بضمتين جمع نسيكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واو للتخيير ﴿ فاذا امنتم ﴾ من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم في حال امن وسعة لا في حال احصار ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ اى فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره اومن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فعليه دم تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة رحمه الله لا يذبحه الا يوم النحر ويأكل منه كالاضحية ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى الهدى ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو في الاصل منصوب على الاتساع اى فعليه صيام ثلاثة ايام ﴿ في الحج ﴾ اى في وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ اى نفرتم وفرغتم من عمل الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفر والفراغ فانه سبب للرجوع ﴿ تلك ﴾ اى صيام ثلاثة وسبعة ﴿ عشرة ﴾ فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما في قوله تعالى (مثنى وثلث ورباع) وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلمان خير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه بعدد متفرقة جمعها له ليسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق بهما ﴿ كاملة ﴾ صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو الهين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه ومخافة سلبه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد في هذا الصوم آكد دليلا ان رعايته من المهمات التي لا يجوز اهمالها البتة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعي وهو لزوم الهدى لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع اوقرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام ينبغى لهم ان يعتمروا في غير اشهر الحج ويفرد واشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعي حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿ واتقوا الله ﴾ في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه كي يصدكم العلم به عن العصيان : قال السعدى قدس سره

مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن * وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل تم حجنا ألم تسمع قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة اللثام اى مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليه كبعض مناسك الحج الذى لايتم الابه وحقيقة ماقال هوانه كما قطع البوادى حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغى ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه ﷺ قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى بنفسه وماله وولده فى الله واتخذما سواه عدوا كما قال (فانهم عدولى الارب العالمين) كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقى فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن فى الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لنبينا عليه السلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولايمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال (انى ذاهب الى ربى سيهدين) ولما كان النبى عليه الصلاة والسلام من اهل المواهب قيل (سبحان الذى اسرى بعبده) فلما كان ذهابه بنفسه فى الحج الحقيقى بقى فى السماء السابعة وحصر فقيل له (فان احصرتم فما استيسر من الهدى) فهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبى عليه السلام وكان ذهابه بالله مااحصره شئ فقيل له (فأتموا الحج والعمرة لله) فأتم حجه بان دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ثم اتى عمرته بان تجلى له القدر المقصود عن كشوف العزة بشهود وانجلت غمامة المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ماجرى فأوحى الى عبده ما اوحى ثم نودى من سرادقات الجلال فى اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات فى حجة الوداع وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى مافى التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لايصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخزانة الرب فتعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما الا يرى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) * قال مالك ابن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره الطاعات ولاتضره المعاصى هب لى مايسرك واغفرلى مالايضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وماتغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصى السالفة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفرلى اللهم ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخرميتا رحمه الله تعالى منا بكمال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمك ﷺ الحج ﷺ بحذف المضاف اى وقته لان الحج فعل

والفعل لايكون اشهرا ﴿ اشهر ﴾ هي شوال وذوالقعدة وعشر ذي الحجة عندنا وانما سمى شهران وبعض شهر أشهرا مع ان جمع القلة لايطلق على ماهو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل اواطلاقا للجمع على مافوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفات بين الناس لانهم توارثوا علمها والشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شيأ من افعال الحج لايصح الافيها والاحرام وان كان ينعقد في غيرها ايضا عند ابي حنيفة الا انه مكروه يعني ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه بماشرة اعماله و مناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم النحر لان يحج في السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابي حنيفة كذا في حواشي ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية اوتقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلايشرع بمجرد النية كالصلاة فلابد من فعل يشرع به فيه وهو ماذكرنا من التلبية اوتقليد الهدى وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه ﴿ فلارفث ﴾ اى فلاجماع و مادونه مما يفضى الى ذلك كالقبلة و الغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفث ومايليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفي بمعنى ان شيأ منها لايقع في خلال الحج الا ان المراد بها النهي لان ابقاءها خبرا على ظاهرها يستلزم الخلف في خبرالله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع في خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة في وجوب الانتهاء عنها كأن المكلف اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فالله تعالى يخبر بانها لا توجد في خلال الحج ولايأتي بها احد منكم ﴿ ولافسوق ﴾ ولاخروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هوالمعاصي بانواعها فيدخل فيه السباب والتنابز بالالقاب وغير ذلك ﴿ ولاجدال ﴾ اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكارين لانه يفضى الى التضاغن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر في امر من امور الدين فلابأس به ﴿ في الحج ﴾ اى في ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمنهي عنه التطريب الذي تخرج الحروف به عن هيآتها كما يفعله بعض القرآء من الالحان العجمية والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة و مدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام (حسنوا القرآن باصواتكم) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطريب المقبول سبب للرقة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه . نهى عن ثلاثة اشياء من المعاصي ورغب في كل الطاعات فهو حث على فعل الخير عقيب النهي عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الحميدة مكان الجدال ﴿وتزودوا﴾ اى اجمعوا زادكم لمعادكم
وآخرتكم اتقاء القبائح ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ لا ما تتخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان الانسان
له سفران سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لا بد له من زاد وهو الطعام والشراب والمركب
والمال والسفر من الدنيا لا بد له ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه بالاشتغال
فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا
يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان وزاد الآخرة
يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون
نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا
الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى ﴿تزودوا﴾ اى ما تتبلغون به
وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام وابرام
الناس والتثقيل عليهم ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ من السؤال والنهب ﴿واتقون يا اولى الالباب﴾
فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله
فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى
الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لا لب له * فعلى العاقل تخليص العقل من الشوائب
وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولم ار فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعية شيطانية .
وقوة وهمية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاث اعنى الشهوانية والغضبية
والوهمية فقوله ﴿فلا رفث﴾ اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ﴿ولا فسوق﴾ اشارة الى قهر القوة
الغضبية التى توجب المعصية والتمرد وقوله ﴿ولا جدال﴾ اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل
الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهى الباعثة للانسان على
منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة
لا جرم قال ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ اى فيمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع
على نور جلاله والانخراط فى سلك الخواص من عباده انتهى مقال الامام * قالوا من سهل عليه
المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور
عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء
خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن
محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج
اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه والا فلا : ونعم ما قال السعدى قدس سره

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كو پوستين خلق بآزار ميدرد
حاجى تو نيستى شترست از براى آنك * بيچاره خار ميخورد وبار ميبرد

فينبغى ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه والجمال فى ان يتحالوا من المظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونميمة اواخذ عرض اوتعرض لمال فما سلم من ذلك الاالقيل واذا ذكر رفيقه فليثن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقدكان السلف بعدقفولهم اى رجوعهم من السفر لايذكر احدهم صاحبه الابخير وليحذر من نظفت صحيفة علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصى ۞ ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات من حياتهم الفانية فى الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلايفيد لاحد السعى كما لاينفع للحاج القصد بعد مضى اشهر الحج قال تعالى ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها﴾ الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهى ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ الاربعين وهوحد بلاغية المعنى قال تعالى ﴿حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة﴾ ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين نادر يعنى ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقى يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه فى الارادة قبل الاربعين وماامكنته الوصلة يقرب فى الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب فى عنفوان شبابه مستبعدة له الوصلة فى حال مشيبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللبن فى الصيف ولكن يصلح للعبادة التى آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه فى ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا فى التأويلات النجمية * وقال القاشانى وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى فى وصف البقرة ﴿لافارض ولابكر عوان﴾ بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندى مجموعهٔ مرادست * چون جمع شد معانى كوى بيان توان زد

﴿ليس عليكم جناح﴾ اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد ﴿ان تبتغوا﴾ اى فى ان تقصدوا وتطلبوا ﴿فضلا من ربكم﴾ اى عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة فى ايام الحج فان الآية نزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة فى الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى ﴿وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ والاخلاص ان لايكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة ﴿فاذا افضتم من عرفات﴾ الهمزة فى افضتم للتعدية والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها * وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير فى الذهاب والمسير. وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه للمبالغة فى الانباء عن المعرفة روى انه نعته جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسمى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به فى المشاعر اى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر فى التفاسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأمور بها وهى موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها ومالم يتم الواجب الابه فهوواجب فيكون الوقوف واجبا ﴿فاذكروا الله﴾ بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات ﴿عند المشعر الحرام﴾ قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعلى الميقدة وفى المغرب الميقدة هو موضع بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله (عند المشعر الحرام) للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قزح افضل من الوقوف فى سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لاينافى صحة الوقوف فى جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعار وهو العلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلا يفعل فيه مانهى عنه ﴿واذكروه كما هداكم﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه) فالمقصود من الكاف مجرد التقييد لا التشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عما هديتم اليه كما تقول افعل كما علمتك وليس هذا تكرارا لقوله (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل واوجب بالثانى ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازيا لها فى الكم والكيف ﴿وان﴾ هى المخففة واللام هى الفارقة ﴿كنتم من قبله﴾ اى من قبل ماذكر من هدايته اياكم ﴿لمن الضالين﴾ غير العالمين بالايمان والطاعة * قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان فى مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اى تصور آلاء الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات . ثم الى ذكر الخفى وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية . ثم الى ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * ولما امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ثم افيضوا﴾ اى ارجعوا ﴿من حيث افاض الناس﴾ اى من عرفة لا من المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الحمس . والحمس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمسا لتشددهم فى دينهم وكانوا لايستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم اوتزوج منهم ﴿واستغفروا الله﴾ من جاهليتكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

فى الموقف ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبى عليه السلام ابابكر رضى الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها ـ روى ـ ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادى جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم) ويروى ان الشيطان مارؤى فى يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وماذلك الالما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ قال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة وفى الحديث (اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له) والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة ومصداق ذلك ماقال النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام اتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعادت فخرجت فعدت فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغير احوال العباد لا الى تغير صفة من صفات الحق تعالى . فالاول منها مايتعلق بالمعاش الانسانى من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضرورى وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾. والثانى منها مايتعلق بالمصالح الاخروية للعبد وهو نوعان مايتعلق باعمال البدن على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ ومايتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من احد ابدا ﴾. والقسم الثالث منها مايتعلق بالله تعالى وهو نوعان مايتعلق بمواهب القربة قال تعالى ﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ اى قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة ومايتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ يعنى فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام فى الابتغاء . اما الذى يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو فى السير الى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . فى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى البداية ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلايسلم الشروع فى المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم فى المعرفة وعلو همتهم بان يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية ويملأ ها نورا بالالطاف الخفية فلااعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند الهمم العالية فلايتصرفون فى شئ منها وتصرفهم بالله وفى الله ولله لالحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

كاريا كانرا قياس ازخودمكير * كرجه ماند در نوشتن شير شير

اللهم اجعل همنا مقصورة على جنابك آمين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ اى اتممتم عباداتكم التى امرتم بها فى الحج وفرغتم منها ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ يعنى فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بمآثر سلفه فناهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عنده وآباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله : قال السعدى قدس سره

كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ او اشد ذكرا ﴾ مجرور معطوف على الذكر بجعله ذاكرا على المجاز اى اذكروه ذكرا كان مثل ذكركم المتعلق بآبائكم او كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا اوتحقيقه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اى احسن الوجوه فاذا انصب ما بعده كان غير الذى قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال للذكر اشد ذكر جرا اضافة فوجه النصب انه يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكأن الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه ﴿ فمن الناس ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره مقتصرا على طلب الدنيا ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا ﴾ اى ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون لانهم لا يسألون فى حجهم الا الدنيا ﴿ وماله فى الآخرة من خلاق ﴾ اى نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا حيث سأل فى اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم والملك العظيم ﴿ ومنهم ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره طالبا خير الدارين ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ هى الصحة والكفاف والتوفيق للخير * وفى التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات فى الدارين ﴿ وفى الآخرة حسنة ﴾ هى الثواب والرحمة * قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة ﴿ وقنا ﴾ اى احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالعفو والمغفرة * وعن على كرم الله وجهه ان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدى

چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار اودر بهشتست شوى

وتلخيصه اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم فى داريه وترك ذكر من قصر دعاءه على طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد فى الدنيا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الفريق الثانى وهم الداعون بالحسنتين لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله ﴿ فى الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصيب مما كسبوا ﴾ من للتبعيض اى لهم

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة اومن اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اومأ الى قدرته محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد اووعى صدر اونظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اويوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس * وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر فى كل الحالات * قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه فانه اول ما يتكلم يقول ياب ياب * فعلى كل مسلم ان يقول يارب يارب وعن النبى عليه السلام (اغبط اوليائى عندى مؤمن خفيف الحاذ ذوحظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك) ثم نقر بيده فقال (هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراوه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون فى حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفى حال رجوليتكم للحجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا اواشد ذكرا واكد فى الافتخار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولى ولاواق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب الممكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى اوقعته فى اودية الهجران والفراق وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر هممهم وطوياتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا الله ﴾ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها ﴿ فى ايام معدودات ﴾ فى ايام التشريق هى ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى . والثانى يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون فى هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثانى وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى جمار وايام التكبير ادبار الصلوات وفى الحديث (كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق) وسميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى (دراهم معدودة) اى قليلة. والايام المعلومات فى قوله تعالى (ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات فى سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر* وفى الكواشى معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعت المذكر بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه فى ايام معدودة لان الجمع قد ينعت بالمؤنث كقوله تعالى (لن تمسنا النار الا اياما معدودة) قلوا ووجهه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ فى يومين ﴾ فى تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار فى يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يمكث حتى يرمى فى اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مرخص له فعند ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص فى ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة فى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى (فمن تعجل فلا اثم عليه) ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى رمى فى اليوم الثالث قبل الزوال اوبعده ثم يخرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى والامامين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم مخيرون بين التعجيل والتأخير* فان قلت أليس التأخير بافضل* قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما ورد بنفى الاثم تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعا ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اى مختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به لانه تعالى قال (انما يتقبل الله من المتقين) ومن كان ملوثا بالمعاصى قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد ادى الفرائض ظاهرا ﴿ واتقوا الله ﴾ اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اى تبعثون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصى فشدد فى تحذيرهم* قال ابو العالية يجيئ الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امامن الحصاد اومن نظارة البساتين * قال بعضهم الحر الكريم لاينقض العهد القديم واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذالله انه ربى احسن مثواى : وفى المثنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها [١]

چون ترازوى توكژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [٢]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول ويلك ألم تحج ويلك ألم تحج فعصمنى الله الى الساعة ولاشك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استدل اليه واعتمد عليه ـ حكى ـ ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن رتبتك ولم تر النور . ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لايجعل نفقته من كسب حرام فان الله لايقبل الا الطيب ـ وحكى ـ عن بعض من حج انه توفى فى الطريق فى رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفأس فى قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه ويداه قد جمعتا فى حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفى الحديث (من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة) ذكره فى الخالصة واذا أراد أن يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابيح فى مثل هذا كذا فى خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ اى تستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له * قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وحقيقة اعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم اعرف سببه ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالقول اى يسرك مايقوله فى معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا فى الدنيا لا فى الآخرة اويعجبك قوله فى الدنيا بحلاوته وفصاحته لافى الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما فى قلبه ﴾ اى يقول الله شاهد أن ما فى قلبى من المحبة والاسلام موافق لما فى لسانى ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ اى اشد فى العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال والجدال واضافة الألد اليه بمعنى فى . واللدد شدة الخصومة * نزلت فى الاخنس بن شريف الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان آنكه نقض عهد وتوبه موجب بلا باشد بلكه موجب مسخ است الخ

[٢] در اواسط دفتر ششم دربيان قوله تعالى ... معطى الام قبل استحقاقها الخ

المحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحب لايفعل الا ميحب محبوبه قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست

﴿ واذا تولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلسك اواذا غلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقد يستعار للجد فى العمل والكسب وانما جيئ بقوله فى الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لايكون الا فى الارض للدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل أى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده ﴿ ليفسد فيها ﴾ علة لسعى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ماخرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كما فعله الاخنس بثقيف اذبيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة اوكما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف اوبالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث (لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لايبقى منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما) ﴿ والله لايحب الفساد ﴾ اى لايرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لايحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من حالة محمودة لالغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولاهو آمر به ولامحب له ومانراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الآلهى فكله صلاح ﴿ واذا قيل له ﴾ اى لهذا المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك السوء واترك ماتباشره من الفساد والنفاق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الانفة التى فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه فالباء للتعدية وصلة الفعل الذى قبلها ﴿ فحسبه جهنم ﴾ مبتدأ وخبر اى كافيه دخول النار والخلود فيها على ماعمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبئس المهاد ﴾ اى والله لبئس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى * ثم انه تعالى لما وصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

فى هذه الآية من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وماعندالله يوم الدين فقال ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ﴾ اى يبيعها ويبذلها فان المكلف لما بذل نفسه فى طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بما نال من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلبا لرضاه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان ما اشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لايعد ولايحصى من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا واكراما * وقيل نزلت فى صهيب بن سنان الرومى خرج من مكة يريد الهجرة الى النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يامعشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا والله لااضع سهمى الا فى قلب رجل وايم الله لاتصلون الى حتى ارمى بكل سهم فى كنانتى ثم اضرب بسيفى مابقى فى يدى ثم افعلوا ماشئتم ولن ينفعكم كونى فيكم فانى شيخ كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه وخلونى ومااناعليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها لقيه ابوبكر فقال له ربح البيع ياصهيب فقال وماذاك ياابا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشرى حينئذ بمعنى يشترى لجريان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاقران حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام طوبى للغرباء) وقال ايضا (من مات غريبا فقد مات شهيدا) يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لايكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات والشهوات وفى الحديث (ياانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لان الوضوء واشارة الى الانفصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدا : وفى المثنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جماله وغرق فى مشاهدة جلاله شاهد سر قوله تعالى (قل الله ثم ذرهم) واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس . فعند الاول يتجلى توحيد الافعال . وعند الثانى يتجلى توحيد الصفات . وعند الثالث

در اواخر دفتر پنجم دربيان حكايت آن مجاهد كه از هميان سيم هر روز يك درم در خندق انداختى

يتجلى توحيد الذات وهو اعلى الدرجات * فعلى العاقل اكثار ذكر الله فانه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل فى ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم فى ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع او المعنى ادخلوا فى الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كما روى ان عبدالله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل وألبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا فى الاسلام وان كان واجبا فى شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا يارسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقرأ منها فى صلاتنا بالليل فقال عليه السلام (لا تمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ماالفتموه ولا تستوحشوا من النزوع عنه) فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بالضم والسكون وهو مابين القدمين اى لا تسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم ﴿ فان زللتم ﴾ الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه علما كان او عملا ﴿ من بعد ماجاءتكم البينات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعيتم الى الدخول فيه هو الحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يعجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾ لا ينتقم الا بالحق * وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتنى فانت عارف بى وبشدة سطوتى لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ فى الزجر من ذكر الضرب وغيره وكأنها مشتملة على الوعيد منبئة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسئ فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسئ فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا أليق بالحكمة و قرب الى الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام فى معنى النفى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من يترك الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الا اتيان الله اى عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجئ والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل مايصح عليه المجئ والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولامكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه الآية وماشاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله لانه لايأمن فى تعيين مراد

الله تعالى من الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين انه لابد من التأويل على سبيل التفصيل ﴿ في ظلل ﴾ كائنة ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهي ما أظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ اى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان امره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب * فان قلت لم يأتهم العذاب في الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لايحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اى الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين في كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فان تفسيره على ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيآت وذلك لتجويزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك — روى — أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضي الامر ﴾ اى اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امور الخلق واعمالهم هو القاضي بينهم يوم القيامة والمثيب والمعاقب فينبغي للمؤمن ان يكون في جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبي عليه السلام انه قال (ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتي) وقال (انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصونني ويطيعون الشيطان) : قال السعدى قدس سره

كجا سر برآريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى

فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبي ذلك الزمان قل له ان قتلك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا پرست

واعلم ان في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا في شرائط الاسلام في الباطن كما في الظاهر ومن شرائطه ما قال النبي عليه السلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس) * واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبغي ان يدخل أركانه في الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر . والاذن بالسمع . والفم بالاكل . والفرج

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشى ودخول واحدمنها فى الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق و يجتنب نواهيه بل يترك مالا يعنيه أصلا و يقع على مالا بد له منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة فى شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول النفس فى الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب فى الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل أخلاق الروح . ودخول الروح فى الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية . ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لايطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لانوريين فهوعدو فى الحقيقة فى صورة المحب ﴿ فان زللتم ﴾ اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقى ﴿ من بعدما جاءتكم البينات ﴾ دلائل تجليات أفعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلعزته لايهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سرادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ الاان يتجلى الله فى ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ فى اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سل ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ بنى اسرائيل ﴾ يعنى هؤلاء الموجودين فى عصرك من رؤساء بنى اسرائيل ﴿ كم آتيناهم ﴾ اى آتينا آبائهم واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم لايخفى على المتفكر أنها من عندالله كالعصا واليد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها اوالمراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب اوالخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر اما عن واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز فى محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتمييز كم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لمجيئ البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبدل ﴾ التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اى يغير ﴿ نعمة الله ﴾ التى هى آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل النعم وتبديلهم اياها أن الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ماجاءته ﴾ اى من بعد ماوصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيئ للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ماوقفوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴾ تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة فى الدنيا والآخرة وقد عاقبهم فى الدنيا بالقتل وذلك فى بنى قريظة وبالاجلاء وذلك فى بنى النضير ويوم القيامة يعذبون فى السعير * قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالاحكام لان الجهل قديعذر به وان كان الاعتذار به غير مقبول فى باب التكاليف ﴿ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ﴾ اى حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذما من شئ الاوهو خالقه • كل من الشيطان والقوى الحيوانية ومافى الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبدالله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويسترذلونهم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السحرية مبتدأة منهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين وانما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللاشارة الى انه لايسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴾ يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى عليين وهم فى اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم فى اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ اى فى الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ كثير « بى اندازه » لانه تعالى لايخاف نفاد ماعنده لانه غنى لانهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة على عباده فنهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر أهلها النساء) واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت چه سربلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا گرفت زمانى ولى بخاك نشست

ـ يحكى ـ ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاها اليهودى وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فمشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقر به والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودى ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

(وخذوا)

واخذوا اللبنات ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتى لهم بطعام فاما غاب عنهما تشاورا فى قتله وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه فذهب و اشترى سما فطرحه فى الطعام الذى اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم عليهم قاما وقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فعبر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فنزل جبريل واخبره بالقصة * فينبغى للعاقل ان لايغتر بكثرة الدنيا وان لايهتم فى جمعها بل يزرع فيها بذر العمل كى يحصد فى الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولاينبغى للاغنياء ان يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم ولايسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قال السعدى

چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار

چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست

﴿ والاشارة فى الآية ان الله اذافتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته فى الملك والملكوت فان تغير باحواله اوتعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها ﴿فان الله شديد العقاب﴾ بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده قوله تعالى ﴿ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم﴾ ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة فى الدنيا ودوام النقمة فى العقبى. وايضا من شدة عقابه ان ﴿زين للذين كفروا الحيوة الدنيا﴾ ويمكر بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة العقوبة على الوقيعة فى اوليائه واستحقار احبابه وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء﴾ من درجات أعلى عليين ودركات أسفل سافلين ﴿بغير حساب﴾ بغير نهاية الى أبد الآباد فان مالانهاية له لامدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعنى مايرزق العبد فى الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد فى الآخرة من النعيم المقيم فبغير حساب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾ اى جماعة واحدة متفقين فى الايمان و اتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الاكثر ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ اى فاختلفوا فبعث الخ بدلالة قوله تعالى ﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب لمن آمن وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ اى كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الخاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذلم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لاينافى خصوص الضمير العائد اليه بمعونة المقام ﴿ بالحق ﴾ اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به ﴿ ليحكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ اى فى الحق الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى فى الحق ﴿ الا الذين أوتوه ﴾ اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالايتاء للتنبيه من اول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف على مافى تضاعيفه من الحق فان الانزال لايفيد تلك الفائدة اى عكسوا الامر

حيث جعلوا ماانزل لازالة الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه ﴿ من بعد ماجاء تهم البينات ﴾ اى رسخت فى عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الامن ذلك كقولك ماقام الازيد يوم الجمعة ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين الخ وما اختلفوا فيه الامن بعدالخ وماكان الاختلاف الاللبغى والتهالك على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وماقتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على اخيه وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فتبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلام ﴿ فهدى الله الذين آمنوا ﴾ بالكتاب ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى مااختلفوا فيه ﴿ من الحق ﴾ بيان لما ﴿ بأذنه ﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ خاطب به النبى عليه السلام والمؤمنين بعد ماذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم منقطعة الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ماكان ينبغى ان تحسبوا ذلك فتقدر ببل والهمزة قيل اضراب عن وتظنوا اولم حسبتموه ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى والحال لم يجئكم ﴿ مثل الذين خلوا ﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنتظر ﴿ مستهم البأساء ﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف نن مثلهم وحالهم العجيبة فقيل مستهم البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة ﴿ والضراء ﴾ اى الآلام والامراض ﴿ وزلزلوا ﴾ اى ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ اى انتهى امرهم من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿ متى ﴾ اى يأتى ﴿ نصر الله ﴾ الذى وعدناه طلبا وتمنياله واستطالة لمدة الشدة والعناء فان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى بها فلامحالة يستبطئ النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ ألا ان نصر الله قريب ﴾ اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لامحالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب ولماكان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر أقريب هو أم بعيد ولوكان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أولا لما كان الجواب مطابقا للسؤال * وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) كذا فى تفسير القاضى : ونعم ماقيل

فلك مشام كسى خوش كند ببوى مراد * كه خاك معركه باشد عبير وعنبراو

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مانلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلايصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لايخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نبي بعث الى امته اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث ضيق لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما. ومن شدائده عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين مااصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ ولو اطلعت على مااصابهم من عداوة اليهود واسرار النفاق واذى القوم يمينا وشمالا ببذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكفى ذلك عبرة في هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذى لاتجد بدا من طعن الناس واذاهم اذا البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل

غبار لازمهٔ آسيا بود صائب * امان زحادثهٔ آسمان چه ميخواهى

* قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿كان الناس امة واحدة﴾ الآية الخصال الذميمة التى عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) وماقال عليه السلام او يسلمانه لمعنيين. احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقى لايحصل به. والثانى ان الابوين الاصليين هما الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى هاد يهدى الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ ولكن من السعادة و الشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (مامن نفس الا وقد كتب في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية اوسعيدة) فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يارسول الله وندع العمل قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة) فلابد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فلم يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمال

﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ اى أى شئ يتصدقون به من اصناف اموالهم * نزلت حين حث النبى عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخ هم أى فان وله مال عظيم فقال ماذا ننفق يارسول الله من اموالنا واين نضعها ﴿ قل ماانفقتم من خير ﴾ اى أى شئ انفقتم من أى خير كان وهو بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كأنه نفس الخير ﴿ فللوالدين ﴾ * فان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ماينفقون واجيبوا ببيان المصرف * قلت قد تضمن قوله (ماانفقتم من خير) بيان ماينفقونه

وهو كل خير وبنى الكلام على ماهو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لايعتد بها الاان تقع موقعها ﴿ والاقربين واليتامى ﴾ اى المحتاجين ﴿ والمساكين وابن السبيل ﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما ذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿ وما ﴾ اى أى شئ ﴿ تفعلوا من خير ﴾ فانه شامل لكل خير واقع فى أى مصرف كان ﴿ فان الله به عليم ﴾ اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولاينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ ﴿ كتب ﴾ اى فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القتال ﴿ كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة كأن القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لاتوجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهى من صفات المنافقين ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من جملتها القتال ﴿ وهو خير لكم ﴾ لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة . وعسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجية ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ ﴾ وهو جميع مانهوا عنه من الامور المستلذة التى من جملتها القعود عن الغزو ﴿ وهو شر لكم ﴾ لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿ والله يعلم ﴾ ماهو خير لكم دينا ودنيا فلذا يأمركم به ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ ذلك ولذلك تكرهونه : قال فى المثنوى

ماالتصوف قال وجدان الفرح * فى الفؤاد عند اتيان الترح [١]

جمله در زنجير بيم و ابتلا * ميروند اين ره بغير اوليا [٢]

يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولى * قال ذوالنون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء . الاول ضعف النية بعمل الآخرة . والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم * فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن فى القلوب حب العمل بالكتاب والسنة * قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قداجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله لايخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير فقال

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان وجه عبرت كرفتن ازين حكايت ومعنى ان مع العسر يسرا

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه طاغى در عين قاهرى مقهور است

وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك شهوة الرمان فلدغ الرمان يجد الانسان ألمه فى الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا فتركته ومشيت : قال السعدى قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار

﴿وفى التأويلات القاشانية ﴿كتب عليكم القتال﴾ قتال النفس والشيطان ﴿وهو كره﴾ مكروه ﴿لكم﴾ مر أمر من طعم العلقم واشد من ضغم الضيغم . وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازى فانه الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر وكما قال ابن منصور

بينى وبينك انى قد يزاحمنى * فارفع بجودك لى انى من البين

﴿وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم﴾ لاحتجابكم بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما فى ضمنه من الخير الكثير واللذة العقلية الروحانية التى تستحقر تلك الشدة السريعة الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقى واللذات السرمدية ﴿وعسى ان تحبوا شيأ﴾ من اللذات الجسمانية وتمتعات النفس ﴿وهو شر لكم﴾ للنفس بحرمانها من اللذات الروحانية ﴿والله يعلم﴾ ان فى كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب ﴿وانتم لاتعلمون﴾ ان حياة القلوب فى موت النفوس وفى حياة النفوس موت القلوب كما قال قدس سره

اقتلونى يا ثقات * ان فى قتلى حياتا فى حيات [١]

خنجر وشمشير شد ريحان من * مرك من شد بزم ونركسدان من [٢]

﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخت ابيه فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابى وقاص الزهرى وعكاشة بن محصن الاسدى وعتبة بن غزوان السلمى واباحذيفة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال (سر على اسم الله ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولاتكرهن احدا من اصحابك على السير معك) فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منها بخير) فلما نظر فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهانى ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس

[١] دراواخر دفتر سوم در بيان جواب مرد عاشق عاذلان را وعيبت كنند كانرا
[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان افتادن ركابدار در پاى امير المؤمنين على كه اى امير مرا بكش الخ

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لابأس عليكم فأمنوا وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبدالله السهمى عمرو ابن الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل فى الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون فى البلاد فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جعلها وموقوفة وماقسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط فى ايديهم وقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى أفى رجب اصبناه ام فى جمادى فاكثر الناس فى ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث خبيث الجيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تعنتا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يامحمد فى جوابهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عندالله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور فى حسن هذا العطف لانه ليس باجنبى محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبى عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم. من حقه لانهم يصيرون اهلاله فى العاقبة فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

(بمكة)

بمكة عارض ﴿ اكبر عندالله ﴾ خبر للاشياء المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمى فى الشهر الحرام لان القتال يحل بحال والكفر لايحل بحال ولانهم كانوا متأولين فى القتال لانهم شكوا فى اليوم ولاتأويل للكفار فى الكفر ﴿ والفتنة ﴾ اى ماارتكبوه من الاخراج والشرك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افظع من قتل الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة فى الدين اى لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ اى كى يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصلبهم فى الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بى فلاتبق على ولاترحمنى وهو واثق بانه لايظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب فى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حبطت ﴾ بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التى كانوا عملوها فى حالة الاسلام حبوطا لاتلافى له قطعا ﴿ فى الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاة المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو الثواب وحسن المآب لان عبادتهم لم تصح فى الدنيا فلم يجازوا عليها فى الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد تفنى وتزول واعدام المعدوم محال بل المراد به ماذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى حبوط الاعمال فى الدنيا والآخرة وكون صاحبها من اصحاب النار خالدا فيها وان لايثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعى بهذه الآية على ان الردة لاتحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابى حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ﴿ ولواشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ﴾ ويتفرع عليه مسألتان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لايكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم فى الوقت قال الشافعى لااعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ماادى وكذا الكلام فى الحج ﴿ واولئك

اصحاب النار ﴾ ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كدأب سائر الكفرة فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقى شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ما اريد به وجه الله فان غيره فاسد لاينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ

فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد

واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لااله الاالله فانها لاتوضع فى ميزان لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع مافيهن كان لااله الاالله ارجح من ذلك) وجميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان . فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحيي من الناس فقال لوكان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم فى المسجد الشونيزى قد انحلوا جسمى واحرقوا قلبى كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احرق بنور ذكرهم قال فانتبهت وجئت الى المسجد الشونيزى بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة برقعاتهم فلما أحسوا بى اخرج واحد رأسه فقال يا اباالقاسم انت كلما قيل بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم فى طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقى * يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى قوله عليه السلام (بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقى وصاحب لايرتد ابدا وكونه غريبا ان لايوجد له انيس : قال فى المثنوى

بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات سرورى
كفت اين اسلام اكرهست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست
آنكه صدميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زآن فاترشود
زانكه نامى بيندو معنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت فى السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ماكانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم فى الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يارسول الله

در اوائل دفتر دوم در بيان تخيل بر حقيقت سخن الخ

در اواخر دفتر پنجم در بيان دعوت كردن مسلمانى كبر را الخ

لاعقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا ونوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والذين ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا ﴿والذين هاجروا﴾ اى فارقوا منازلهم واهلهم ﴿وجاهدوا﴾ المجاهدة استفراغ مافى الوسع اى حاربوا المشركين ﴿فى سبيل الله﴾ فى طاعته لاعلاء دينه ﴿اولئك يرجون﴾ بمالهم من مبادى الفوز ﴿رحمة الله﴾ اى ثوابه ولايحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لا لان فى فوزهم اشتباها ﴿والله غفور﴾ مبالغ فى مغفرة مافرط من عباده خطأ ﴿رحيم﴾ يجزل لهم الاجر والثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب ـ روى ـ انه مر ابو عمر الكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لاتخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتمونى ولايحضرون جنازتى فاذا دفنتنى فهذا خاتم لى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ماقيل

ببهانه ميدهد بها نميدهد ـ قيل ـ ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لاتفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول ألا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لاتحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاوس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فيقال انه استفتى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فمايضركما انكما فى الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للعباد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنية بقوله ﴿اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله﴾ ولاسبيل الى المهاجرة الابعد الايمان ولاالى جهاد الهوى الابعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته * واعلم ان الهجرة على قسمين . صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام . (لاهجرة بعد الفتح) . ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة . وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين . اصغر وهو الجهاد مع الكفار . واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثانى اصلاح الباطن وهو اصعب واقوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثانى الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثانى الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى ﴿فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء﴾ فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذى هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر – حكى – ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرنى بما جرى فيه فذهب و جلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندى و اخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ماتصنع بالجندى قال كنت ادعو عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى قدس سره

مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء فى اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال فى المثنوى

طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد ازانش باملك انباز كن
تاتو تاريك و ملول و تيرهٔ * دانكه با ديو لعين همشيرهٔ
لقمهٔ كونور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد

﴿يسألونك﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الاعن ثلاث عشرة مسألة كلها فى القرآن ما كانوا يسألونه الاعما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿عن الخمر﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم والطاعة انما هى من عوارض افعال المكلفين ولا اثم فى ذوات الاشياء واعيانها ويدخل فى تعاطى الخمر البيع والشراء وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والخمر مصدر خمره اى ستره سمى به من عصير العنب ماغلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتميز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرها اى تحجزها ﴿و﴾ عن تعاطى ﴿الميسر﴾ مصدر ميمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سلب له ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرهما حتى لعب الصبيان بالجوز و الكعاب ﴿قل فيهما﴾ اى فى تعاطى الخمر والميسر واستعمالهما ﴿اثم كبير﴾ لما ان الاول مسلبة للعقول التى هى قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال ﴿و منافع للناس﴾ من كسب الطرب والمغالاة ثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباءة اى الجماع

در اواسط دفع كفر دوران نظم كردن ساحران موسى را اح

وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق الفتى الى وتهييج الهمة . ومنافع الميسر اصابة المال من غير كد ولاتعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدى، وربما قمر الواحد منهم فى مجلس مائة بعير فيصيب مالا عظيما بلانصب ولا اثم ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء ﴿ واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ وفى الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرته وقيئه كما ذكر ابن ابى الدنيا انه مر على سكران وهو يبول فى يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذى جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفى الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء * قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فطفق المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لاحاجة لنا فيما فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ قل ياايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا فى لا اعبد فنزلت ﴿ لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ الآية فقل من يشربها وقالوا لاخير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم فى غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل ﴿ انما الخمر والميسر ﴾ فى المائدة الى قوله ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ فقال عمر انتهينا يارب . وحرمت الخمر فى السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام * قال القفال والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلاجرم استعمل فى التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر * قال ابن عمر رضى الله عنهما خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وماحرم الله عليهم شيأ اشد من الخمر ــ روى ــ ان جبريل عليه السلام قال للنبى عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضى الله عنه اربع خصال كان عليها فى الجاهلية وهو عليها فى الاسلام فسأل النبى عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يارسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ماشربت الخمر قط لانى رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج مني الى ان ازيله . وما عبدت صنما قط لانى رأيته لايضر ولاينفع . ومازنيت قط لغيرتى على اهلى . وما كذبت قط لانى رأيته دناءة * قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بنى تميم ذاماللخمر لوكان العقل يشترى ما كان شئ انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله فى رأسه فيقئ فى جيبه ويسلح فى ذيله * وعن على رضى الله عنه لووقعت قطرة فى بئر فبنيت فى مكانها منارة لم اوذن عليها ولووقعت فى بحر ثم جف فنبت فيه الكلاء لم ارعه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما لوادخلت اصبعى فيها لم تتبعنى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغى للمسلم ان لايخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها وينقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشى

ترا رحمان همى كويدكه اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همى كويدكه درصغرا مخور حلوا
نمى مانى زنا پاكى براى كفتهٔ رحمان * بمانى شهد وشكررا براى كفتهٔ ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لايشعر . فالذى يجب على الولى ان لايزوج ابنته ولا اخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المنكرات * واعلم ان خل الخمر حلال ولو بعلاج كالقاء الماء الحار او الملح اوالخبز ولايكره تخليلها وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) هذا هو البيان فى الخمر * واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر فى الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور اويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصباء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا انصباء لها وهى المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لانصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيأ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لايدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللئيم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه * واختلف فى الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين اوهو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضى الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر وعن النبى عليه السلام (اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من مياسر العجم) يريد ان النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السبق فى الخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتى و همچنان طفلى * شيخ بودى و همچنان شابى

توبيازى نشسته درحجره راست * ميرسد تير چرخ پرتابى

جاى كريه است برمصيبت پير * كه توكودك هنوز لعابى

﴿ والاشارة فى الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزبيب والحبوب كالحنطة والشعير والذرة فكذلك خمر الباطل من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمور تسكر منها النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام ومايسكر كثيره فقليله حرام . ومنها مايسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات فى اقداح المشاهدات من ساقى تجلى الصفات فاذادارت على النفوس وانخمدت شهواتها وسكرت القلوب بالمواجيد عن المواحيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقى كقولهم

فاسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وفى المثنوى

ماا كر قلاش اكر ديوانه ايم * مست آن ساقى و آن پيمانه ايم [١]

مست مى هشيار كردد ازدبور * مست حق نايد بخود از نفخ صور [٢]

جرعهٔ چون ريخت ساقىٔ الست * برسراين شوره خاك زير دست [٣]

جوش كرد آن خاك وما زان جرششيم * جرعهٔ ديكركه بس بى كوششيم

واثم الاعراض عن كؤس الوصال فى النهاية اكبر من نفع الطلب الف سنة فى البداية وكما ان سكران الخمر ممنوع من الصلاة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر فهو ان آثار القمار هى شعار اكثر الديار فى سلوك طريق الحيل والخداع بالفعل والكذب والفحش فى المقال وانه كبير عند الاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبزل نقوش العالمين فى فردانية نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ماهم كذا فى التأويلات النجمية قدست نفسه الزكية ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ هو كما يصلح سؤالا عن جنس المنفق يصلح سؤالا عن كميته وقدره فانه لما نزل قوله تعالى (قل ماانفقتم من خير فللوالدين) قال عمرو بن الجموح ماانفق فنزل ﴿ قوله قل العفو ﴾ اى انفقوا العفو وهو نقيض الجهد وهو المشقة ونقيضه اليسر والسهولة فكأنه قيل قل انفق ماسهل وتيسر ولم يشق عليك انفاقه فالعفو من المال مايسهل انفاقه والجهد من المال مايعسر انفاقه والقدر المنفق انما يكون انفاقه سهلا اذا كان فاضلا عن حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤونته ﴿ كذلك ﴾ اى مثل مابين ان العفو اصلح من الجهد والكاف فى محل النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التبيين وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبيل اوالفريق اوالقوم مماهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام الشرعية لابيانا ادنى منه وتبيين الآيات تنزيلها مبينة الفحوى واضحة المدلول لانه تبيينها بعد ان كانت مشتبهة وملتبسة ﴿ لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة ﴾

[١] در اواخر دفتر دوم دربيان دعا وتوبه آموختن رسول عليه السلام بيماررا

[٢] در اوائل دفتر سوم دربيان رسيدن خواجه وقومش بده

[٣] در اوائل دفتر پنجم دربيان سبب نام نهادن فرجى در ابتداء حال درمعنى

ـ يروى ـ ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبريل . واول من قال الحمد لله آدم الصفي عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لا اله الا الله نوح النجي عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ما هو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ﴿ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ فتركوا مخالطتهم ومؤاكلتهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبدالله بن رواحة يارسول الله مالكلنا منازل يسكنها اليتامى ولا كلنا نجد طعاما وشرابا نفردهما لليتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم ﴿ خير ﴾ من مجانبتهم وترك المخالطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانبين اى جانبى المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وان تخالطوهم ﴾ وتعاشروهم على وجه ينفعهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله له اودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرعا * قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لما يفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوجه ابنته اوتكون بنتا فيزوجها ابنه فتتأكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ﴿ المفسد ﴾ لمال اليتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لا يخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التميز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة مميزا له ممن يصلح فيها ﴿ ولو شاء الله ﴾ اعناتكم وهو الحمل على مكروه ولا يطيقه ﴿ لاعنتكم ﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب يقدر على الاعنات

﴿ حكيم ﴾ يحكم ماتقتضيه الحكمة وتسع له الطاقة وهو دليل على مايفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها * واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة) وفى الحديث (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله اويموت) يعنى اليتيم (اوهى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى اجله ويكون تحت ظل عرشه) قال الله تعالى (ياموسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك) : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكراين قاعده درشهر شمانيست

وفى الحديث (اناوكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواءكان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا (كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى يعنى ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه الصلاة والسلام لاان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو بينى يتيمى سرافكنده پيش * مده بوسه برروى فرزندخويش
ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره ـ يحكى ـ ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه فى كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لايعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال فى ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل سهما ذا فقارين وتصيب به عينى اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى فى سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب فى شيبته يتيما بغصن ففقأبه عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عينى اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله * والتأديب على انواع . منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولواستعملت معها الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر مايأتون من المنكر فادب الاحرار الى السلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات والآباء وهو مأجور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا ﴾ وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفى قوله تعالى ﴿ وان تخالطوهم فاخوانكم ﴾ اشارة الى ان المرء ينبغى ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفى الحديث (ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى) ذكره فى العوارف وذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى عليه السلام قالوا يارسول الله انا نأكل ولانشبع قال (لعلكم تفترقون) قالوا نعم قال (فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

(تعالى)

تعالى) * ومن اللطائف مايحكى انه قيل لجمين صاحب النوادر تغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقيل كيف علمت قال رأيت غلمانه بايديهم قسى البنادق يرمون الطير في الهواء قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس فلاتنشق مرارته وفي الحديث (من اضاف مؤمنا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف اثنين فكانما اضاف آدم وحواء) كذا في الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولاتنكحوا ﴾ بفتح التا اى لاتتزوجوا ﴿ المشركات ﴾ اى الحربيات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الاانه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى في سورة المائدة (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدقن بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ـ روى ـ انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت ﴿ ولأمة مؤمنة ﴾ مع مابها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدنيا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفعة الشأن ﴿ ولو اعجبتكم ﴾ تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادى الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال * وفي تفسير الكواشى لوهنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولاتنكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لاتزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ ويتركوا ماهم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ في حواشيه اى لاتزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن في حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولاتزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولاتنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولاخلاف في هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولايحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع مابه من ذل المملوكية ﴿ خير من مشرك ﴾ مع مابه من عز المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بماله وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشرهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى مايؤدى اليها من الكفر والفسوق فلابد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق بيدعو اى يدعو ملتبسا بتوفيقه الذى من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنيهم الى الخير ونصيحتهم اياهم ﴿ ويبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لكى يتذكروا ويعملوا بمافيها فيفوزوا بمادعوا اليه من الجنة والغفران

وايراد التذكر ههنا للاشعار بانه واضح لايحتاج الى التفكر كما فى الاحكام السابقة * فى الآية نهى عن مواصلة الكفار وترغيب فى مواصلة المؤمنين ولاينبغى للمؤمن ان تعجبه المشركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب * وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان السمان الحسنة كثيرة فى الملة الحنيفية ولكن علة الضم هى الجنسية كما قال تعالى ﴿الزانى لاينكح﴾ الازانية اومشركة ﴿ وميل الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى ﴿الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين﴾ : ونعم ماقيل

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز باباز

ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الااهل مجانستك اى لاترض ان يكون لك جليس من غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الاهو * قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض فى عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح فى عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلابد من مناسبة امامن الجهة الجسمانية اومن الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطبيعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف) سبب ورود هذا الحديث مارويه عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة الى من قدمت قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة نعم قال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

بينى وبينك فى المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابيت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهى كلام السخاوى : قال الحسين الكاشفى

جاذب هرجنس راهم جنس دان * جنس برجنس است عاشق جاودان

وفى المثنوى

تلخ باتلخان يقين ملحق شود * كى دم باطل قرين حق شود
طيبات آمد بسوى طيبين * مرخبيثين را خبيثاتست هين

* واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعاقل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه ومتأملا فى حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى داعى الهوى وقد قال بعض كبار العجم ﴿الله بس باقى هوس﴾ قال تعالى ﴿انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾ والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع مافى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفسنا انك انت المجيب ﴿ ويسألونك ﴾ لعل حكاية الاسئلة

دراوائل دفتر دوم دربيان كلاغ بردن كردن انبان كمر بستة موقوف ذكر نوادرات

الثلاثة بالواو وحكاية ماعداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث فى وقت واحد فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ماعداها فانهم سألوها فى اوقات متفرقة ﴿ عن المحيض ﴾ مصدر كالمجئ والمبيت والحيض هو اللوث الخارج من الرحم فى وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الانه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى حالة الحيض ﴿ قل هو اذى ﴾ اى الحيض شئ مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له - روى - ان اهل الجاهلية كانوا لايساكنون الحيض ولا يؤاكلوهن كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح فى نفر من الصحابة فقال يارسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنقربهن ام لا فنزلت ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ﴾ المحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا مجامعتهن لماروى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم (انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولايبالون بالحيض ﴿ ولاتقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾ من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لايقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة ﴿ فاذا تطهرن ﴾ اى اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿ فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ اى من المأتى الذى حلله لكم وهو القبل ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ اى مواضع حرث لكم شبهن بها لمابين مايلقى فى ارحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلامنهما مادة لمايحصل منه . والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى (افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون) فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ لماعبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان ﴿ أنى شئتم ﴾ أنى هنا بمعنى كيف اى كيف شئتم ومن اى شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يكن حمل قوله أنى شئتم على التخيير فى الامكنة حتى يجوز اتيان النساء فى ادبارهن فيكون محمولا على التخيير فى الكيفيات ويدل على هذا ماروى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على أى كيفية كانت وفى الحديث (ملعون من اتى امرأته فى دبرها) وهو اللواطة الصغرى والاتيان فى دبر الذكر اكبر لواطة منه * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى بسبعين الف

امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ من الاعمال الصالحة مايكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولاتكونوا فى قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا فى قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿ واتقوا الله ﴾ بالاجتناب عن معاصيه التى من جملتها ماعد من الامور ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلابد من حذف مضاف اى ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفضحون به ﴿ وبشر ﴾ يامحمد ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تلقوا ماخوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بمايقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم

درامان خانۀ ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مروزين مأمن

فالعلامة فى ذلك ان الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية لايمنعه من الذنوب ولايرغبه فى الطاعات اى لايحثه على الطاعات لانه لاتدبير له فى مكان هو فيه عارية اى لايستقر الايمان فى مكان هو فيه عارية وفى قوله تعالى (واعلمو انكم ملاقوه) اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ماينتفع به فى معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة. واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) وذلك لان العمل لله تعالى لالطلب الجنة ولا لخوف النار ﴿ وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض فى الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلاة وهى المناجاة وعن حقيقة الصوم وهى الامساك عن مشتهيات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعى الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم فى الحقيقة وان كانت مشغولة بهما. وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم) انى شئتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم (قل الله ثم ذرهم) فهم سلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد. واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومادون الله نساؤهم فقيل لهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) فهم الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا ومايشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم فى مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لانفسهم لابانفسهم بل هو المقدم لمايقدمون وهو المؤخر لمايؤخرون ثم قال (واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه) يعنى ياخواص الاولياء المتصرفين فى حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لايحجبكم منه شئ (وبشر المؤمنين) بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص

(الاولياء)

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا فى طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصارى كان قد طلق زوجته التى هى اخت عبدالله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبدالله قد حلف على ان لا يدخل على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له فى ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان لا احفظ يمينى وابر فيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لما يعرض دون الشئ اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء اى جعل العود على الاناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء ومايتوجه اليه والمعنى لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف عليها سمى المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام فى لايمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لا تعلق العلية لان العرضة ما عرضته دون الشئ فاعترضه اى ماتجعله انت قدام شئ آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شيأ عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سميع ﴾ لايمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم مافى قلوبكم ونيتكم فحافظوا على ما كلفتموه وفى المثنوى

ازپى آن گفت حق خودرا سميع * تا ببندى لب زگفتار شنيع

ازپى آن گفت حق خودرا بصير * كه بود ديدويت هردم نذير

ازپى آن گفت حق خودرا عليم * تا نينديشى فسادى تو زبيم

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث فى يميننا فالحنث اولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا . ولا تجوز قبل الحنث بعد اليمين عند اسحق رحمه الله * وفى الشرعة ولا يروج سلعته اى متاعه بالحلف لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله فى كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى اليمين فى قلبه فلا يؤمن اقدامه على الايمان

الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلي من اليمين وفي الخبر (ويل للتاجر من بلى والله ولا والله) * وفي بستان العارفين ويكره ان يصل على النبي عليه السلام في عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ماأجود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال (لانهم يحلفون ويأثمون ويحدثون فيكذبون) ولايحلف على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله مثل القسم المذكور لابر الله وصدقه في يمينه كرامة له * وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له ابو حفص مااصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لااخطو خطوة مالم ترد حماره فظهر الحمار في الوقت كذا في شرح المشارق ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو ﴾ اللغو ماسقط من الكلام عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا ﴿ في ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت بها لمعنيين . احدهما انها من اليمين التي هي اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا في العهود تصافحوا بالايمان فسميت بذلك . والثاني ان اليمين هي القوة قال تعالى (لأخذنا منه باليمين) وسميت به لان الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ماحلف عليه من فعل اوترك والمراد باللغو في الايمان مالاعقد معه ولاقصد وهو ان يحلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذي يحلف عليه ماضيا اوغيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابي حنيفة واما عند الشافعي فلغوا ليمين ماسبق اليه اللسان بلاقصد الحلف نحو لا والله وبلى والله ممايوكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لاوالله الف مرة . وفي الآية معنيان احدهما لايعاقبكم الله باللغو في ايمانكم ظنا انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهي المعاقبة ههنا ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انطوت عليه واقترفت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب في اليمين وهو ان يحلف الرجل على مايعلم انه خلاف مايقوله وهي اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها في الاثم بها. وثانيهما لاتلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لاقصد معه ولكن تلزمكم الكفارة بمانوت قلوبكم وقصدت من اليمين لابكسب اللسان وحده * وفي التيسير ان هذه الآية في مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة في قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بماعقدتم الايمان) فهي المؤاخذة بالكفارة لكنها في اليمين المعقودة فالآيتان في مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حليم ﴾ حيث لم يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان بان المؤاخذة المعاقبة لاايجاب الكفارة اذ هي التي تتعلق بها المغفرة والحلم دونه * والفرق بين الحليم والصبور انه الذي لايشمئز من الامر ثم لايستفزه غضب ولايعتريه غيظ ولايحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وفي الحديث (ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم) : قال الحسين الواعظ الكاشفي

علم باحلم حال دوى بود * علم بى حلم خاك كوى بود

بردبارى چو زينت خردست * هر كرا حلم نيست زيور نيست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابى حنيفة فى الكبائر وعند الشافعى تجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابى حنيفة واليمين الغموس عند الشافعى ويحكم فيه بالكفارة واليمين بالله اوباسم من اسمائه اوبصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذين اصلى له والذى نفسى بيده واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبى الله اوحلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حالف وهى يمين مكروهة قال الشافعى واخشى ان تكون معصية وفى الحديث (من حلف بغير الله فقد أشرك بالله) معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله فى التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة * قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحياتى وبحياتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وفى الحديث (من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال) وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فانا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعى وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محمل الحديث عند الاكثر * وفى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة * والاشارة فى الآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية فى البواطن ليس له كثير خطر فى الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر فى الخير لما عاب على قوم (يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم) وكذا ما يجرى على اللسان بنية القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا فى القبول لما عاب قوما بقوله (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) ولو كان له اثر فى البر لما وسع على قوم بقوله (لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وما عفا عن قوم بقوله (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات للحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع فى الارض المربية للزراعة لا ينبت وان كان فى آلة من آلات الحراثة فافهم جدا * واما ان كان لما يجرى على الظواهر من الخير ادنى آثار فى القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر فى القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويترتب عليه

ويغفرله كاقال ﴿والله غفور حليم﴾ كذا فى التأويلات النجمية ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن اى للذين يبعدون من نسائهم مؤلين ﴿تربص اربعة اشهر﴾ اى انتظار هذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع فى الظرف بجريه مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة فى يوم اى لهم ان ينتظروا فى هذه المدة من غير مطالبة بفيء اوطلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لااقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لايطأها اقل من اربعة اشهر لايكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر. فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطئ فى مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق او العتاق او النذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضى مدة الايلاء وهى اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير تبين بمضى شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لايحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لايقربها ابدا فيتركها لاايما ولاذات بعل وكانوا فى ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة فى ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة فى المفارقة فارقها ﴿فان فاؤا﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع ﴿فان الله غفور رحيم﴾ يغفر للمولى بفيئته التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره او ما قصد بالايلاء من ضرار المرأة ﴿وان عزموا الطلاق﴾ اصل العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء شئ تريد فعله اى حققوه وأكدوه بان ثبتوا فى المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿فان الله سميع﴾ لطلاقهم ﴿عليم﴾ بغرضهم فيه ﴿والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لايضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه ولاعلى غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة فى يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته * وفى تعيين تربص اربعة اشهر فى الفيء اشارة عجيبة وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه (فى بطن امه) اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذاك جمعها (ثم تكون علقة) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) اربعين يوما (ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع قضايا وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة فى الاربعين الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ وعمله وشقى وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لانه اكثر الناس كذا قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والاقتضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمهد هذا فمن وقع له من اهل القصد وقفة اوفترة فى اثناء السلوك من ملالة النفس اونفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لايفارقوه فى الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر مماجرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وعفوا عماالديه فان هذا ربيع لايرعاه الا المهزولون وربع لايسكنه الا المعزولون ومنهل لايرده الا اللاهون وباب لايقرعه الا المالكون بل هذا شراب لايذوقه الا العارفون وغناء لايطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضى اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بينى وبينك فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * جفا كردى و بد عهدى نمودى

هنوزت كرسر صلحست بازآى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا فى لواقح الانوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية ﴿ والمطلقات ﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لاعدة على غير المدخول بها وان عدة من لاتحيض لصغر اوكبر اوحمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرء ان اوشهران واصل التطليق رفع القيد اى المخليات من حبال ازواجهن ﴿ يتربصن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليتربصن وينتظرن ﴿ بانفسهن ﴾ الباء للتعدية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها متربصة ﴿ ثلثة قروء ﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلاتتزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد فى كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا . ذهب ابوحنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعى بقوله تعالى ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام فى لعدتهن للوقت ووقت العدة لايجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق فى وقت الحيض منهى عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع فى العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع فى العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها فى حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيبه فى الحال فاذا شرعت فى الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة مالم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق فى حال الطهر

اومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق فى حال الحيض لايحكم بانقضاء عدتها ﴿ ولايحل لهن ان يكتمن ﴾ اى يخفين ﴿ ماخلق الله فى ارحامهن ﴾ من الحبل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطيل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلاينتظر بطلاقها ان تضع وربما اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلايشفق على الولد فيترك تسريحها اوكتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انمايكون فى الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا ﴿ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى فلايجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا. وفيه تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء ﴿ وبعولتهن ﴾ جمع بعل والبعلة المرأة واصل البعل السيد والمالك سمى الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء فى البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة فى حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والبائن ولاحق لازواج المطلقات البوائن فى النكاح والرجعة ﴿ احق بردهن ﴾ الى النكاح والرجعة اليهن ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى زمان التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت فى العده واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة . وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لاحق لهم فيهن البتة ولاحق ايضا للنساء فى ذلك حتى لوابت من الرجعة لم يعتد بذلك ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج بالرجعة ﴿ اصلاحا ﴾ لمابينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذاقرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعدمدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد الضرار ثم انه تعالى لمابين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لاايصال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال ﴿ ولهن ﴾ عليهم من الحقوق ﴿ مثل الذى ﴾ لهم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ قوله بالمعروف متعلق بماتعلق به لهن من الاستقرار اى استقر لهن بالمعروف اى بالوجه الذى لاينكر فى الشرع وعادات الناس فلايكلفهن ماليس لهم ولايعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لاالاتحاد فى جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لايستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ اى زيادة فى الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين ومايتفرع عليهما مما لاشك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون مايستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا الاباذنه ولاتخرج من بيتها الاباذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شاءت المرأة اوابت . واماالمرأة

فلا تملك شيأ من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والثانى ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ماالتزمه فى حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوكنت آمرا لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم﴾ فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة ﴿والله عزيز﴾ يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه ﴿حكيم﴾ تنطوى شرائعه على الحكم والمصالح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير ما فيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا ويليق عادة وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بتعليه فى بيت الزوج وفى الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما فى رياض الصالحين. ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضى الله عنهما انى لاتزين لامرأتى كما تتزين لقوله تعالى ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلا تجلس بالبيت. وقال رجل مادخل دارى شر قط فقال حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى اززن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بمقام جمال * جلوه حرامست مكر يا حلال

ـ حكى ـ انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجى كثيرة لاادرى ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ماتريدين قالت اسأل ربك ان يصيرنى فى صورة ما كانت صورة احسن منها واجمل فسأل ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين انا لا اضيع حسنى وجمالى بمثلك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقى لى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثا لاهى افلحت ولاهو ﴿ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لامن الزوجة امرن ان لايقبلن غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يمضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية فى رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرخى زمام الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولايعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد فى مدة العدة يتنبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته فى ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاء بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فى طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال ياقارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مساء وصباحا ﴿ الطلاق ﴾ اى التطليق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه ﴿وبعولتهن احق بردهن﴾ ﴿مرتان﴾ اى دفعتان وذلك لايكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياها دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث فى الايقاع حرام عند ابى حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلايثبت للزوج حق الرجعة البتة ولاتحل له المرأة الا بعد زوج آخر ثم قوله ﴿ الطلاق مرتان ﴾ وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لأن حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف فى خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف فى خبر الله فكان المراد منه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿ فامساك ﴾ اى فالحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن ﴿ بمعروف ﴾ وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿ اوتسريح ﴾ اى تخلية ﴿ باحسان ﴾ بان يترك المراجعة حين تبين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسان فى التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولايذكرها بعد المفارقة بسوء ولاينفر الناس عنها وجملة الحكم فى هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة اوطلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها اوطلقها قبل الدخول بها اوخالعها فلاتحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلاتحل له مالم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لاتحل له الا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابى حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولايملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين ﴿ ولايحل لكم ﴾ ـ روى ـ ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عليه السلام وقالت لاانا ولاثابت ولايجمع رأسى ورأسه شئ والله ماعيبه فى دين ولاخلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقا لها يعنى لما قالت جميلة ماقالت قال ثابت يارسول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ماتقولين) قالت نعم وازيده فقال عليه السلام (لاحديقته فقط) ثم قال لثابت (خذ منها مااعطيتها وخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلام . والخطاب فى لكم مع الاحكام ليطابق قوله تعالى ﴿ فان خفتم ﴾ فانه خطاب مع الحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور ﴿ شيأ ﴾ اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير ﴿ الاان يخافا ﴾ اى الزوجان ﴿ ألايقيما حدودالله ﴾ اى ان لايراعيا مواجب الزوجية. قوله (الاان يخافا) استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولايحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيأ الابسبب خوف عدم اقامة حدودالله ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكام ﴿ ألايقيما حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل ﴿ فلاجناح عليهما فيما افتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لاعلى الزوج فى اخذ مافدت به نفسها ولاعليها فى اعطائه اياه هذا اذاكان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذاكان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى (فلا تأخذوا منه شيأ) ولايضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى فى سورة النساء (ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) وعموم قوله تعالى (فيما افتدت به) يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لايباح الخلع الاعند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلابد حينئذ ان يجعل (قوله الاان يخافا) استثناء منقطعا كما فى قوله تعالى (وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاخطأ)اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلاسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدودالله ﴾ اوامره ونواهيه ﴿ فلاتعتدوها ﴾ اى لاتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ﴿ ومن يتعد حدودالله فاولئك ﴾ المتعدون ﴿ هم الظالمون ﴾ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذابرئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبى صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله ـ روى ـ ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قدفتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال انت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخلفين فلاندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان وثلاث : قال الكاشفى

مردى كان مبركه بزورست وپردلى * بانفس اگر جهاد كنى مرد كامى

ولايتيسر هذا الالواحد بعد واحد كما قيل ونلحروب رجال وان انت تريد الطلاق فصدق نفسك: كما قيل

هر كه زن نفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزير اين نيلى طاق
از مزبلهٔ نفس قدم بيرون نه * تاروحت كند نسيم وصل استنشاق

ومادام عجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التى هى تجلى الروح لاتتراءى من وراء نقاب السر ولاتجيئ بيت مشاهدتك رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ﴿ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولابجريمتين بل يتجاوزون مرة اومرتين . وفى الثالثة ﴿فامساك بمعروف اوتسريح باحسان﴾ اما صحبة جميلة اوفرقة جميلة كما تجاوز الخضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفى الثالثة قال هذا ﴿فراق بينى وبينك﴾ واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت فى تحصيل المقت فغير مرضية فى الطريقة ولامحمودة فى الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة فى الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم الهمم العلية فان العائد فى هبته كالعائد فى قيئه ﴿الاان يخافا ان لايقيما حدود الله﴾ فى رعاية حقوق الصحبة ﴿فان خفتم ان لايقيما حدود الله﴾ بان تؤدى الى مداهنة اواهمال فى حق حقوق الدين ﴿فلاجناح عليهما فيما افتدت به﴾ من الحظوظ لرعاية الحقوق ﴿تلك حدود الله﴾ من الحظوظ والحقوق ﴿فلا تعتدوها﴾ بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية ﴿فان طلقها﴾ اى بعد الطلقتين السابقتين ﴿فلاتحل﴾ تلك المرأة ﴿له﴾ لزوجها ﴿من بعد﴾ اى من بعد الطلقة الثالثة لابطريق الرجعة ولابتجديد العقد ﴿حتى تنكح﴾ تتزوج تلك المرأة ﴿زوجا غيره﴾ اى غير المطلق ويسمى الاجنبى زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطئ وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهدله لايقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لاواطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تتزوج بزوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثانى لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى اى قطعه حيث طلقنى ثلاثا وان عبدالرحمن بن الزبير تزوجنى وانما معه اى ذكره ليس باغنى عنى من هذه اى الهدبة واخذت من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (أتريدين ان ترجعى الى رفاعة) قالت نعم فقال (لاحتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل ﴿فان طلقها﴾ اى الزوج الثانى بعد الدخول بها ﴿فلاجناح عليهما﴾ اى لااثم على الزوج الاول والمرأة ﴿ان يتراجعا﴾ اى يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد ﴿ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ اى ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حدود الله اى ماحدده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لايعلم مافى الغد وانما يظن ظنا ﴿وتلك﴾ اشارة الى الاحكام المذكورة

الى هذا ﴿ حدود الله ﴾ اى احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة ﴿ يبينها ﴾ بهذا البيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لماانهم المنتفعون بالبيان والجاهل اذا بين له لايحفظ ولا يتعاهد

نكته كفتن پيش كز فهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند ازجواهر ريختن پيش خرست

ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه ازدع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انمايحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة وتهييج غيرة فلايصلح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق والنكاح المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط فى النكاح ان يقتصر على قدر التحليل ولايستديم زوجيتها فاسد عند الاكثر وجائز عند ابى حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة * وفى شرح الزيلعى لوخافت المرأة المطلقة ثلاثا ان لايطلقها المحلل فقالت زوجتك نفسى على ان امرى بيدى اطلق نفسى كلما اردت فقبل جاز النكاح وصار الامر بيدها * وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة من عبد صغير تحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعد وطئها فيفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله المحلل والمحلل له) المحلل بكسر اللام والمراد به الزوج الثانى والمحلل له بفتح اللام والمراد به الزوج الاول * فان قلت مامعنى لعنهما * قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس لاستيلاد الغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا النكاح والمتسبب شريك المباشر فى الاثم والثواب . اوالمراد من اللعن اظهار خساستهما اما خساسة المحلل فلمباشرته مثل هذا النكاح بدليل قوله عليه السلام (الا انبئكم بالتيس المستعار) واما خساسة المحلل له فلمباشرة ماينفر عنه الطبع السليم من عودها اليه بعد مضاجعة غيره اياها واستمتاعه بها لاحقيقة اللعن اذهو لايليق بمنصب الرسالة فى حق الامة لانه عليه الصلاة والسلام لم يبعث لعانا ﴿ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لماتجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم فى الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مصاحبة الاخوان فلايحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك على افعاله وسئم من ذلك الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله (فلاجناح عليهم ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما) شرائط العبودية والصحبة فى الله وتلك طرق قربات الله والسائرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات (لقوم يعلمون) المعاريض ويفهمون الاشارات كذا فى التأويلات النجمية * قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح والداعى قداسمع فما التحير بعد هذا الامن العمى : قال الحافظ

وصف رخسارهٔ خورشيد زخفاش مپرس * كه درين آينه صاحب نظران حيرانند

﴿ واذا طلقتم النساء ﴾ اى نساءكم ﴿ فبلغن اجلهن ﴾ اى آخر عدتهن وشارفن منتهاها

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها ﴿ فامسكوهن بمعروف ﴾ اى راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿ اوسرحوهن بمعروف ﴾ اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل ﴿ ولا تمسكوهن ضرارا ﴾ اى ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة اومضارين على الحال * فان قلت لا فرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لا تمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشئ نهى عن ضده فما الفائدة فى التكرار * قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امتثال المأموربه مطلوبا فى كل الاوقات فدل لا تمسكوهن على المبالغة فى التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه فى جميع الاوقات ﴿ لتعتدوا ﴾ متعلق بضرارا اذ المراد تقييده اى لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى ماذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ فى ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ ولا تتخذوا آيات الله ﴾ المنطوية على الاحكام المذكورة اوجميع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا ﴿ هزوا ﴾ اى مهزوابها بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما فيها والنهى كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها : قال الحكيم السنائى قدس سره

دانشت هست وكاربستن كو * خنجرت هست وصف شكستن كو

ولما رغبهم فى رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿ واذكروا نعمت الله ﴾ كائنة ﴿ عليكم ﴾ حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية اى قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى ﴿ وما انزل عليكم ﴾ عطف على نعمة الله اى وما انزله الله عليكم ﴿ من الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما ﴿ يعظكم به ﴾ اى بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اى اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظا به لكم ومخوفا ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿ واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾ فلا يخفى عليه شئ مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بافانين العذاب ❁ والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام (المؤمن من امنه الناس) وقال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج واما

تخلية سبيل من غير جفاء اوقيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء ﴿فقد ظلم نفسه﴾ لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازى الظالم من سيآت المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ﴿ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها﴾ : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ اى بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها. يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لا على الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انتم اليوم على بينة من ربكم) يعنى على بيان قد بين لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) — روى — انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبى ياشيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لاكسر شهوتى بهما قال الصبى كل ما شئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تبيت قال فى الخص وهو بيت من القصب قال لا تظلم وبت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبى وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنف من كلامى ارجع الى منزلك فلا حج لك : قال السعدى قدس سره

مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ور نوشته است پند بر ديوار

﴿واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن﴾ اى استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده النكاح ولا يكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة ﴿فلا تعضلوهن﴾ العضل المنع والحبس والتضييق. والمخاطب بالخطاب الاول هو الازواج. وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع معقل الآية قال ارغم انفى وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى ركاكته الا ان جملة الخلائق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة. وقيل الخطابان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلما وقسرا واتباعا لحمية الجاهلية ﴿ ان ينكحن ﴾ اى لا تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن ﴿ ازواجهن ﴾ ان اريد بهم المطلقون فالزوجية اما باعتبار ما كان واما باعتبار مايكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شأن ان يكونوا ازواجالهن ﴿ اذا تراضوا ﴾ اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى ﴿ بينهم ﴾ ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف مايعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفؤ و بمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مامضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل او كل واحد اولكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا اوجمعا ﴿ يوعظ به ﴾ اى ينهى و يؤمر به ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لانه المتعظ به والمنتفع ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتعاظ به والعمل بمقتضاه ﴿ ازكى لكم ﴾ انمى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿ واطهر ﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل ﴿ والله يعلم ﴾ مافيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح فى هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم فى كل ما امر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست

فدعوا رأيكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وماتذرون وذلك كما ان الوالد يحمى ولده عن بعض الاطعمة صوناله عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم مالا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى فى الكتاب بكل ماهو خير وصواب ونهانا عن كل مايؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لايتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالى قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهوى مر اذ المناهى محبوبة فى قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيقى وهو ماوصفه الله فى كتابه فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالكم فى استماعكم ماقيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحنى فأى فائدة لك بل خلنى واعلمك ثلاث حكم تنفعك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة . والثانية لاتصدق الشئ المستحيل . والثالثة لاتمدن يدك الى ما لم تنله فلما خلاه وطار قال ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة لواستخرجتها لفزت فأخذ يدنو منه والطير يتباعد عنه فقال يا احمق ماسرع مانسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك الى مالم تنل وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لاتسع الاحبة اوحبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك انتم

فى استماعكم — روى — ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى فى أى مدة تجئ وتذهب فقال اجئ فى ثلاثة اشهر واشترى السلع فى ثلاثة واذهب فى ثلاثة وابيع السلع فى ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور السنة فما تعبد ربك فتأثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد لا يزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لا يفيده ملام ولا يؤثر فيه كلام . ومن النصائح التى نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ كلك ﴿ والوالدات ﴾ اى جميع الوالدات مطلقات كن او مزوجات لان اللفظ عام وما قام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومه ﴿ يرضعن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليرضعن وارضع مص الثدى للبن ﴿ اولادهن ﴾ جمع ولد وهو المولود ذكرا كان او انثى ومعنى الامر الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لا يتضرر الولد بلبن امه اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لا يوجد غير الام او لا يرضع الطفل الا منها وتعجز الوالد عن الاستئجار فحينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة المضطر فى الطعام * واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن بخدمة الازواج فلا يتفرغن لحضانتهم على الوجه الاليق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا ﴿ حولين ﴾ سنتين اصله من حال الشئ يحول اذا انقلب والحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى ﴿ كاملين ﴾ تامين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عند فلان حولين بمكان كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿ لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كأنه قيل هذا الحكم لمن فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط اوهن والآباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح ارضاعه بعد هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الآدمى فيتقدر بقدر الضرورة وقال ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدة الرضاع فى استحقاق اجر الرضاع على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لا يجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قال تعالى فان (ارادا فصالا عن تراض) الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله (عن تراض منهما وتشاور) فائدة فالرضاع الذى تثبت به الحرمة هو ما يكون فى ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون فى الحولين ولا تحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعى

ايضا ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابي حنيفة للآية اى لان فى قوله تعالى ﴿لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز النقص ولو اردات التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضى العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعي ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل فى قوله والولدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى على رعاية مصلحة الطفل فامره بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿وعلى المولود له﴾ اى وعلى الذى يولد له وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات ـ روى ـ ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد

لا تزرين بفتى من ان يكون له * ام من الروم اوسوداء دعجاء
فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللابناء آباء

مكن زنهار اصل عود چوبست * به بين دودش چو مشكين و خوبست

﴿رزقهن وكسوتهن﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يغتذى باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج هى الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية ﴿بالمعروف﴾ حسبما يراه الحاكم ويفى به وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهى مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا النفقة والكسوة تجبان فى مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع فى خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدى فى البسيط ﴿لا تكلف نفس الا وسعها﴾ التكليف الالزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لمنفعة الازواج فلو اوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب تلك المؤن على الازواج على خلاف المعروف ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ نهى اصله لا تضارر بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او بفتح الراء الاولى فتكون المرأة هى المفعول بها الضرار وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالاب بولدها اى بسبب ايصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها فى النفقة والكسوة فتلقى

(الولد)

الولد عليه ﴿ ولامولود له بولده ﴾ اى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها فى امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثانى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولامولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقى الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شئ واحد وهو ان يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد واضافة الولد الى كل منهما الاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبى من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنبيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولاينبغى ان يضرا به اويتضارا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لومات الصبى ورثه اى وارث الصبى عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لايجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا كل وارث سوآء كان ذا رحم محرم منه اولم يكن وسوآء كان من الرجال اوالنساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية ﴿فان ارادا﴾ اى الوالدان ﴿ فصالا ﴾ وهو الفطام سمى فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء بلبن امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على مايضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويبخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بجسمه بقطع غذائه قبل وقت فصاله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لمافى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبى ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولاحرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على الخطأ فالحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا اونقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ماهو خير للصبى ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المراضع ﴿ اولادكم ﴾ فالمفعول الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لاولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئرا الارضاع اولادكم ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المراضع ﴿ ماآتيتم ﴾ اى ما اردتم ايتاءه كما فى قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ﴿ بالمعروف ﴾ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى ماهو الاليق والاولى فان المراضع اذا اعطين ماقدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير و شر ولذا قيل انه ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوماما وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع)

ومن ثمه لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبرالامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن مراعاة الاحكام المذكورة فى امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لايخفى : قال الحسين الكاشى

كر برهنه بره برون آيى * زود در تهمت جنون آيى
جامۀ ظاهرى كه نيست ببر * توفضيحت شوى ميان بشر
فكر آن كن كه بى لباس ورع * چه كنى درمقام هول وفزع
خويشتن درلباس تقوى دار * تاشوى دردوكون برخوردار

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لايرحم لايرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقى وفى الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآءة من النار) وفى الحديث (اربع نفقات لايحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفى الحديث (ان امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له فغفرلها) قال البخارى فنزعت خفها فاوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء فغفرلها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء . فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت . وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم. واصل التوفى اخذ الشئ وافيا كاملا يقال توفى الشئ واستوفاء فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاء ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿ يتربصن بانفسهن ﴾ الباء للتعدية اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشرا اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالى لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

(يضعن)

يضعن حملهن ﴾ والا الاماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم﴾ خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلاوجه لايجاب العدة المذكورة على الكتابية ﴿فاذا بلغن اجلهن﴾ اى انقضت عدتهن ﴿فلاجناح عليكم﴾ الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان ﴿فيما فعلن فى انفسهن﴾ من التزين والتعرض للخطاب وسائر ماحرم على المعتدة ﴿بالمعروف﴾ حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لاينكره الشرع ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم عليه فلاتعملون خلاف ما امرتم به

هركه عاصى شود بامر خدا * بيخ اورا بكند قهر خدا *

* واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها تتربص فى أى شئ الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا) وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح فى العدة امرت بتجنب الزينة حتى لاتكون بصفة الملتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغيرذلك . والحداد على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة الطيب فى الثالث لئلا يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لومسته فى الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيأ من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان مبتلون بامثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لايلبس لباس الجمع والاعياد فلوسئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى او غيرهما وذلك بعد مامضى من زمان الوفاة شهور . وكذا الرافضة قد تغالت فى الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم العزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غير اهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الخزى والنكال كأنهم لم يسمعوا ماورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد ۞ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذا العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾ فى هذا تسلية قلوب

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وساوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبنى وجدنى فان الطلاب فى طلبى كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة فقال تعالى ولا جناح عليكم ﴿فيما عرضتم به﴾ التعريض افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتى لا تكون منكوحة الغير ولا معتدته من طلاق رجعى فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام (لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه) وان اجيب بالرد صريحا فههنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد ففيه خلاف والتى هى معتدة عن الطلاق الثلاث والبائن باللعان والرضاع ففى جواز التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التى يحل لزوجها نكاحها فى عدتها كالمختلعة والتى انفسخ نكاحها بعيب او عنة او اعسار نفقة فههنا يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستبيحها فى عدتها فلا يحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها فى العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضى ان اتزوج او اشتهى امرأة مثلك او انا محتاج الى امرأة صفتها كذا أو يقول انى حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك او غير ذلك فانه كما لا يجوز ان ينكحها فى عدتها لا يجوز له ان يخطبها صريحا فيها ﴿او اكننتم فى انفسكم﴾ مفعول اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم اى او اكننتموه فى انفسكم اى اضمرتم فى قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولا تعريضا . الآية الاولى لاباحة التعريض فى الحال وتحريم التصريح فى الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لاجله اباح ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لا تواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لان مسببه الذى هو الوطئ مما يسر به ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة

(شرعا)

شرعا وهى ماتكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ ولاتعزموا ﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ﴿ عقدة النكاح ﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلايتعلق الابالفعل والاضافة فى قوله عقدة النكاح بيانية فلاتكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة فى زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للمبالغة فى النهى عن النكاح فى زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿ واعلموا ان الله يعلم مافى انفسكم ﴾ من العزم على مالايجوز ﴿ فاحذروه ﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿ حليم ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة فلاتستدلوا بتأخيرها على ان مانهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما أمركم به ربكم واغتنموا زمان الحياة حتى لاتتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلابد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولايكون له مطلب اعلى من مال اوامرأة اوغيرها الاالله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ماامله وثواب كل قاصد ماقصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر هذا الامراذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش اوتزوج امرأة اوكتب الحديث * واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق به بين الحق والباطل ويشتغل بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر مايقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق فى الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر فى هذا الباب . واما امر النهاية وهو مابعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلى والانقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولوكانت علوما وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفى الاشتغال لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لاعلى الترك من الاصل كما يزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر احوالهم فانهم لايحتجبون لابالكثرة عن الوحدة ولابعكسها اذهم تجاوزوا عن مقام الاغيار بل شاهدوا أينما قلبوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلااغيار عندهم لاحقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبى عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لايطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة انما بسطت الكلام فى هذا المقام لئلا يظن احد ان قوله فيما سبق او كتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق ﴿ لاجناح عليكم ﴾ المراد من الجناح فى هذه الآية وجوب المهر اى لاتبعة من مهر ﴿ ان طلقتم النساء مالم تمسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن ومجامعين * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلة مامصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس ﴿ أوتفرضوا لهن فريضة ﴾ كلة او بمعنى الاان كقولك لالزمنك اوتعطينى حقى اى الا ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لاتبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا فى تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفى حال عدم تسميته عليه المتعة لانصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه فى صورة التسمية تمام المسمى وفى صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ ومتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن مايتبلغن وينتفعن به والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو مايستر البدن وملحفة وهو مايستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو مايستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته ﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قترة . والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار ﴿ متاعا ﴾ اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى (انبتكم من الارض نباتا) اى تمتيعا ملتبسا ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا واجبا ﴿ على المحسنين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال * قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

(ممسوسة)

ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر انما هو فى الصورة الاولى لا فى البواقى من الصور الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب فى الصورة الاولى مهر لابعضا ولا كلا اما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لاينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ فانه فى حق من جرى ذكرهن وهى المطلقات الغير الممسوسة التى لم يفرض لهن فريضة اذلو فرضت لكان لهن تمام المهر لا المتعة ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة ﴾ اى وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن عند النكاح مهرا ﴿ فنصف مافرضتم ﴾ اى فلهن نصف ماسميتم لهن من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول فى تقرير المسمى كذلك فى ايجاب مهر المثل اذا لم يكن فى العقد مسمى ﴿ الا ان يعفون ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى فلهن نصف المفروض معينا فى كل حال الا فى حال عفوهن اى المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه ﴿ أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح ﴾ اى يترك الزوج المالك لعقده وحله مايعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كملا على ماهو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلاشبهة فالمراد بقوله الذى بيده عقدة النكاح الزوج لا الولى والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتنصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ماساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها ﴿ وان تعفوا اقرب للتقوى ﴾ واللام فى التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذا الاخذ كأنه عوض من غير معوض عنه اوترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه قالوا وماخير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى ﴿ ولاتنسوا الفضل بينكم ﴾ ليس المراد منه النهى عن النسيان لان ذلك ليس فى الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لاتتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بلاتنسوا : قال السعدى قدس سره

کسی نیك بیند بهر دوسرای * که نیکی رساند بخلق خدای

﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ فلايكاد يضيع ماعملتم من التفضل والاحسان. والبصر فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات. والحظ الدينى للعبد من البصر امران . احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلايكون نظره الاعبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى. والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلايستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله مالايخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لايراه فما اكفره كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى ﴿ ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية (لاجناح عليكم) فيها فكيف يكون جناح ان فارقتموهم لمصلحة دينية بل انتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالى والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم في طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قدمات عنهم بالحقيقة وفي قوله تعالى ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ماسوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفي قوله تعالى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ههنا في الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هنالك لايكون الا من فضله كقوله تعالى ﴿الذى احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون﴾ في وجدان الفضل وفقدانه ﴿بصير﴾ كذا في التأويلات النجمية وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق والا فلو اشرق نور اليقين الهادى الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ماعند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتى قطعا كالموجود في الحال لاسيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح) قيل يارسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقائك وتهيأ لنوال وصالك ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس في كل يوم وليلة ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة في هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهي ما اكتنفه عددان متساويان واقل ذلك خمسة لايقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لايكتنفها عددان فان الذى قبلها واحد والذى بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ماذا اجتمع طرفاه صارا ضعفه وليس له طرف فانه ليس قبله شئ ﴿ و ﴾ حافظوا على ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها على ان تكون افعل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشئ خيره واعدله وهي صلاة العصر لانها بين صلاتى ليل وصلاتى نهار (ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله) اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم في حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ماروت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ وقوموا لله ﴾ اى فى الصلاة ﴿ قانتين ﴾ حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له فى القيام لان القنوت هو الذكر فيه اوخاشعين ـ روى ـ انهم كانوا اذاقام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره اويلتفت اويقلب الحصى اويحدث نفسه بشئ من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ فان خفتم ﴾ اى ان كان بكم خوف من عدو اوغيره ﴿ فرجالا ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ اوركبانا ﴾ اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس. ومذهب ابى حنيفة انهم لايصلون فى حال المشى والمسايفة مالم يمكن الوقوف وعند امكان الوقوف يصلي واتفقوا الدليل عليه قوله تعالى ﴿فان خفتم﴾ الآية ﴿فاذا امنتم﴾ وزال خوفكم ﴿فاذكروا الله ﴾ اى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴿ كما علمكم ﴾ اى ذكرا كائنا كتعليمه اياكم ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه اياكم مالم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف والامن * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما فى الضيافة تجتمع الالوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة الظهر اعطيهم فى اول ركعة منها المغفرة وفى الثانية اثقل موازينهم وفى الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لايبقى ملك فى السماء ولا فى الارض الاويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا وفى الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العصر مايسألون منى حاجة الاقضيت لهم. ياموسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العشاء خير لهم من الدنيا ومافيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم] * ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لوتركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولوتركها احد منهم بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولاتقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه * وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فى الصلاة فمسجد محلته افضل لان لاهل مسجده اوكثر لان لمسجده حقا عليه لايعارضه كثرة الجماعة ولازيادة تقوى غيره اوعلمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبي عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى فى جانب الايسر خمسون صلاة وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة) كذا فى القنية ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عليه السلام (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف) الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى التنوير . والكلام فى اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تو اكر قبله ام نبود * كى برفلك برند ملائك نماز من

ـ يحكى ـ ان الشيخ اباالعباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق ويبيع فباع يوما جوالقا بنسيئة ونسى المشترى فلما قام الى الصلاة تفكر فى ذلك ثم لما سلم قال لتلميذه وقعت لى خاطرة فى الصلاة انى الى أى شخص بعت الجوالق الفلانى فقال تلميذه يا استاذ انت فى اداء الصلاة اوفى تحصيل الجوالق فأثر هذا القول فى الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة الى ان وصل الى ماوصل

مردان بسعى ورنج بجايى رسيده اند * توبى هنر كجارسى از نفس پرورى

❁ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال (حافظوا على الصلوات) يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل) فمعناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والاثابة عليها فحفظوا انتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى فى وسط الانسان هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة فى تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب كقوله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد) وانه من نعت ارباب القلوب انهم فى صلاتهم دائمون كذا فى التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولا بد من الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور الذات والاقمن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلا اجابة له ابدا : قال الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره .

آنكه چون پسته ديديش همه مغز * پوست برپوست بود همچو پياز

پارسايان روى در مخلوق * پشت بر قبله ميكنند نماز

ومن الله التوفيق ﴿ وللذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشئ باسم مايؤول اليه وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة ﴿ ويذرون ازواجا ﴾

اى يدعون نساء من بعدهم ﴿ وصية لازواجهم ﴾ اى يوصون وصية لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ اى يوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ اومتعوهن تمتيعا الى الحول ﴿ غير اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كأنه قيل يوصون لازواجهم متاعا اى لايخرجن من مساكنهن حولا اوحال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى * نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبى عليه السلام والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحلول وكان نفقتها وسكناها واجبة فى مال زوجها مالم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثمن عند وجودهما وسقطت السكنى ايضا عند ابى حنيفة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فى التلاوة متأخر فى النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الازواج باختيارهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ ايها الائمة والحكام ﴿ فيما فعلن فى انفسهن من معروف ﴾ لاينكره الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركه ﴿ والله عزيز ﴾ غالب على امره يعاقب من خالفه ﴿ حكيم ﴾ يراعى فى احكامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء كن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ اى مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن فى الآية السالفة يحمل على الواجب فلا منافاة بين الآيتين ﴿ بالمعروف ﴾ اى متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا على المتقين ﴾ اى مماينبغى على من كان متقيا فليس بواجب ولكن من شروط التقوى التبرع بهذا تطيبا لقلبها وازالة للضغن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ماسبق من احكام الطلاق والعدة اى مثل ذلك البيان الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على احكامه التى شرعها لعباده * قال القاضى وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكى تفهموا مافيها فتستعملوا العقل فيها وتعملوا بموجبها : وفى المثنوى

كشتىٔ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژ نيابد اوحذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان

در اواخر دفتر سوم در بيان مثل زدن در رميدن الخ

﴿ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبراً لله تعالى كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى ان المريد الصادق لو ابتلى فى اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

من مال الدنيا وجاهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتنقل فى البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد فى طلب الفوائد فالله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بتمة (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعقلون بانوار الطافه كمالات اوصافه كذا فى التأويلات النجمية * فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها ويقاسى الشدائد فى طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق ــ يحكى ــ عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمنى فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال ياشيخ تعال معى فقام شقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل فى بيت فرأى فيه الواحا موضوعة عليها الوان الاطعمة وعند الخوان غلمان وجوارى فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين ياشيخ فقال الى المسجد فقال ما اسمك قال شقيق فقال ياشقيق اعلم ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثنى الى التجارة فرجعت الآن وقد توفى ابوك فالدار ومافيها لك قال شقيق ان كان العبيد لى فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لى وهبتها لكم فاقتسموها بينكم فانى لا اريد شيأ يمنعنى عن العبادة : قال السعدى

تعلق حجابست وبى حاصلى * چو پيوندها بكسلى واصلى

والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان ــ حكى ــ ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لا تموت فتشاور مع حشمه الا القنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم لم تجب الفرس والبازى قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له أشرب هذا الشراب قال لا تشرب لانه يطول عمرك فى السجن فالموت فى العز خير من العيش فى السجن

بهمه حال اسيرى كه زبندى برهد * بهترش دان زاميركه كرفتار آيد

فقال له سليمان احسنت وامر باهراقة فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

تزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل

وان امرأ قد عاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل

ودنياك ظل فاترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لابد زائل

قال السعدى قدس سره

كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى از تنكدستى خسته وريش

چو در سرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پروازى از خويش

اللهم احفظنا من الموانع ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾ جمع دار اى منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخوطبوا بألم تر وهو تعجيب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النفى * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبى لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى ألم ينته علمك اليهم * قال العلماء كل ماوقع فى القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى او على الاستفهام صار تقريرا او ايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية * قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لآخر ألم تر الى فلان أى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فيخاطبون به ههنا اما من سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وتعجبهم واما من لم يسمعها فعرفهم وتعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويتعجب منها ﴿ وهم الوف ﴾ جمع الف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبلغهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فما دونها الوف ﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت ﴿ فقال لهم الله ﴾ على لسان ملك وانما اسند اليه تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن ﴿ موتوا ﴾ التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت ﴿ ثم احياهم ﴾ اى عادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان لا فرار من القدر * قال ابن العربى عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعدها حياة للاعتبار وميتة الاجل لا حياة بعدها * وعن الحسن ايضا اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم ﴿ وقصة هؤلاء ماذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقراؤهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لاوباء بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اى انتنت فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فاحدقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فأتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبى يقال له حزقيل بن بوزى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان القيم بعد موسى بامر بني اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها * وقال الحسن هو ذو الكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة ما يرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه أتريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعي فاجتمعت من اعلى الوادي وادناه حتى التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومي فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن حتى انه بقي في اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي ثبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه المفر فاولى ان يكون في سبيل الله ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ قاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ فضله كما ينبغي لعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا ﴿ في سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احدى الحظيين اما النصر والثواب واما الموت في سبيل الله الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه في انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لأي غرض وان جهاد المجاهد لأي سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى (ألم تروا) رد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والخيبة في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) وهذا الحديث يدل على ان النهي عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر * قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه مما يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني واذكر عهدك لي فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتني واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

(قال)

قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر نا خدا جامه برتن درد
در آبى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار

* واعلم ان ماكان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ كما قال عليه السلام (الحذر لاينفع من القدر) واما المعلق فتنفعه الصدقة و امثالها كاقال عليه السلام (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان مااخبر النبى عليه الصلاة والسلام انها محصورة فى اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الابطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلا من الاثر فى الخير مالوامكن ان يبسط فى رزق الواصل و يؤخر فى اجله بها لكان ذلك و يجوز فرض المحال اذاتعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين﴾ واماالجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعى والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط — حكى — ان قصارا مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم تخبرنى بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فنجا من الموت وقد سبق منا فى الجزء الاول عند قوله تعالى ﴿فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾ مايتعلق بالطاعون والفرار منه فليرجع اليه * قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿وقاتلوا فى سبيل الله﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا ان الله سميع بأنينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل مايقاسونه من الالم قال قائلهم

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون ﴿من﴾ استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ ﴿ذا﴾ اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا ﴿الذى﴾ صفة ذا اوبدل منه ﴿يقرض الله﴾ اصل القرض القطع سمى به لان المعطى يقرضه اى يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه ﴿قرضا﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى ﴿انبتكم من الارض نباتا﴾ اى اقراضا ﴿حسنا﴾ اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس و يجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق الغير به * وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر ﴿فيضاعفه له﴾ منصوب باضمار ان عطفا على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه اقراض فمضاعفة من الله اومنصوب على جواب الاستفهام فى المعنى لان الاستفهام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله اوامثاله ﴿ اضعافا ﴾ جمع ضعف حال من الهاء فى يضاعفه ﴿ كثيرة ﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لايعلم قدرها الا الله * وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لايتعلق بها العباد كمالايتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة أثابه بها : قال السعدى

نكوكارى از مردم نيك رأى * يكى را بده مى نويسد خداى

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

و لما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لايمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال ﴿ والله يقبض ﴾ يقتر على بعض ﴿ و يبسط ﴾ يوسع على بعض او يقتر تارة و يوسع اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ماعطاه ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى فكأن الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ماعندكم انماهو من بسطه واعطائه فلاتبخلوا عليه فاقرضوه وانفقوا مماوسع عليكم واعطاكم ولاتعكسوا بان تبخلوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم فى التعكيس بان يقبض بعدمابسط . ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى انه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات و يبسط الارواح فى الاجساد عند الحياة و يقبض الصدقات من الاغنياء و يبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لاتبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لاتبقى طاقة و يقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله و يبسطها لمايقرب اليها من بره ولطفه وجماله والقابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بمايذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بماينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه و بلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما اصبح ورآهم على ماهم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكر انهم فى سائر الامم كشامة سوداء فى مسك ثور ابيض انتهى * قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على ماقدمتم من الاعمال خيرا وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعيد اوهو تنبيه على ان الغنى لمفارق ماله بالموت فليبادر الى الانفاق قبل الفوت * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

رفع درجاتنا حتى استقرض منا و قال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قديستقرض من غير الحبيب ولك ان لاتستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عنديهوى بشعير اخذه لقوت عياله . انظر ممن استدان ولمن استدان وفى الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى) فالقرض لايقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذجذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانية : وفى المثنوى

روى خوبان زانيه زيبا شود * روى احسان از كدا پيدا شود
چون كدا آيينهٔ جودست هان * دم بود بر روى آيينه زيان
پس از ين فرمود حق در والضحى * بانك كم زن اى محمد بر كدا

فالله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لايطلب الا على قدر همته ولايريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ماهو مطلوبه على قدر همته و يضاعف له مع مطلوبه ما اخفى لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فنظر مايكون له كثيرا اللهم متعنا بما الهمت قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿ألم تر﴾ اى ألم ينته علمك ﴿الى﴾ قصة ﴿الملأ﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملأ جماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهاءة لاواحد له من لفظه كالقوم ﴿من بنى اسرائيل﴾ من للتبعيض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿من﴾ ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول ﴿بعد﴾ وفاة ﴿موسى اذقالوا﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ اوحديثهم حين قالوا الان الذوات لايتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿لنبى لهم﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ابعث لنا ملكا﴾ اى اقم وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿نقاتل﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿فى سبيل الله﴾ طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروى انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ﴿قال﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال ﴿هل عسيتم﴾ قاربتم ﴿ان كتب عليكم القتال﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ان لاتقاتلوا﴾ معه * قال فى الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لاتقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر يكم در بيان آنكه چنانكه كدا عاشق كرم است كرم هم عاشق كداست

عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب فى توقعه كقوله تعالى ﴿هل اتى على الانسان﴾ معناه التقرير ﴿ قالوا وما ﴾ مبتدأ وهو استفهام انكارى خبره قوله ﴿لنا﴾ فى ﴿ ان لا نقاتل فى سبيل الله ﴾ اى أى سبب وغرض لنا فى ترك القتال ﴿ وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ﴾ اى والحال انه قد عرض لنا مايوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر اتباعا نحو

وزججن الحواجب والعيونا

وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم ألياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد مانسوا من التوراة ثم خلف بعد ألياس أليسع وكان فيهم ماشاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلنانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسمعيل والسين تصير شينا فى لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام مسرعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفزع الغلام فقال يابنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ بعد سؤال النبى ذلك وبعث الملك ﴿ تولوا ﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا مآل امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم

وافعالهم ﴿ والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف مااضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فمااقلحوا عند الامتحان اذعجزوا عن البرهان وعندالامتحان يكرم الرجل اويهان : قال الحافظ

خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم * قال اهل الحقيقة عللوا القتال بمايرجع الى حظوظهم فخذلوا ولوقالوا كيف لانقاتل وقدعدوا الله وخربوا بلادالله وقهروا عبادالله واطفأوا نورالله لنصروا. وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بهاء من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره

خاك مشرق شنيده ام كه كنند * بچهل سال كاسهٔ چينى

صدبروزى كنند در بغداد * لاجرم قيمتش همى بينى

وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى ﴿وماخلقت الجن والانس الاليعبدون﴾ لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقدحصل اولان المهديين وان قلوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كما قيل قليل اذاعدوا كثيراذاشدوا اى اظهروا الشدة . وقدروى عن ابن مسعود رضى الله عنه السوادالاعظم هوالواحد على الحق والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك ممايخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا بل تقتضى ظهور مااضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فلابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد فهو متعن] اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ وذلك ان اشمويل لماسأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه وملك عليهم قال وهب ضلت حمرلابى طالوت فارسله وغلاماله فى طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لودخلنا على هذا النبى فسألنا عن الحمر ليرشدنا ويدعولنا بحاجتنا فدخلا عليه فبينماهماعنده يذكران له شأن الحمر اذنش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال بأى آية قال بآية انك ترجع وقدوجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل ﴿ ان الله قدبعث لكم طالوت ﴾ اسم اعجمى ممتنع من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿ ملكا ﴾ حال منه اى فاطيعوه وقاتلوا عدوكم معه ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

فى تمليكه كما قال الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿ أنى يكون له الملك علينا ﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يتملك علينا والحال انه لايستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم مايتوقف عليه الملك من المال ولابد للملك من مال يقتصد به . وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يحرف بحرفة دنية كان رجلا دباغا يعمل الادم فقيرا اوسقاء اومكاريا ﴿قال﴾ لهم نبيهم رداعليهم ﴿ ان الله اصطفاه عليكم ﴾ اى اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿ وزاده بسطة ﴾ اى سعة وامتدادا ﴿ فى العلم ﴾ المتعلق بالملك اوبه وبالديانات ايضا ﴿ والجسم ﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم فى النفوس بالعلم واهيب فى القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمديده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره فى القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده ﴿ والله واسع ﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿ عليم ﴾ بمن يليق بالملك ممن لايليق به ✽ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا أنى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكى قطره باران زابرى چكيد * خجل شد چو پهناى دريا بديد
كه جايى كه درياست من كيستم * كر اوهست حقا كه من نيستم
چو خودرا بچشم حقارت بديد * صدف دركنارش بجان پروريد
سپهرش بجايى رسانيد كار * كه شد نامور لؤلوى شاهوار
بلندى ازان يافت كوپست شد * درنيستى كوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدوثا كثيرا يحدث بين الزوجين الخبيثين ابن طيب لايعاب بين الناس ولايذكر بقبيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لايؤثران فى اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائغا

للشاربين . قالوا يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لايبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر فى الاولاد الصلاح المبطون فى الآباء وتارة يكون الامر بالعكس وامر الايجاد يدور على الاظهار والابطان فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالهى اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولا راد لقضائه ولو ضيع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والعاقل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتفويض الامر الى الحى الذى لايموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴾ اى علامة سلطنته ﴿ ان يأتيكم التابوت ﴾ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلايزال يرجع اليه مايخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بنى اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفى فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقى فى ايدى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفى ثم تداولته ايدى بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا فى التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فقبل الثوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا

منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت فى داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اى فى اتيان التابوت ﴿ سكينة من ربكم ﴾ اى سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم او الضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى . اولها ما اعطى بنوا اسرائيل فى التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ﴾ قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هى التى انزلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذى تطمئن اليه القلوب واتيانه تصيير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقية ﴾ كائنة ﴿ مما ﴾ من للتبعيض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هما رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوارة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجبين الذى كان ينزل على بنى اسرائيل ويأكلونه فى ارض التيه . وآلهما انفسهما والآل مقحم او انباؤهما او اتباعهما ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استئناف كأنه قيل كيف يأتى فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة فى الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه فى الرواية الاولى واتى به على العجلة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل فى القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيأ فى الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها فى الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان فى ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله اى فى رد التابوت ايها الفريق ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم فى ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بتمليكه عليكم * وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهى عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهى كلمة التقوى وهى الحية التى اذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله فى تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبعى جماله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فبصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فالهمها فجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فشتان بين امة سكينتهم فيما للاعداء عليه تسلط وبين امة

(سكينتهم)

سكينتهم فيماليس للاولياء ولا للانبياء عليه ولاية وان كان فى ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا فى تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وان كان فى تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء فى تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال (لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الربانى فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوثق عليه جميع اسباط الصفات الانسانى فلا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتهجر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لايتيسر الابفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة

ره اينست روى از طريقت متاب * بنه كام وكامى كه خواهى بياب

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينة فى القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة . وقيل لابى يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار : قال السعدى قدس سره

باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى

ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كانفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهى الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة — روى — انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لايخرج معى شيخ ولا مريض ولا رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اى شديد الحر وسلكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اى طالوت باخبار من النبى اشمويل ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ اى معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه وذلك الاختبار ليظهر عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من لايريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف فى العسكر فينهزمون بشؤمه

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بكريزد بخون لشكرى

فيميز بينهما كالذهب والفضة فيهما الخبث فيميز الخالص من غيره بالنار ﴿ فمن شرب منه ﴾ اى ابتدأ شربه من ماء النهر بان كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء ﴿ فليس منى ﴾ اى من جملتى واشياعى المؤمنين فمن للتبعيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه اوليس

يتحد معى فمن اتصالية كما فى قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ اى بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشئ تناولا قليلا يقال طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا اومشروبا ﴿ فانه منى ﴾ اى من اهل دينى ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل فى الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بآلة كالكف وهو فى الاصل القطع والغرفة التى هى العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف * قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدها انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة اوجرة بحيث كان المأخوذ فى المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفى كل هؤلاء فيكون معجزة لنبى ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوا منه ﴾ اى فانتهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلا عن ان لايذوقوا منه شيأ ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اعترفوا فشربوا بالاكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوا كرعا فازدادوا عطشا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشداء

نه بى حكم شرع آب خوردن خطاست * وكر خون بفتوى بريزى رواست

ولما ردوا بالخلاف فى صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض فى الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم . ثم انه لا خلاف بين المفسرين فى ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اى النهر ﴿ هو ﴾ اى طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه . وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اى مع طالوت متعلق بجاوز لا بآمنوا ﴿ قالوا ﴾ اى بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوز النهر صاروا فريقين فريقا يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريقا كان شجاعا قوى القلب لايبالى بالموت فى طاعة الله تعالى . والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ اى بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكى السلاح . والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ ﴿ الله ﴾ نصر ﴿ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اى كثير من

الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت اوكثرت ﴿باذن الله﴾ اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلايذل من نصره وان قل عدده ولايعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفى الحديث (لوان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) يعنى لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويتلئ جوفه من تراب قبره الامن تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب و من طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللعاقل ان لا يتعب نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [ياداود تريد واريد فان رضيت بما اريد كفيتك ماتريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لايكون الا مااريد] فالناس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطا فى الرى منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على مالابد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوة والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا) قال ابو هريرة من هم يارسول الله قال (قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء ممايرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق اوالريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم) فقلت يارسول الله مرنى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال (يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعرى بعدما كساهم الله والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال عليه السلام (اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا اباهريرة بطريقهم) : قال الشيخ العطار قدس سره

درراه تو مردانند ازخويش نهان مانده * بى جسم وجهت كشته بى نام ونشان مانده
نشان بشريعت هم دلشان بحقيقت هم * هم دل شده وهم جان نه اين ونه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾ اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض فى موطن الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ماعليهم من العدد والعدد وايقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ فى ندائهم بقولهم ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ أفرغ علينا ﴾ افراغ الاناء اخلاؤه مما فيه اى صب علينا وهو استعارة عن الاكمال والاكثار أتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا ماتثبت به فى مداحض القتال ومزال النزال من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند المقارنة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر فى حيز واحد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزموهم ﴾ اى كسروهم بلامكث ﴿ باذن الله ﴾ اى بنصره وتأييده اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابو داود عليه السلام فى جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبى العسكر وهو اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبى اشمويل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فمر داود عليه السلام فى الطريق بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر الذى تقتل بى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رمى القذافة وكان لايرمى بقذافته شيأ من الذئب والاسد والنمر الاصرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يابنى اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه ووعده ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجرى له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ماشأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيأ فدعنى اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت ــ روى ــ انه لما نظر جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يافتى ارجع فانى ارحمك ان اقتلك قال داود بل

انا اقتلك قال ائتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحمك فقال باسم الله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ داود يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه فى نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء والعباد ينهون طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لاينهاه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر فى قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الاقتله ثم ندم على مافعله من المعاصى والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى و ينادى رحم الله عبدا يعلم ان لى توبة الااخبرنى بها فلما اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لاوالله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد الى حكمه واخذ مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لاوالله لااعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل ياطالوت مافعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيأ الافعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لااعلم لك من التوبة الا ان تخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ماامر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذى تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآتاه الله الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الاله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم باما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ اى مما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بألانة الحديد وكان يصنعها و يبيعها وكان لايأكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب والالحان

الطيبة فلم يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخر منهم يردهم عما هم عليه بما قدر الله من القتل كما فى القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفسدت الارض ﴾ وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر مايعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان ففى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع والناس قد لاينقادون للرسل تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ماكان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ والوعاظ . فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذو فضل ﴾ عظيم لايقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وتنتظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما فى عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكمل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ماسلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ نتلوها عليك ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لايشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والا لما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از تو حل * كنم وصف ترا مجمل تو يى سلطان هر مولى

شريعت از نور روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا

❁ والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لايقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا ﴿ربنا افرغ علينا صبرا﴾ على الائتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ﴿وثبت اقدامنا﴾ فى التسليم عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء فى السراء والضراء ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ وهم اعداؤنا فى الدين عموما والنفس الامارة التى هى اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا اذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء ﴿فهزموهم باذن الله﴾ بنصرة الله فانه الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ﴿وقتل داود﴾ القلب ﴿جالوت﴾ النفس اذ اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها واخلاقها وهزم الله باقى جيشها وهو الشياطين واحزابها ﴿وآتيه الله الملك والحكمة﴾ يعنى آتى داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية ﴿وعلمه مما يشاء﴾ من حقائق القرآن واسراره واشاراته ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ يعنى ارباب الطلب بالمشايخ الواصلين ﴿لفسدت الارض﴾ ارض استعدادهم المخلوقة فى احسن التقويم لتشمير كمالات الدين القويم عن استيلاء جالوت النفس وجنود صفاتها فى تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ يعنى من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم فى تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات فى حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقويهم على شدائد المخالفات فلو لم تكن هذه الالطاف من الله ماتيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا فهذه اشارة لاتحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله ﴿تلك آيات الله﴾ يعنى فى ضمن هذه الآيات حقائق ودقائق ﴿نتلوها عليك﴾ اى نجلوها لديك ﴿بالحق﴾ اى بالحقيقة كما هى ﴿وانك لمن المرسلين﴾ الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الثانى —



الجزء الثالث

من

الاجزاء الثلاثين

❁ تلك الرسل ❁ اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم النبى عليه الصلاة والسلام فاللام فى الرسل للاستغراق ❁ فضلنا بعضهم على بعض ❁ بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره * واعلم ان الانبياء

كلهم متساوون فى النبوة لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات . بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره . وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود . وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات . ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات . ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالٓهية الا ابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالٓهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين فى درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون فى الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهى تبتنى على الولاية ومعنى الولاية الفناء فى الله والبقاء بالله فالنبى لا يكون الا واصلا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ اى فضله الله بان كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كليمه بمعنى مكالمه * واختلفوا فى الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات . قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لم تمتنع رؤية ماليس بمكيف فكذا لا يستبعد سماع ماليس بمكيف . وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى مالم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفى الحديث (فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبى عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبى عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة فى الدرجة فى القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور فى استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة انسانية النبى عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى صفات الجمال والجلال فكل نبى بقدر بقية ظلمة وجوده بقى فى مكان من اماكن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم مابقى فى مكان ولا فى الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال ﴿قدجاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك لاتجد هذه المعانى الاههنا انتهى كلام التأويلات النجمية ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾ الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء البينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعين مع انه غير مختص بايتاء البينات تقبيحا لافراط اليهود فى تحقيره حيث انكروا نبوته مع ماظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولافراط النصارى فى تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ اى الروح المطهرة التى نفخها الله فيه فأبانه بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والانثى لانه عليه السلام لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث . فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق اوالقدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل فى اول أمره وفى وسطه وفى آخره امافى الاول من امره فلقوله ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ واما فى وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فى آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعه الى السماء ﴿ ولوشاء الله مااقتتل الذين من بعدهم ﴾ اى من بعد الرسل من الامم المختلفة اى لوشاء الله عدم اقتتالهم مااقتتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿ من ﴾ متعلقة باقتتل ﴿ بعد ماجاءتهم ﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سننهم المؤدى الى القتال ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ اى لكن لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا ﴿ فمنهم من آمن ﴾ اى بماجاءت به اولئك الرسل من البينات وعملوا به ﴿ ومنهم من كفر ﴾ بذلك كفرا لاارعواء له عنه فاقتضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم فاقتتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ ولوشاء الله ﴾ عدم اقتتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستتبعين للاقتتال بحسب العادة ﴿ مااقتتلوا ﴾ ومانبض منهم عرق التطاول والتعاون لماان الكل تحت ملكوته ﴿ ولكن الله يفعل مايريد ﴾ اى من الامور الوجودية والعدمية التى من جملتها عدم مشيئته عدم اقتتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجبه عليه موجب اويمنعه منه مانع. وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان اوشرا ايمانا كان اوكفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالى

قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع هوالذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى امابواسطة الملائكة والانس والجمادات اوبغير واسطة فلاتظنن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك الكواكب اوغيرها يقدر على خيراوشربنفسه اونفع اوضربل كل ذلك اسباب مسخرة لايصدر منها الا ماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فى اعتقاد العامى وكما ان السلطان اذاوقع لكرامة اوعقوبة لم يضر ذلك ولانفعه من القلم بل من الذى القلم مسخرله فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا فى اعتقاد العامى لان الجاهل هوالذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر فى يده لله تعالى وهوالذى الكاتب مسخرله فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لامحالة شاء ام ابى بل لايمكنه ان لايشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هوالله تعالى واذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهوفى الجمادات اظهر * قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هوالله تعالى والكواكب اسباب عادية الشمس مظهر اسم الحى والزهرة للمريد وعطارد للمسقط والقمر للقابل ولذا كان بيت العزة فى ملكه والمريخ للقادر والمشترى للعليم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هى الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل الوحى وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذلهم بالموت والفناء ﴿ ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ﴾ من تبعيضية اى شيأ مما رزقناكموه والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة مابعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب ﴿ من ﴾ لابتداء الغاية ﴿ قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ لابيع فيه ﴾ يتدارك به المقصر تقصيره وهوفى التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع . والبيع استبدال المال بالثمن ﴿ ولاخلة ﴾ حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تصنعون . والخلة المودة والصداقة فكأنها تخلل الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ ﴿ ولا شفاعة ﴾ حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هى التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ ﴿ والكافرون ﴾ اى والتاركون للزكاة وايثاره عليه للتغليط والتهديد كما قال فى آخر آية الحج ﴿ ومن كفر ﴾ مكان ومن لم يحج وللايذان بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿ فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ ﴿ هم الظالمون ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى ازرزت زدادهٔ وى * علاج كى كنمت كاخر الدواء الكى

* قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الجارحية وان كان الظاهر فى التعارف انفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان لاسبيل للانسان الى تحصيل ماينتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المبايعة . والثانى ماتناوله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا . والثالث مايصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة مابين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الظلم مايقابله وهو الكفر ولذلك قال ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ اى هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان – حكى – انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى اموال الناس وان كان حديدا ادرناه بيننا كما تداور الصبيان الكرة فلو كان يحيى الموتى بدعائه لم نيأس منه واذا سكر اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجان * وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله . والثانى كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لايعلم احد من خلقك عيوب عبادك و ذنوبهم غيرك . والثالث اسقى العطشان وارويه من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

چو خودرا قوى حال بينى وخوش * بشكرانه بار ضعيفان بكش
اكر خود همين صورتى چون طلسم * بميرى واسمت بميرد چوجسم
اكر پرورانى درخت كرم * برنيك نامى خورى لاجرم

اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين ﴿ الله ﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة فى الله تعالى لايرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولايرجو ولايخاف الااياه وكيف لايكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ماسواه فان وهالك وباطل الابه فيرى نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال (أصدق بيت

قالته العرب قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل وهذه الكلمة فوائد ليست في غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصير لله قال تعالى ﴿ لله ما في السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى ﴿ هو الله الذى لا اله الا هو ﴾ وللاسماء تأثير بليغ خصوصا للفظة الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتى ببروسة صعد المنبر فى الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا يرجعون عن البكاء والفزع — وحكى — انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ وفاء فى القسطنطنية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة « يا الله » فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انچه مسيحا ميكند

﴿ لا اله الا هو ﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير — وحكى — ان تسبيح قطب الاقطاب « ياهو ويامن هو هو ويامن لا اله الا هو » فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لا اله الا الله . وتوحيد المتوسطين لا اله الا انت لانهم فى مقام الشهود فمقتضاه الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لا اله الا انا لانهم فى مقام الفناء الكلى فلا يصدر منهم شئ اصلا * قال ابن الشيخ فى حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اوالى ان يعقبها مايفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ولا يفتقرون فى تلك الاشارة الى مايميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد مايصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية فى كلة هو ذاهبا الى انها ضمير ولا فائدة فى الذكر به وقد سبق منى عند قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لا اله الا هو ﴾ ماينفك فى هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى الذكر بـ« لا اله الا الله » افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و« هو هو » عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لااله الاالله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقا حقانيا لارسما نفسانيا : قال المولى الجامى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركئ عدم * دارد « الا » فروغ نور قدم
كرچه«لا»بودكان كفروجحود * هست « الا » كليد كنج شهود
چون كند«لا»بساط كثرت طى * دهد « الا » زجام وحدت مى
آن رهاند زنقش بيش وكمت * وين رساند بوحدت قدمت
تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد افتاب وحدت نور
دائم آن آفتاب تابانست * ازحجاب تو ازتو پنهانست
كر برون آيى ازحجاب توبى * مرتفع كردد ازميانه دوبى
در زمين زمان وكون مكان * همه او بينى آشكار ونهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿ الحى ﴾ خبرثان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف مايوصف به الانسان الحياة الابدية فى دار الكرامة واذا وصف البارى عزشأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى « الحى » هو الفعال الدراك حتى ان من لافعل له اصلا ولاادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فما لايشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لايشذ عن علمه مدرك ولاعن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿ القيوم ﴾ قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شئ بتدبير امره فى انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى مايفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى مايحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لابد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلايكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكفى ذاته بذاته ولاقوام له بغيره ولاشرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لايتصور للاشياء وجود ولادوام وجود الابه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الاالله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عماسوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء ياحي ياقيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق ياحي ياقيوم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر مايصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم فترددت مرات وهو على حاله لايزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم * وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلي صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لابانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلايرى في الوجود الا الحي القيوم اذا سلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بينهما واذا فني التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسما اعظم للمتجلي له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لابلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فكل اسم دعاه لايكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابويزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره بأي اسم شئت انتهى ما في التأويلات * واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع الالهي وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى ﴿ لاتأخذه سنة ولانوم ﴾ السنة ثقلة من النعاس وفتور يعتري المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد النوم والنعاس اول النوم والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجي فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعتري بعدها النوم وتوسيط كلمة لا للتنصيص على شمول النفي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراء شيء منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس اونوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لايعتريه مايعتري المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة في حفظ ماهو قائم بحفظه ولايعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحي الحقيقي فلايلحقه ضد الحياة فكماله موصوف بصفات الكمال فهو منزه عن جميع صفات النقصان * روي * ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك في نومه أينام ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولايتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما فاخذه النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني

نوم اونعاس لزالتا كذا فى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لاينام ولاينبغى له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد فى المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بطالة وان الله تعالى لايحب البطال * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الابعد ان جعلت الليالى اياما : قال السعدى قدس سره

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند

قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ اما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يامولاى ألك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا فقالت ألا تستحيي ان تنام ومولاك لم ينم : ومن الابيات التى كان يذكرها بلال الحبشى رضى الله عنه وقت السحر

يا ذا الذى استغرق فى نومه * مانوم عبد ربه لاينام
أهل تقول انى مذنب * مشتغل الليل بطيب المنام

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرده فى الالوهية لانه تعالى خلقهما بمافيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن له مافيهما فمحال مشاركته فكل من فيهما اومافيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان يعبد غيره كما ليس لعبد احدكم ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بمافيهما ماهو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو ابلغ من ان يقال له السموات والارض ومافيهن لان قوله ومافيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذلو اريد به مايعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ من مبتدأ وذا خبره والذى صفة ذا اوبدل منه ولفظ من وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله ﴿الا باذنه﴾ و﴿عنده﴾ فيه وجهان. احدهما انه متعلق بيشفع. والثانى انه متعلق بمحذوف فى موضع الحال من الضمير فى يشفع اى لااحد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لااحد يشفع عنده فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مأذونا له اولااحد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما فى ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور فى موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفى والاثبات ليكون المعنى فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك اى ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وقد اخبر انه لايأذن فى الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة فى انهم لايرون الشفاعة اصلا والله تعالى أثبتها للبعض بقوله ﴿ الا باذنه ﴾ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى

النبي عليه الصلاة والسلام لان الله قد وعده المقام المحمود وهو الشفاعة فالمعنى من ذا الذي يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد فانه مأذون موعود ويعنه الانبياء بالشفاعة انتهى

غم نخورد آنكه شفيعش تو يى * پايه ده قدر رفيعش تو يى

حاصلى از نيست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة) ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعنون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال (انا سيد الناس) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ماظهر لآدم عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان فى ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الآلهى والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الآلهية على مناجاة الحق فيما سأله فيه فاجابه الحق سبحانه كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى عليه رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع فى الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ماشفع عند المنتقم فى اهل البلاء الابعد شفاعة الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابعد شفاعة خاتم الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو انه اذا لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث مااتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين ﴿ يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ﴾ استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لايستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا ومايكون بعدهم من امر الآخرة اومابين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وماخلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم اومابين ايديهم من السماء الى الارض وماخلفهم يريد مافى السموات اومابين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وماخلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم اومافعلوه من خير وشر وقدموه ومايفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيمايتعلق باستحقاق الثواب والعقاب . والضمير لمافى السموات ومافى الارض لان فيهم العقلاء فغلب

(من)

من يعقل على غيره اوللدال عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة ﴿ ولايحيطون ﴾ اى لايدركون يعنى من الملائكة والانبياء وغيرهم ﴿ بشئ من علمه ﴾ اى من معلوماته ﴿ الابماشاء ﴾ ان يعلموه وان يطلعهم عليه كاخبار الرسل فلايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لايتبعض فجعلناه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه ❁ وفى التأويلات النجمية (يعلم) محمد عليه السلام (مابين ايديهم) من الامور الاوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله (اول ماخلق الله نورى) (وماخلفهم) من اهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبى عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة (ولايحيطون بشئ من علمه) يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم مابين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وماخلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لايعلمون شيأ من معلوماته (الا بماشاء) ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفى القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عزوجل بمنزلة نقطة اوشكلة ومشربها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبى وولى أخذون بقدر القابلية والاستعداد ممالديه وليس لاحد ان يعدوه اويتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ الكرسى مايجلس عليه من الشئ المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولايفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس الذى هو الملبد وهو ماثمل فيه مبدة اى لم يضق كرسيه عن السموات والارض لبسطته وسعته وماهو الاتصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولاقاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بمااعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كمايطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كمايزور الناس بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود انه يمين الله تعالى فى ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ماذكر فى محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال (الرحمن على العرش استوى) ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال (وسع كرسيه السموات والارض) والحاصل ان كل ماجاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه فى العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون فى الكعبة مايوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام فى العرش والكرسى . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم (ما السموات السبع والارضون السبع من الكرسى الا كحلقة فى فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة) ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسى اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم فى الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة ❀ وفى التأويلات النجمية اما القول فى معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لايؤول المسلم شيأ من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعانى الابصورها كما جاء وفسرها النبى عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصه الله بكشف الحقائق والمعانى والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك المعنى من غير أن يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط و فى الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسى والشمس والقمر والليل والنهار ولايؤول شيأ منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ماخلق شيأ فى عالم الصورة الا وله نظير فى عالم المعنى وماخلق شيأ فى عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة فى عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وماخلق فى العالمين شيأ الا وله مثال وانموذج فى عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش فى عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسى سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء الرحمانية قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى مافى التأويلات : وفى المثنوى

كفت بيغمبر كه حق فرموده است • من نكنجم هيج در بالا وبست
در زمين و آسمان و عرش نيز • من نكنجم اين يقين دان اى عزيز
دردل مؤمن بكنجم اى عجب • كرمرا جويى دران دلها طلب
خود بزركى عرش باشد بس مديد • ليك صورت كيست جون معنى رسيد

دراواخر دفتر يكم دربيان دل نهادن صد عرب بر التماس دلبر خويش الخ

﴿ ولا يؤده ﴾ يقال آده الشئ يؤده اذا أثقله ولحقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج ويعرض ذلك بالثقل اى لايثقله ولايشق عليه تعالى ﴿ حفظهما ﴾ اى حفظ السموات والارض اذ القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير سواء وكيف يتعب فى خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلا من القليل له تيسر ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض لذكر ما فيهما لان حفظهما مستتبع لحفظه ﴿ وهو العلى ﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشباه والانداد ﴿ العظيم ﴾ الذى يستحقر بالنسبة اليه كل ماسواه . فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته انما هى بالمهابة والقهر والكبرياء ويمنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام . والعظيم من عباده الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار متشوقا بالهيبة قلبه حتى لايبقى فيه متسع فالنبى عليه السلام عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه وجاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه . وهذه الآية الكريمة منطوية كما ترى على امهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولايعتريه ما يعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده الامن اذن له فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل مامن شأنه ان يملك ويقدر عليه ولايشق عليه شاق ولايشغله شأن عن شأن متعال عما يناله الاوهام عظيم لاتحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام (ان اعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة) وانما صارت آية الكرسى اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا وسورة الاخلاص فى خمسة عشر حرفا * قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على ما لم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله هو الحى القيوم وضمير لاتأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤوده وضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم ويكفى فى استحقاقها السيادة ان فيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة افضل ما فى القرآن فقال لهم على اين انتم عن آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولافخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى) وعن على

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماقرئت هذه الآية فى دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحر ولاساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها) وعن على ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول (من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولايواظب عليها الا صديق اوعابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله) عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناولينى يدك فناولتنى يدها فاذا يدكلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن مافيهم اشد منى قلت ماحملك على ماصنعت قالت بلغنى انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابى فما الذى يجيرنا منكم قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لااله الا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح اجيرنا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى اجيرنا حتى يصبح فلما اصبح أتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام (صدق الخبيث) وروى ان رجلا أتى شجرة اونخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فبم نداويه قال بالذى انزلتنى به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ماهذا قال رجل من الجان اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيبونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألا تخبرنى ماالذى يعيذنا منكم قال آية الكرسى * وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ماينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما فى طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كما فى آكام المرجان فى احكام الجان

دل بر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جويى زنص قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق يبيض وجهه والكاذب يسود ألا ترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثانى : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ماوقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ماوقع بطريق القال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها آمين ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾ قال بعضهم نزلت هذه الآية فى المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولايكرهون على الاسلام ليس كمشركى العرب فانه لايقبل منهم الا السيف اوالاسلام ولاتقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاقتلوا قال الله

در اوائل دفتر دوم در بيان قصه هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

(تعالى)

تعالى ﴿تقاتلونهم او يسلمون﴾ والمعنى لا اجبار فى الدين لان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم لوضوح الحجة ﴿قد تبين الرشد﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذى هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿من الغى﴾ اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السرمدية * قال الراغب الغى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ هو كل ما عبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ويؤمن بالله﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمله . والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل ﴿لا انفصام لها﴾ اى لا انقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لا يحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة فى المفردات ﴿والله سميع﴾ بالاقوال ﴿عليم﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان اوبالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله اوبنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال الالٓهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدنة الجلال الالٓهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يد الله الملك المتعال يد الله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالٓهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا او خفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا او خفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم تجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لابالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الآخرة ان تداركه الفضل الالهى فبها ونعمت فيغفر والا فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابدا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لايكلهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة مآلا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﴿ الى النور ﴾ الذى يعم نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من النور . وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﴿ والذين كفروا ﴾ اى الذين ثبت فى علمه كفرهم ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جمادات فالمعنى لايكون على الموالاة الحقيقية التى هى المصادقة اوتولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم . والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع

﴿ يخرجونهم ﴾ بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء ﴿ من النور ﴾ اى الايمان الفطرى الذى جبلوا عليه كافة ﴿ الى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لايكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون ابدا ولم يقل بعد قوله (يخرجهم من الظلمات الى النور) اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظى لا يفى بما اعدلهم فى دار الثواب * واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف . عوام المؤمنين . وخواصهم . وخواص الخواص * فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) * والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية * وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلى صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) الآية نسبهم الى الفتوة لما خاطروا بارواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وآنست به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا ومافيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبى عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول مابدئ به عليه الصلاة والسلام كان حبب اليه الخلاء ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات النجمية * قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لايدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لايكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة الا يرى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) بقوله ليعرفون وانما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب أى حجاب ولذلك

كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما فى رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفى المثنوى

آدمى راهست درهر كار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست[١]

ماخلقت الجن والانس اين بخوان * جز عبادت نيست مقصود ازجهان

تاجلا باشد مران آينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را[٢]

﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك الذى يضاهى العيان فى الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين ﴿ الى الذى ﴾ اى الى قصة الملك الذى ﴿ حاج ﴾ اى جادل وخاصم وقابل بالحجة ﴿ ابراهيم ﴾ فى معارضة ربوبيته ﴿ فى ربه ﴾ وفى التعرض لعنوان الربوبية مع ان الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام تشريف له وايذان بتأييده فى المحاجة والذى حاج هو نمرود ابن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر وادعى الربوبية ﴿ ان آتيه الله الملك ﴾ اى لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنيان . احدهما انه من باب العكس فى الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر فى مقابلة ايتاء الملك ولكنه عكس ما هو الحق الواجب عليه كما تقول عادانى فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانى ان ايتاء الملك حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال * قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الاربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وهو شداد بن عاد الذى بنى ارم فى بعض صحارى عدن . ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليط له على المؤمنين وذلك ليس باصلح لحال المؤمن قلنا انما ملكه امتحانا له ولعباده ﴿ اذ قال ابراهيم ﴾ ظرف لحاج ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ روى انه عليه السلام لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذى تدعونا اليه قال ﴿ ربى الذى يحيى ويميت ﴾ اى يخلق الحياة والممات فى الاجساد وجواب ابراهيم فى غاية الصحة لانه لاسبيل الى معرفة الله الا بمعرفة صفاته وافعاله التى لايشاركه فيها احد من القادرين والاحياء والاماتة من هذا القبيل ﴿ قال ﴾ كأنه قيل كيف حاجه فى هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال ﴿ انا احيى واميت ﴾ روى انه دعا برجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترك القتل احياء وكان هذا تلبيسا منه ﴿ قال ابراهيم ﴾ كأنه قيل فماذا قال ابراهيم لمن فى هذه الرتبة فى المحاجة وبماذا افحمه فقيل قال ﴿ فان الله ﴾ جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة واتيت بمعارضة مموهة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله ﴿ يأتى بالشمس من المشرق ﴾ تحريكا قسريا حسبما تقتضيه مشيئته والباء للتعدية ﴿ فأت بها من المغرب ﴾ تسييرا طبيعيا فانه اهون ان كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى ولم يلتفت عليه السلام الى ابطاله مقالته بعين ايذانا بان بطلانه من الجلاء والظهور بحيث لايكاد يخفى على احد وان التصدى

(فهو)

[١] در اوائل دفتر سوم دربيان حكمت در آفريدن دوزخ الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه لطفها [illegible] بيان است و ظهور [illegible] الخ

بابطالها من قبيل السعى فى تحصيل الحاصل واتى بمثال لايجد اللعين فيه مجالا للتمويه والتلبيس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالا من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود فى باب المناظرة ﴿ فبهت الذى كفر ﴾ اى صار مبهوتا ومتحيرا مدهوشا وايراد الكفر فى حيز الصلة للاشعار بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفرا * قال فى اسئلة الحكم الحكمة فى طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ﴿ان الله يأتى بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته وان الشمس فى ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال اى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة فى الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لايجعله الله مهتديا بها لان المعتبر فى دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم اى لايخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لايهدى طريق الجنة فى الآخرة من كفر بالله فى الدنيا ــ روى ــ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار بعد هذه المحاجة سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث الله بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذى بنى صرحا الى السماء ببابل فاتى الله بنياهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم : قال الشيخ العطار قدس سره

سوى او خصمى كه تير انداخته * پشهٔ كارش كفايت ساخته

❀ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا مااعطى لاحد قبله ادعى الربوبية ماادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده فى الطلب وغاية لطافته فى الجوهر دائم الحركة فى طلب الكمال فحيثما توجه الكمال اخذ فى السير فيها الى اقصى مراتبها فى العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه فى طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلايتصور الا الدنيا فلايتصور الكمال الا فيها فيأخذ فى السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففى البداية يرى الكمال فى جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال فى الجاه فيصرف المال فى طلب الجاه ثم يرى الكمال فى المناصب والحكم ثم يرى فى الامارة والسلطنة فيسير فيها مالم يكن مانع الى ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال النمرود ثم لايسكن جوهر الانسان فى طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لايبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك فى السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعد له كقوله ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ فصاحب التربية وهو النبي اوخليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته فى تبرئته مما سوى الله الى ان بلغ حد كماله فى طلب الكمال وهو افناء الوجود فى وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد فى طلب الكمال ما فى الوجود سوى الله فالمجد يدق بمطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدى القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فبالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفي ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمنال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة . فرحك بشىء من الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى ما فى يدك دليل على قلة ثقتك بالله . ورجوعك الى الناس فى حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدى قدس سره

شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمه بر بسنكى نوشت
برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند
كرفتيم عالم بمردى وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وكمل عقلهم ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ عطف على قوله ألم تر وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى ما رأيت مثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية . والمار هو عزير بن شرخيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل اثلاثا ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فرآه على افظع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ما هيئ ليستظل به ﴿ قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ اى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

الوجه اذ ليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ لم يقله على سبيل الشك فى القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جعله ميتا ﴿ مائة عام ﴾ ـ روى ـ انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف فى القرية ولم ير بها احدا فقال ماقال وكانت اشجارها قد اثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله فى منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الاماتة عبرة لا انقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعمى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل وردهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزير احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ ثم بعثه ﴾ من بعث الناقة اذا اقامها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياه لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال فى المعارف الالٓهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى اوملك مأمور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما اووقتا ﴿ لبثت ﴾ ياعزير ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين فى الجملة بل مدة طويلة وتحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع فى تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهرا طويلا من غير تغيرما ﴿ قال لبثت يوما اوبعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين اواستقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ مالبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾ يعنى كنت ميتا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ اى لم يتغير فى هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد ـ روى ـ انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها اولم يتسنيا لان المذكور قبله شيآن الطعام والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء . والهاء فى لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التى اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه فى معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ فى لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه اوتسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتبين لك ماذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولنجعلك آية ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ الواو استئنافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك واحياء حمارك وحفظ مامعك من الطعام والشراب لنجعلك آية للناس

الموجودين فى هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الخالية ويأخذوا منك ماطوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ماذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تعتريها الحياة ومباديها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدت نفسه فى نفسك ﴿ كيف ننشزها ﴾ يقال انشزته فنشز اى رفعته فارتفع اى نرفع بعضها من الارض الى بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لائقا بها . والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام محياة اوبدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لاتقتضى الحكمة بيانه ـ روى ـ انه سمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذى كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ﴿ فلما تبين له ﴾ اى ظهر له احياء الميت عيانا ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماشاهده فى نفسه وفى غيره من تعاجيب الآثار ﴿ قدير ﴾ لايستعصى عليه امر من الامور ـ روى ـ انه ركب حماره وأتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لى يرد بصرى حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم فى انديتهم وكان فى المجلس ابن العزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولااحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها حرفا اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابى عن جدى انه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف

واحد فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿ رب ارنى كيف تحيي الموتى ﴾ وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراه الله ذلك فى غيره فانه اراه فى طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ فأرى ذلك فى نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدى

نبايد سخن مفت ناساخته * نشايد بريدن نينداخته

❁ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها فى عالم المحسوس كالصبى يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التى لم توجد فى المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذى تعلمه فى المكتب وصار فاضلا فى العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التى حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التى لم توجد فى عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذة الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياها جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيي عزير الروح يحيي معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفى فى حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده فى الجنة فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلى صفحات الجمال والجلال عن ساقى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * وللارض من كأس الكرام نصيب

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ماوقع فى ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهانى ﴿ رب ﴾ كلمة استعطاف قدمت بين الدعاء مبالغة فى استدعاء الاجابة ﴿ ارنى كيف تحيي الموتى ﴾ اى بصرنى كيفية احيائك للموتى بان تحييها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذى هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال تعالى فى حق الكفار ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴾ فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين ﴾ ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ أولم تؤمن ﴾ اى ألم تعلم يقينا ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وآمنت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ اى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت مامعنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا * قلت ماازددت يقينا بالايمان بها وكان اذرأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت مالم يخطر به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لمارأى كيفية الاحياء وقف على مالم يقف عليه قبل ﴿ قال ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن واضممهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزأ من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا ـ روى ـ انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة اواربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهن ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ثم ادعهن ﴾ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴿ يأتينك سعيا ﴾ اى ساعيات مسرعات طيرانا اومشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه شئ عما يريده ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة فى افاعيله فليس بناءافعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور * وفى الطيور الاربعة اربعة معان هى فى النفس فى الطاووس زينة . وفى الغراب امل . وفى الديك شهوة . والبط حرص فاشار الى انه مالم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحى قلبه بالمشاهدة : وفى المثنوى

حرص بط يكتاست اين پنجاه تاست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست [1]
حرص بط از شهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
صد خورنده كنجد اندر كرد خوان * دو رياست درنكنجد درجهان

كاغ كاغ ونعرهٔ زاغ سياه * دائما باشد بدنيا عمر خواه [2]
همچو ابليس از خداى پاك فرد * تا قيامت عمرتن درخواست كرد
عمر ومرك اين هردو باحق خوش بود * بى خدا آب حيات آتش بود
عمر خوش در قرب جان پروردنست * عمر زاغ از بهر سركين خوردنست

قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

[1] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه اين چهار مرغ ... آدمى واجزاى زمان ندارد كه جهت بسيار ...

[2] در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب گفتن ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام زاغرا كلاغ

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهى الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة طاووس البخل فلو لم يزين المال فى نظر البخيل كما زين الطاووس بألوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه فى الطيران فوق الطيور وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقى له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما * والاشارة بتقطيعها بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزأ فالجبال الاربعة هى النفوس التى جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى . وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعى . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها الترب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة فى الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة الترب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية فى الترب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها وامتت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة اونفس او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويتربى بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها و يبدل تلك الظلمات التى هى من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والنفل وقدر فى الكلام حذف لان الذين ينفقون لايشبهون الحبة لانه لايشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعها فى ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهومايزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبتت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى ساقات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة ﴿ فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك فى الذرة والدخن فى الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ماشاءالله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعف له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال فى مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لايضيق عليه مايتفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذاكان حاذقا فى عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذاكان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر كماروى فى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) وانما ذكر النبى عليه السلام التربية فى الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفى الحديث (صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة) وفى الحديث (السخاوة شجرة اصلها فى الجنة واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها فى النار واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار) وفى الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفى بستان الشيخ السعدى قدس سره

يكى از بزركان اهل تميز * حكايت كند زابن عبدالعزيز
كه بودش نكينى در انكشترى * فرومانده از قيمتش مشترى
بشب كفتى آنجرم كيتى فروز * درى بود در روشنايى چوروز
قضارا درآمد يكى خشك سال * كه شد بدر سيماى مردم هلال
چو درمردم آرام وقوت نديد * خودآسوده بودن مروت نديد
چو بيند كسى زهر دركام خلق * كيش بكذرد آب شيرين بحلق
بفرمود بفروختندش بسيم * كه رحم آمدش بر فقير ويتيم
بيك هفته نقدش بتاراج داد * بدرويش ومسكين ومحتاج داد
فتادند دروى ملامت كنان * كه ديكر بدستت نيايد چنان
شنيدم كه ميكفت باران دمع * فروميدويدش بعارض چوشمع
كه زشتست پيرايه بر شهريار * دل شهرى از ناتوانى فكار

مرا شايد انكشترى بى نكين * نشايد دل خلق اندوهكين
خنك آنكه آسايش مرد وزن * كزيند بر آسايش خويشتن
نكردند رغبت هنر پروران * بشادئ خويش از غم ديكران

* واعلم ان الاعمال بالنيات * فان قلت مامعنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) * قلت مورد الحديث ان عثمان رضى الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب عظيم على حفر بئر فنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) اى عمل الكافر * والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لاتجوز بغير نية ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذكار * ثم اعلم ان الانفاق على مراتب . انفاق العامة بالمال فاجرهم الجنة . وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزكية النفس وتصفية القلب فاجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله تعالى فينبغى للمؤمن ان يزكى نفسه و يصفى قلبه من حب المال بالانفاق فى سبيل الله الملك المتعال حتى ينال الشرف فى الجنان و يحترز عن البخل حتى لايكون عند الله تعالى من الخاسرين ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى يضعونها فى مواضعها ﴿ ثم ﴾ لاظهار علو رتبه المعطوف ﴿ لايتبعون ما انفقوا ﴾ العائد محذوف اى ماانفقوه ﴿ منا ﴾ وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه و يريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لايمنون عليهم بماتصدقوا بان يقول المتصدق المانّ اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا ﴿ ولا اذى ﴾ وهو ان يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اى لايؤذيه بان يقول المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك فما شكرت او الى كم تأتينى وتؤذينى اوكم تسأل ألا تستحيى اوانت ابدا تجيئنى بالابرام فرج الله عنى منك و باعد مابينى و بينك ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لمابعدها للايذان بان ترتب الاجر على مذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين لايحتاج الى التصريح بالسببية ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ ممايستقبلهم من العذاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ على ماخلفوا من امور الدنيا — روى — ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم لقى رجلا يبيع ناقة فاشتراها باجل و باعها من آخر فاراد ان يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكى القضية الى النبى عليه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل فنزل قوله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ الآية * قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عثمان وعبدالرحمن رضى الله عنهما . اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول (يارب رضيت عنه فارض عنه) واما عبدالرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربى فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فهذه حال عثمان وعبدالرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقا ولم يخطر

ببالهما شيء من المن والاذى . قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجرله وعليه وزر فيما منّ وآذى على الفقير * قال وهب فلا اجرله ولا وزرله . وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن * واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال ﴿ بل الله يمن عليكم ﴾ وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة و يكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطى فاذا اضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك فى انكسار قلبه فيكون فى حكم المضربه بعد ان نفعه وفى حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشفى قدس سره

آنچه كه بدهى چودهنده خداست * منت بيهوده نهادن خطاست
هرچه دهى مى‌ده ومنت منه * وآنچه پشيمان شوى آن هم مده

وقال السعدى قدس سره

چو انعام كردى مشوخود پرست * كه من سرورم ديكران زيردست
چوبينى دعا كوى دولت هزار * خداوندرا شكر نعمت كذار
كه چشم ازتودارند مردم بسى * نه توچشم دارى بدست كسى

قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك [سبوح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جميلا : وفى المثنوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تاكه صد دولت به بينى پيش رو
اندكى زين شرب كم كن بهر خويش * تاكه حوض كوثرى يابى به پيش

وفى نوابغ الكلم « صنوان من منح سائله ومن * ومن منع نائله وضن » * واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا و هؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانعين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جميل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن تقبله القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف فى المسألة وغيره

در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير آيه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

ممايثقل على المسئول وصفح عنه ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا أى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى ﴿قل ماعندالله خير من اللهو ومن التجارة﴾ اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مماتعدونه انتم خيرا ﴿ والله غنى ﴾ عما عندكم من الصدقة لايحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿ حليم ﴾ لايعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لانهم لايستحقونها بسببهما . وفيه من السخط والوعيدلهم مالايخفى * قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ماينفع الجسد بمايؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولاريب انمايروح الروح خير ممايننفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف * قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته . وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الريا فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل انفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انماغذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها . ثم ان الصدقة لاتحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل ذلك صدقة

كر خير كنى مراد يابى * در هر دوجهان كشاد يابى

احسان كن وبهر توشهٔ خويش * زادى بفرست توازين پيش

واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتدادلها ـ حكى ـ عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال ياسيدى اجلس على سرير المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لاحاجة الى متاع قيمته ضرطة منتنة ولكن انت اتعظ من هذا فالشئ الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا) : وفى المثنوى

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ فان من فعل ذلك لااجر له فى صدقته وعليه وزر منه على الفقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لماوقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذى ﴿ كالذى ﴾ المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مراء والكاف فى محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى لاتبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى ﴿ ينفق ماله رئاء الناس ﴾ اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لايريد بانفاقه رضى الله ولاثواب الآخرة . ورئاء من راآى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرائى فى الانفاق يراعى ان تراه الناس فيحمدوه ﴿ فمثله ﴾ اى حالته العجيبة ﴿ كمثل صفوان ﴾ اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى ﴿ عليه تراب ﴾ اى يسير منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ اى مطر شديد الوقع كبير القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس عليه شئ من الغبار ﴿ لايقدرون ﴾ كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لايقدرون ﴿ على شئ مما كسبوا ﴾ اى لاينتفعون بمافعلوا رئاء ولايجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى (فجعلناه هباء منثورا) يقال فلان لايقدر على درهم اى لايجده ولايملكه * فان قلت كيف قال لايقدرون بعدقوله كالذى ينفق * قلت اراد بالذى ينفق الجنس اوالفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق فجمع الضمير باعتبار المعنى ولماذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهومع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ماانفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازال ذلك الغبار عنه حتى صار كانه ماكان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعدحصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير كماذهب اليه المعتزله القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لاتبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا * وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انمايؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لماعندالله تعالى من الاجر والرضوان وعملا بقوله تعالى (وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله هو خيرا واعظم اجرا) وبقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) فمن كان حامله على العمل ابتغاء ماعندالله مماوعده للمخلصين فقدجرى على سنن المبادلة التى وقعت

بين العمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذى تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه بارك الله لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله واتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض ﴿والله لايهدى القوم الكافرين﴾ الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولابد للمؤمنين ان يجتنبوها — روى — عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى به شيأ . وقد بالغ السلف فى اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق . وبعضهم ربط فى ثوب الفقير نائما . وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء : وفى المثنوى

كفت پيغمبر بيك صاحب ريا * صل انك لم تصل يافتى
از براى چارهٔ اين خوفها * آمد اندر هر نمازى اهدنا
كين نمازم را ميامبز اى خدا * با نماز ضالين و اهل ريا

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة) : قال السعدى

طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند و تقصير بين
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود دربرى
وكر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش

در اواخر دفتر يكم درييان بعبادت رفتن كر غيادت همسايه الخ

اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد ببوى

چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

﴿ والاشارة في الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ وهى من اعمال البر بالمن اى اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك في الصدقة لوكان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لولا الفقراء لهلك الاغنيـاء) معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله عليه السلام (اليد العليا خير من اليد السفلى) بان اليد العليا هى يد الفقير والسفلى يد الغنى تعطى السفلى وتأخذ العليا . والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا في التأويلات النجمية : وفى المثنوى

عاشقـا نرا شـادمانى و غم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست

غير معشـوق ار تماشـائى بود * عشـق نبود هرزه سـودايى بود

عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

فالعشق الالهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة في الاموال والاولاد والانفس . والخدمة بالاجرة لا تناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه عن ملاحظة الاجرة وتجئ اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال : قال الحافظ

تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه خواجه خود روش بنده پرورى داند

اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الا ذاتك ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى لطلب رضاه ﴿ وتثبيتا من انفسهم ﴾ اى جعل بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ما عودتها تتعود : قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضـاع وان تفطمه ينفطم

فمتى اهملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة و البخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك وتتزكى عن عاداتها الجبلية . فمن تبعيضية كما في قولهم « هز من عطفه وحرك من نشاطه » * فان قلت كيف يكون المال بعضا من النفس حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتا لها على الثمرة الايمانية * قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها : وفى المثنوى

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [١]
نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند

آن فتوت بخش هر بی علت است * پاکبازی خارج از هر ملت است [٢]
در شریعت مال هرکس مال اوست * در طریقت مالك ما مملوك دوست

و يجوز ان يكون التثبيت بمعنى جعل الشئ صادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقيقا للجزاء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم القلب . فمن لابتداء الغاية كما فى قوله تعالى ﴿حسدا من عند انفسهم﴾ ولعل تحقيق الجزاء عبارة عن الايقان بان العمل الصالح مما يثيب الله ويجازى عليه احسن الجزاء ﴿ كمثل جنة ﴾ بستان كائن ﴿ بربوة ﴾ مكان مرتفع مأمون من ان يصطلمه البرد اى يفسده للطافة هوائه بهبوب الرياح الملطفة له فان اشجار الربا تكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضى المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لكثافة هوائها بركود الرياح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فى موضع مرتفع من الارض لاتنفعه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلايحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية التى لاتكون ربوة ولاوهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض لينة جيدة بحيث اذا نزل المطر عليها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها وتكمل اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى ﴿ وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ فان المراد من ربوها ماذكر ﴿ اصابها وابل ﴾ اى وصل اليها مطر كبير القطر شديد الوقع ﴿ فآتت ﴾ اى اعطت صاحبها اواهلها ﴿ اكلها ﴾ ثمرتها وغلتها وهو بضمتين الشئ المأكول . ويجوز ان يكون آتت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلها ﴿ ضعفين ﴾ اى مثلى ماكانت تثمر فى سائر الاوقات وذلك بسبب مااصابها من الوابل * قال ابن عباس حملت فى سنة من الريع مايحمل غيرها فى سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ ومن فسره باربعة امثال ماكانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه وهو مثلا الشئ فيكون ضعفين اربعة امثال ﴿ فان لم يصبها وابل فطل ﴾ اى فطل وهو المطر الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها فى جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة ومن كلامهم ان ذهب العير فعير فى الرباط والمعنى تشبيه نفقات هؤلاء الذين ينفقون بسبب مايحملهم عليه من الابتغاء والتثبيت زاكية عند الله لاتضيع بحال وان كانت تلك النفقات تتفاوت فى زكائها بحسب تفاوت ماينضم اليها من احوالهم التى هى الابتغاء والتثبيت الناشئ من ينبوع الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسببى الربوة والوابل اوالطل والجامع النمو المرتب على السبب المؤدى اليه . ويجوز ان يكون التشبيه من قبيل المفرق بان يشبه زلفاهم من الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة بالقوى المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما سبب لزيادة فى الجملة لان النفقتين تزيد ان حسن حالهم كما ان المطرين يزيدان ثمرة الجنة ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ من عمل

[١] دراواسط دفتر اكم دربيان قربانى كردن سرو وان عرب بامید قبول افتادن [٢] (قوله آن فتوت بخش هر بی علت است) الخ اقول لم اجد فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى قدس سره فليراجع

الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه * فعلى العاقل ان يعبدالله تعالى على الاخلاص ويكون دائما فى رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفى وهوالشرك الخفى فان الخلاص يبتنى على الاخلاص : قال السعدى قدس سره

همينست پندت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولايثمر شجرة وبالكأس التى تسقى تشرب عصمنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال هو الذى تعمله لله لاتحب ان يحمدك عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل فى يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولاها تقول كنت قليلة فكثرتنى وكنت صغيرة فكبرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت فانيا فابقيتنى وكنت محروسا الآن صرت حارسك) * وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه ونادت جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك قد اعتقت واحدا من امة محمد من عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من امته ولابد لى من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصد اى الصدقة تصد وتمنع عن صاحبها مكروه الدنيا والآخرة. واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقئ دهر * در جام مرارت افكند زهر

ازسر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن و دلى بدست آر

كين سرهمه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچومه نيست

فمن ساعده المال فلينفق فى سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلايقطع رجاء احد وفى الحديث (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) - روى - ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير فى رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا ويؤكله الكلب من يده فسلم فرد عليه السلام ولم يقم له كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب الخبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذ العذر منى حيث لم اقم امتثالا لقول النبى عليه السلام (من قطع رجاء) الحديث وهذا الكلب رجا منى اكل الخبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاءه فلما سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته فى باب الولاية * واعلم ان ثمرات الاخلاص فى طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق و يعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروى ورفعة الدرجات فى الجنان فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب والمخلص فى طلب الحق يكون له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿أيود احدكم﴾ الهمزة لانكار الوقوع كما فى قوله أأضرب ابى لا لانكار الواقع كما فى قوله أتضرب اباك اى ما كان ينبغى ان يود رجل منكم ﴿ان تكون له جنة﴾ كائنة ﴿من نخيل واعناب﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لابد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة للمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما فى قوله تعالى ﴿ وما منا الا له مقام معلوم ﴾ اى وما منا احد الا له الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ * فان قلت كيف قال ﴿جنة من نخيل واعناب﴾ ثم قال ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ﴿و﴾ الحال انه قد ﴿اصابه الكبر﴾ اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش ﴿ وله ذرية ضعفاء﴾ اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغارا لايقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش ﴿ فاصابها﴾ اى تلك الجنة ﴿ اعصار﴾ اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود ﴿ فيه نار﴾ شديدة ﴿ فاحترقت﴾ فصارت نعمها الى الذهاب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيرا لايجد مايعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها مايحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا : قال الحافظ

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار ٭ كره از صومعه تا دير مغان اين همه نيست

﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما مر من الجهاد والانفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿ يبين الله لكم الآيات﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿ لعلكم تتفكرون﴾ كى تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ❀ قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وثقل ومثل هؤلاء كالذى انبت زرعا زكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاقت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه تحته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى * فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل • وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسول الله اوصنى قال (اخلص دينك يكفك العمل القليل)* وعلاج الرياء على ضربين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة . والثانى دفع مايخطر من الرياء فى الحال ودفع مايعرض منه فى اثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لايتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها : قال السعدى قدس سره

قيامت كسى بينى اندر بهشت • كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت
كنهكار انديشناك از خداى • بسى بهتر از عابد خود نماى

* وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه البارى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ والمراد بالسفر سفر الآخرة والقيامة قال تعالى ﴿ فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ﴾ وزاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيآت والمراد بالحمولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ ولو كان ذاقربى ﴾ والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لايقبل الا الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ اى خالصا لوجهه تعالى ﴿ ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وفى الحديث قال الله تعالى (انا غنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فأنى برئ منه) وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من أنت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك واخبرك عن كل ماتسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وتائب على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام (فكم رفقاؤك من امتى) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقتات . وصاحب الرياء . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذى يطيل الامل وفى الحديث (مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجمان ولاحجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم وينظر اشأم منه فلا يرى الاماقدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الاالنار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة) * قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال السعدى

غم و شادمان نماند و ليك ٭ جزاى عمل ماند و نام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت ٭ بده كز تواين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم ٭ كه پيش ازتوبودست وبعدازتوهم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق ٭ ليزكى به نفوسهم عن سفساف الاخلاق ٭ وهدى العارفين الى بذل المال والروح ٭ ليفتح لهم ابواب الفتوح ٭ والصلاة على المتخلق باخلاق مولاه ٭ سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه ٭ وعلى آله واصحابه ممن اثر الله على ماسواه ٭ ووثق فى اجر الانفاق بربه الذى اعطاه ٭ وبعد فان العبد العليل سمى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحى * يقول لما ابتليت بالنصح والعظه * أهتممت فى باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم فى سلك التحرير * مابه يحل عقد الآيات القرآنيه * والبينات الفرقانيه * من غير تعرض لوجوه المعانى مما يحتمله المبانى قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصار الحامل على الاستئناس واضم الى كل آية مايناسبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذى لايخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ماهنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع مايضم اليه مدونا مقطوعا عما قبله من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلنى الى ان آخذ بهذا المنوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد

﴿ ياايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم ﴾ اى من حلال ماكسبتم اوجياده لقوله تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وفسر صاحب الكشاف الطيبات بالجياد حيث قال من طيبات ماكسبتم من جياد مكسوباتكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لايؤمر به ولان قوله تعالى بعده ﴿ ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ والخبيث هو الردئ المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا ممايستطاب من اكسابكم ﴿ ومما ﴾ اى ومن

طيبات ما ﴿ اخرجنا لكم من الارض ﴾ من الحبوب والثمار والمعادن ﴿ ولا تيمموا ﴾ اى لا تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ اى الردئ الخسيس . والخبيث نقيض الطيب ولهما جميعا ثلاثة معان الطيب الحلال والخبيث الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب مايستطيبه الطبع والخبيث مايستخبثه ﴿ منه تنفقون ﴾ الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اى لاتقصدوا الخبيث قاصرين الانفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث خاصة لا لتسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ حال من واو تنفقون اى تنفقون والحال انكم لاتأخذون الخبيث فى معاملاتكم فى وقت من الاوقات اوبوجه من الوجوه ﴿ الا ان تغمضوا فيه ﴾ اى الاوقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق فجاء بردئ ماله بدل حقكم الطيب لاتأخذونه الا فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم اولاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اى لاتستقص كأنك لاتبصر ﴿ واعلموا ان الله غنى ﴾ عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم . وفى الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على مايصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ محتاج الى مايعطيه بل مضطر اليه ﴿ حميد ﴾ مستحق للحمد على نعمه العظام * واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة فى جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد فى الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله احب ماعنده فان الله يجازيه باحب ماعنده كما قال تعالى ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد

بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لايمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لايمحو الخبيث) ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (مامن مسلم يغرس غرسا اويزرع زرعا فيأكل منه انسان أوطير أوبهيمة الا كانت له صدقة) — روى — ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تحرك شفتيك فماذا تقول) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (هؤلاء الكلمات

خيرلك من مذهبا تتصدق به على المساكين) * فعلى العاقل ان يواظب على الاذكار فى الليل والنهار ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين فى كل حين

كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست

وجلس الاسكندريوما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله مااعدهذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لاتوجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافأة المحسنين * قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرضى ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفى مالم يبذل ماله وروحه فى طلب الله فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكمال الافتقار ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ الوعد هو الاخبار بماسيكون من جهة المخبر مترتبا على شئ من زمان اوغيره يستعمل فى الشر استعماله فى الخير قال الله تعالى ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى بالخصلة الفحشاء اى يغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المأمور على فعل المأموربه والعرب تسمى البخيل فاحشا ﴿ والله يعدكم ﴾ اى فى الانفاق ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم اى مغفرة كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل ﴿ وفضلا ﴾ كائنا منه تعالى اى خلفا مما انفقتم زائدا عليه فى الدنيا وثوابا فى العقبى وفيه تكذيب للشيطان ﴿ والله واسع ﴾ قدرة وفضلا فيحقق ماوعدكم به من المغفرة واخلاف ماتنفقونه ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيعلم انفاقكم فلايكاد يضيع اجركم ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى مواعظ القرآن ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها اى يبينها ويوفق للعمل بها ﴿ من يشاء ﴾ من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم مابينه فى ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاغتنموها وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للعناية به ﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾ اى يعط العلم والعمل ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ اى أى خير كثير فانه قد حيزله خير الدارين ﴿ ومايذكر ﴾ اى ومايتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العلام العمال ولايتناول كل مكلف وان كان ذاعقل لان من لايغلب عقله على هواه فلاينتفع به فكأنه لاعقل له قيل من اعطى علم القرآن ينبغى ان لايتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان مااعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام (القرآن غنى لاغنى بعده) * والاشارة أن الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ الدنيوية وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبذر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يبتلى بهذه الآفت ومن سد هذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتنب عن وساوسه الحكمة وهى من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلى صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخالقية فيكاشف الاسرار بحقائق معان اورثتها تلك الانوار سرا بسر واضمارا بضمار . فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات فهى مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلى وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفت فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقتنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا فى طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبه ايها المغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قال من قال

نكر تا قضا از كجا سير كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد

فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاب الليل والنهار أرأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض ما فى يمينه) قال (وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض) فالمؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ما وسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق ﴿وما﴾ كلمة شرط وهى للعموم ﴿انفقتم من نفقة﴾ اى أى نفقة كانت فى حق او باطل فى سر أو علانية قليلة أو كثيرة ﴿او نذرتم﴾ النذر عقد الضمير على شئ والتزامه وهو فى الشرع التزام برلها نظير فى الشرع ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح الا ان تكون للتلاوة عند ابى حنيفة واصحابه ﴿من نذر﴾ أى نذر كان فى طاعة او معصية بشرط او بغير شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوها ﴿فان الله يعلمه﴾ الضمير عائد الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ﴿وما للظالمين﴾ بالانفاق والنذر فى المعاصى او بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او بانفاق الخبيث او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظمه معنى الظلم الذى هو عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿من انصار﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لا شفاعة ولا مدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اى وما لظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى﴾ اى ان تظهروا الصدقات فنعم شئ ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة وهذا فى الصدقات المفروضة واما فى صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهى التى اريد بقوله ﴿وان تخفوها﴾ اى تعطوها خفية ﴿وتؤتوها الفقراء﴾ ولعل التصريح بايتائها الفقراء

مع انه واجب فى الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولايفعل ذلك عند الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ اى فالاخفاء خيرلكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت النية وهذا فى التطوع ومن لم يعرف بالمال واما فى الواجب فبالعكس ليقتدى به كالصلاة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت ولنفى التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لايعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوف الظلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ﴿و﴾ الله ﴿يكفر عنكم من سيآتكم﴾ من تبعيضية اى شيأ من سيآتكم لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر والعلانية اوزائدة على رأى الاخفش فالمعنى يمحو عنكم جميع ذنوبكم ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الاسرار والاعلان ﴿ خبير ﴾ فهو ترغيب فى الاسرار * ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم (لايقبل من مسمع ولامرائى ولامنان) والمتحدث فى صدقة لاشك انه يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما . وقد بالغ قوم فى صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لايعرفهم احد فكان بعضهم يلقيها فى يد اعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير فى موضع جلوسه حيث يراه ولايرى المعطى وبعضهم كان يشدها فى ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم (افضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر) وقال ايضا (ان العبد يعمل عملا ان فى السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء) وفى الحديث (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام عدل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه) وقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفىء غضب الرب) * واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار افضل * قال محمد بن على الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفى نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان فى محاربة الشيطان فضوعف العمل فى السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجبه الله عليه او بنفل اوجبه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال فى حديث ربانى (لن يتقرب الى المتقربون بمثلماافترضت عليهم ولايزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش)

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلابد من الاجتناب

چو روىي بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

فاخفاء الصدقة اشارة فى الحقيقة الى تخليصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبها يكون فى ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة) يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون فى ظل هاوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار

﴿ ليس عليك هديهم ﴾ اى لايجب عليك يامحمد ان تجعلهم مهديين الى الاتيان بما امروا به من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى الخير والحث عليه والنهى عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم والخطاب خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿ ولكن الله يهدى ﴾ هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما ﴿ من يشاء ﴾ هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار الخير فهدى التوفيق على الله وهدى البيان على النبى صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزلت اى ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم فى الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لايمنع صدقة التطوع واختلف فى الواجب فجوزه ابو حنيفة واباه غيره ﴿ وماتنفقوا من خير ﴾ اى أى شئ تتصدقوا كائن من مال ﴿ فلانفسكم ﴾ اى فهو لانفسكم لاينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولاتؤذوه ولاتنفقوا من الخبيث اوفنفعه الدينى لكم لا لغيركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لاينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين * وعن بعض العلماء لوكان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿ وماتنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اى ليست نفقتكم لشئ من الاشياء الا لابتغاء وجه الله اوليست فى حال من الاحوال الاحال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لايوجه مثله الى الله ﴿ وماتنفقوا ﴾ اى أى شئ تنفقوا ﴿ من خير ﴾ فى اهل الذمة وغيرهم ﴿ يوف اليكم ﴾ اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجوه واجملها ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ اى لاتنقصون شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿ للفقراء ﴾ اى اجعلوا ماتنفقونه للفقراء ﴿ الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ اى حبسوا نفوسهم فى طاعته من الغزو والجهاد ﴿ لايستطيعون ﴾ لاشتغالهم به ﴿ ضربا فى الارض ﴾ اى ذهابا فيها وسيرا فى البلاد للكسب والتجارة وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولاعشائر فكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال (ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقى الله من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى) ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بحالهم وشأنهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعرفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرارهم ﴿ بسيماهم ﴾ اى بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال . والسيما والسيمياء العلامة التى تعرف بها الشئ ﴿ لا يسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لا يسألون الناس اصلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسئول حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والاثم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف) ﴿ وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزآء فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية ﴿ فلهم اجرهم ﴾ اى ثوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (لى حرفتان الفقر والجهاد) وهم احق بها و اولى والعبد اذا انفق من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه اوخدمة النفس اواعزاز اواكرام اواعظام اوارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لا استخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه فى الانفاق بشبر يتقرب هواليه فى المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلا نهاية لفضله ولا غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء . العلم فى العمل . والعدل فى السلطان . والسخاوة فى الاغنياء . والتوبة فى الشباب . والصبر فى الفقر . والحياء فى النساء . العلم بلا عمل كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبئر بلا ماء . والغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . والشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى الغنى ان يمطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان از پى خويشتن كرد كرد

يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنعم بماله وانعم وجمع الدنيا لاجله لالغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذهو لوارثه بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولشيوعه فى المطعومات والربا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابى حنيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربوو زيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لايقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بعثوا ﴿ الا كمايقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يتخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا كقيام المصروع المختل اى فاسد العقل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارباه الله تعالى فى بطونهم حتى اثقلهم فلايقدرون على الايفاض ﴿ ذلك ﴾ اى العذاب النازل بهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ فنظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتقدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لايحل فان الزيادة فى اوله كماهى فى آخره ـ روى ـ ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيأ فى الاجل حتى ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى فمن بلغه وعظ وزجر كالنهى عن الربا ﴿ من ربه فانتهى ﴾ اى فاتعظ بلا تراخ وتبع النهى ﴿ فله ماسلف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكاله ولايسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم فى شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلاتطالبوه به ﴿ ومن عاد ﴾ الى الربا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون ابدا ﴿ يمحق الله الربوا ﴾ المحق نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولاينتفع به ولده بعده ﴿ ويربى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربى احدكم مهره) وعنه ايضا (مانقصت زكاة من مال قط) ﴿ والله لايحب ﴾ اى لايرضى لان الحب مختص بالتوابين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ اثيم ﴾ منهمك فى ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

(الله)

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات ﴿واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿ لهم اجرهم ﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونعم ماقيل

توان بحلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بكيرد ناف

فالعاقل لا يأكل ما لا يحتمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما اضربه كما اضر بآكل الربا ــ روى ــ ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والمصور قال عليه السلام (الربا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل أمه) يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقرض شيأ بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابى حنيفة رحمه الله على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة لا اريد هذا الابيض بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا البياض ربا فرده واخذ مثل دراهمه * قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان لى على صاحبه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ماروى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين فهذا هو الورع وكمال التقوى ومثل هذا لا يوجد فى هذا الزمان وان وجد فقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا صوفية لا يفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملا وعاد غريبا هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف ترا يوف يوف * فضل نخشد تراجبه ودستار وصوف

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى قوا انفسكم عقابه ﴿ وذروا مابقى من الربوا ﴾ اى واتركوا تركا كليا مابقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة ــ روى ــ انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها ﴿ فأذنوا ﴾ اى فاعلموا من اذن بالامر اذا علم به ﴿ بحرب ﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره

كائن ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ورسوله ﴾ وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لاطاقة لنا بحرب الله ورسوله ﴿ وان تبتم ﴾ من الارتباء مع الايمان بحرمته بعدما سمعتموه من الوعيد ﴿ فلكم رؤس اموالكم ﴾ تأخذونها كملا ﴿ لاتظلمون ﴾ غرماءكم بأخذ الزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ انتم من قبلهم بالمطل وانتقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يتوب وا كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ اى وان وقع غريم من غرمائكم ذوعسرة وهى بالاعدام اوكساد المتاع ﴿ فنظرة ﴾ اى فالحكم نظرة وهى من الانظار والامهال ﴿ الى ميسرة ﴾ اى الى يسار ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار ﴿ خيرلكم ﴾ اى اكثر ثوابا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خيرلكم عملتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة) وقال صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا أو وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة) وفى القرض والادانة فضائل كثيرة ــ روى ــ ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى فى المنام على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت فى يد غنى وان صاحب القرض لايأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه) فقال ابوبكر الصديق اواحداهن يارسول الله قال (اواحداهن) * واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله وفى تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفى نكاح يطلب به العفة عن فتنة العذوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم (من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) وكان جماعة السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ الا الدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ماعليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وتارك الفرائض فلايبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل

وامش مده آنكه بى نمازست * ور خود دهنش ز فاقه بازست

كو فرض خدا نمى كذارد * از قرض تو نيز غم ندارد

واحوال هذا الزمان مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة فى زمانه . ومن شرط المؤمن الحقيق اتقاؤه بالله فى ترك زيادات لايحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقى

فى مراتب الدين كما قال عليه السلام (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) ﴿ واتقوا يوما ﴾ نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما اومفعولا به كقوله (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجع اى تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لمحاسبة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس اى تعطى كملا ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ماعملت من خير اوشر ﴿ وهم لايظلمون ﴾ اى لاينقصون من ثوابهم ولايزادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام اواحد وعشرين اواحد وثمانين يوما اوثلاث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مئتين وثمانين آية من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيدا للزجر عن الربا ــ روى ــ ان رسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر مايقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب) وقال عليه السلام (من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال (ومن كان له فرط ياموفقة) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال (انا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى) قال تعالى ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ فكانت حياته ومماته رحمة قال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطالها) ورثاه صلى الله عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ماانزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبى عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاته من الدركات السفلى . وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته فى خروجه عن الدركات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى ﴿ واتقوا ﴾ هى لفظة شاملة لمايتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى مجانبة مايبعدك عن الله ومباشرة مايقربك اليه دليله قول النبى عليه السلام (جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصى بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك الخواص فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدرة مايغشى . واما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرف العناية بجذب مازاغ البصر وماطغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فبالتقوى الحقيقية يجد الايمان الحقيقى فمعنى ﴿واتقوا﴾ جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم ﴿يوما﴾ يعنى ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية ﴿ترجعون الى الله﴾ اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هدانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتمكين انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ اى اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه ﴿ الى اجل ﴾ متعلق بتداينتم ﴿ مسمى ﴾ بالايام اوالاشهر اوالسنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدوم الحاج مما لا يرفعها ﴿ فاكتبوه ﴾ اى الدين باجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه ﴿ وليكتب بينكم كاتب ﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وقوله بينكم للايذان بان الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿ بالعدل ﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين يجيء كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ اى لا يمتنع احد من الكتاب ﴿ ان يكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ كما علمه الله ﴾ على طريقة ماعلمه الله من كتب الوثائق ﴿ فليكتب ﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها تأكيدا لها ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المملل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر ﴿ وليتق الله ربه ﴾ جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة فى التحذير اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ ولا يبخس منه ﴾ اى من الحق الذى يمليه على الكاتب ﴿ شيأ ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف المملى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما فى ذمته ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿ اوضعيفا ﴾ صبيا اوشيخا مختلا ﴿ اولا يستطيع ان يمل هو ﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس اوعى

اوجهل اوغير ذلك من العوارض ﴿ فليملل وليه ﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل اومترجم ﴿ بالعدل ﴾ اى من غير نقص ولازيادة ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ اى اطلبوهما ليتحملا الشهادة على ماجرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن ﴿ من رجالكم ﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لاتنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذا كانت المداينة بين الكفرة اوكان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا ﴿ فان لم يكونا ﴾ اى الشهيدان جميعا على طريقة نفى الشمول لاشمول النفى ﴿ رجلين ﴾ اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ اى فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص فلابد فيهما من الرجال ﴿ ممن ترضون ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اى كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد لقلة اتصاف النساء به ﴿ من الشهداء ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب ﴿ ان تضل احداهما ﴾ اى احدى المرأتين الشاهدتين ﴿ فتذكر احداهما الاخرى ﴾ وهذا تعليل لاعتبار العدد فى النساء والعلة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما فى قولك اعددت السلاح ان يجيئ عدو فادفعه فالاعداد للدفع لالمجيئ العدو لكن قدم عليه المجيئ لانه سببه كأنه قيل لاجل ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيت ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ ولايأب الشهداء اذا مادعوا ﴾ لاداء الشهادة اولتحملها ومامزيدة ﴿ ولاتسأموا ﴾ اى لاتملوا من كثرة مداينتكم ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى من ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿ صغيرا او كبيرا ﴾ حال من الضمير اى حال كونه صغيرا اوكبيرا اى قليلا اوكثيرا اومجملا اومفصلا ﴿ الى اجله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ﴿ ذلكم ﴾ اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿ اقسط ﴾ اى اعدل ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه تعالى ﴿ واقوم للشهادة ﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿ وادنى ان لاترتابوا ﴾ اى اقرب الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿ الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون تداينكم اوتجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿ فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ﴾ اى فلا بأس بان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان ﴿ واشهدوا اذا تبايعتم ﴾ اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط . والاوامر الواردة فى الآية الكريمة للندب عند الجمهور ﴿ ولايضار ﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهى للكاتب عن ترك الاجابة الى مايطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لايمتنع

﴿كاتب﴾ عن الكتابة المقصودة ﴿ولا شهيد﴾ اى ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى لايوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لايعطى حقهما من الجعل فيكون النهى عن ذلك ﴿وان تفعلوا﴾ مانهيتم عنه من الضرار ﴿فانه﴾ اى فعلكم ذلك ﴿فسوق بكم﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿واتقوا الله﴾ فى مخالفة اوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضارة ﴿ويعلمكم الله﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿والله بكل شئ عليم﴾ فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وابينها وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بها امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا والا فقد غوى

کسی را که سعی قدم بیشتر * بدرگاه حق منزلش بیشتر

والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى فى ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لايكونوا فى خسران من امر دنياهم ولايكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى الى تنغيص عيشهم فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عبادة فى الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم فى الكتاب ان ياقوتة من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق فى مخالقتهم وليتوسل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم فى الله وجذبتهم لله ونصيحتهم بالله ليحرز فى رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما ففى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات ﴿والله بكل شئ﴾ تعملونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

﴿ عليم ﴾ يعلم مضمون ضمائركم ومكنون سرائركم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صفى قلبه عن سفساف الاخلاق وعزم الى عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله فى جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات

حقائق سرايست آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته
نه بينى كه جايى كه برخاست كرد * نه بيند نظر كرچه بيناست مرد

يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنقع المثار فما دام لم يترك المرء هواه لايرى مايهواه فان الحجاب اذا توسط بين الرائى والمرئى يمنع من الرؤية فارفع الموانع من البين وتشرف بوصول العين ﴿ وان كنتم على سفر ﴾ اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين ﴿ ولم تجدوا كاتبا ﴾ فى المداينة بان لايحسن الكتابة اولاتوجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه فى حكم الكاتب توثقا واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن اى فالتوثق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ اى مسلمة الى المرتهن ولابد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لايجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لايختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيدا وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لاعلى سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذه لاهله ﴿ فان امن بعضكم بعضا ﴾ اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن ﴿ فليؤد الذى اؤتمن ﴾ وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام وحمله على الاداء ﴿ امانته ﴾ اى فليقض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة ﴿ وليتق الله ربه ﴾ فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم كأنه قيل فانه يأثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم ومافائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لاالقلب وحده * قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الاتراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها الاترى ان اصل الحسنات والسيآت الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التى تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى ﴿فانه آثم قلبه﴾ والمراد سنخ القلب ونعوذ بالله من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون . فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير * والسائر من لم يقم ولم ينزل فى منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحى العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى رجله جلجلة الشريعة فالاشارة فى قوله ﴿وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا﴾ الى السيار الذى تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجد له كاتبا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال لى أمل على شيأ من معاملات قلبك لاكتبه فانى اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق اويكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذى آناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه ومابرح فى جريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فقوله ﴿ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾ اشارة الى السيار الذى له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هى القلوب التى ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذى هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * فى هوى من عز مطلبه
كل امر فى الهوى عجب * وخلاصى منه اعجبه

فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا والآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿ لله ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره فى شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم ﴿ وان تبدوا ﴾ اى تظهروا ﴿ ما فى انفسكم ﴾ اى فى قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل ﴿ او تخفوه ﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس فى وسعه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض ﴿ فيغفر ﴾ اى فهو يغفر بفضله ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا ﴿ ويعذب ﴾

بعدله ﴿ من يشاء ﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لامحالة لانه لايغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ماذكر من المحاسبة ومافرع عليه من المغفرة والتعذيب *قال فى التيسير دل ظاهر قوله اوتخفوه على المؤاخذة بمايكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذاندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاماالهم بالسيئة ثم يمتنع عنه بمانع لاباختياره وهو ثابت على ذلك فانه لايعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لايعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامتى عما حدثت به انفسها مالم يعمل اويتكلم) واكثرهم على ان الحديث فى الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى مافى التيسير . وربما يكون للانسان شركة فى الاثم مثل القتل والزنى وغيرهما اذارضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وفى حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولايجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرتهم

كر نشيند فرشتۀ باديو * وحشت آموزد وخيانت وريو
ازبدان نيكوبى نياموزى * نه كند كرك پوستين دوزى

❀ والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالوهية *واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبى صلى الله عليه وسلم ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحانى الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فمعنى الآية فى التحقيق ﴿ان تبدوا مافى انفسكم﴾ مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة ﴿اوتخفوه﴾ بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة ﴿يحاسبكم به الله ﴾ بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه اوبتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ﴿ويعذب

من يشاء ﴾ فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلي الكبير ﴿ والله على كل شيء ﴾ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمي الخلق والامر ﴿ قدير ﴾ كذا في تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبي عليه السلام ﴿ بما انزل ﴾ اى بكل ما انزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى . والايمان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ﴾ اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال ﴿ وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبنى على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلي كأنهما متخالفان من كل وجه حتى في الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن ﴿ بالله ﴾ وحده من غير شريك له في الالوهية والمعبودية هذا ايمان اثبات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ورسله ﴾ اى من الحيثية المذكورة . هذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه في الايمان بكتبه . وهذا على [illegible] ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا باصالته صلى الله عليه وسلم في الايمان به واختار الكواشي هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان ﴿ لا نفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لا نميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له والوحيد الذى لا نصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

فهمنا ماجاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿ واطعنا ﴾ مافيه من الاوامر والنواهى * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اى اغفرلنا غفرانك كما قال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فاضربوا اونسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة اوما لايخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفرلنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لاالى غيرك * قال القشانى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ اى صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لايفيد * قال فى تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاء رياسة اونيابة وكتب له توقيعا ان يصيبه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا اودارا واسعة حتى لوحضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار اوالقصر فوصل الكتاب اليه وهو لايبنى ما امر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ما امره به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان اوثناء اولا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل هو ذلك المنشور قدام الله فيه لعبيده ان يعمروا أركان الدين كما قال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتا اسكنه] وبين لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة . كتب عليكم الصيام . ولله على الناس حج البيت ﴾ فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ : كما قيل

« مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورهٔ مكتوب بتجويد »

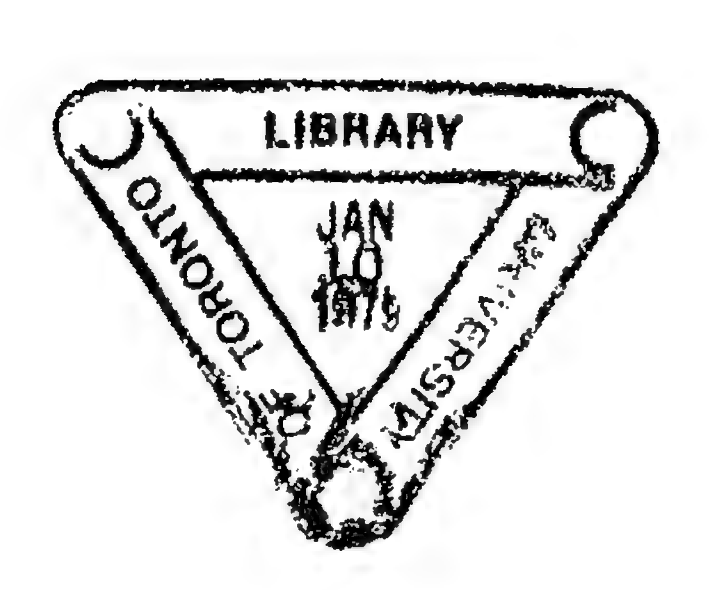
ثم فى قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير. فينسب كل مايستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمده على مادق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لاحول ولاقوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى النية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلاواسطة . أوعلم متسع فى عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . اوصحبة شيخ اواخ هذه حاله * وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك فى مغيبه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هستىٔ خويش تا توغافل مشوى * هر كز بمراد خويش واصل نشوى
از بحر ظهور تا بساحل نشـوى * در مذهب اهل عشق كامل نشوى

﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين ـ روى ـ انه لما نزل قوله تعالى ﴿وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال مانطيق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا) قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تعالى ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾ الى قوله تعالى ﴿غفرانك ربنا واليك المصير﴾ فسئولهم الغفران المعلق بمشيئته تعالى فى قوله تعالى ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ ثم انزل الله تعالى ﴿لايكلف الله نفسا الا وسعها﴾ تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى انفسهم ماعزموا عليه من السوء خاصة لا مايعم الخواطر التى لايستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام مافيه كلفة ومشقة والوسع مايسع الانسان ولايضيق عليه اى سنته ان لايكلف نفسا من النفوس الامايتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب فى كلامه تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثانى فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مقيد الذى هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لايدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿ لها ﴾ اى للنفس ثواب ﴿ ما كسبت ﴾ من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا ضرورة شمول كلمة مالكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿ وعليها ﴾ لاعلى غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ﴿ ما اكتسبت ﴾ من الشر الذى كلفت تركه وايراد الاكتساب فى جانب الشر لان الشر فيه اعتمال اى اجتهاد فى العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ﴾ شروع فى حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ فان التحرز عنهما فى الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى وخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبى صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما وامم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾ عطف على ماقبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة . والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف

الشاقة ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ماكلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس فى توبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من امثال ذلك وانزل فى شأنهم ﴿ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفة السهلة السمحة) وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخسف والمسخ والغرق) ﴿ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ عطف على ماقبله واستعفاء من العقوبات التى لاتطاق بعد الاستعفاء مما يؤدى اليها من التكاليف الشاقة التى لايكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كأنه قيل لاتكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها * قال فى التيسير اى لا تكلفنا مايشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لايكون فلا يسأل ﴿واعف عنا﴾ اى آثار ذنوبنا ﴿واغفر لنا﴾ واسترعيوبنا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد* قال فى التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لايبقى . والثانى ستره حتى لايظهر وقد يتجاوز عن الشئ فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاءها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به ﴿وارحمنا﴾ وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ونحن عبيدك اوناصرنا او متولى امورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم ـروى ـ انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة مايغشى قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من امته قال صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وادنانى الى سند العرش ثم الهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال فما قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال قد رفعت عنك وعن امتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قال لك ذلك ولامتك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا


LIBRARY
JAN
10
1976
TORONTO
OF
UNIVERSITY